الصراع البرتغالي – الفارسي – العثماني على جزيرة هرمز

(1507 - 1622م)

الغالية بنت سالم بن خليفة المغيرية

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

الماجستير في الآداب، تخصص: التاريخ

قسم التاريخ

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعة السلطان قابوس

سلطنة عُمان

يناير 2016م

لجنة الرسالة

اسم الطالبة: الغالية بنت سالم بن خليفة المغيرية **الرقم الجامعي:** 53023

عنوان الرسالة: الصراع البرتغالي – الفارسي – العثماني على جزيرة هرمز (1507-1622م).

لجنة المشروع البحثي/ الرسالة

1. **الاسم:** أ.د/ بوعلام بلقاسمي

الدرجة العلمية: استاذ

القسم: التاريخ

الكلية/ المؤسسة: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع: ------------------- **التاريخ:** 2016/01/03م

2. **الاسم:** د. ابراهيم بن يحيى البوسعيدي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم: التاريخ

الكلية/ المؤسسة: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع: ------------------- **التاريخ:** 2016/01/03م

لجنة مناقشة الرسالة

1- الاسم: د. أحمد يوسف

الدرجة العلمية: أستاذ مشارك

القسم: اللغة العربية

الكلية/ المؤسسة: الآداب – جامعة السلطان قابوس

التوقيع: ---------------- 2016/1/3 ----------------

2- الاسم: أ.د. بوعلام بلقاسمي

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم: التاريخ

الكلية/ المؤسسة: الآداب – جامعة السلطان قابوس

التوقيع: --

3- الاسم: د. محمد المقدم

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم: التاريخ

الكلية/ المؤسسة: الآداب – جامعة السلطان قابوس

التوقيع: ---------------- ٢٠١٦/١/٣م ----------------

4- الاسم: د. محجوب الزويري

الدرجة العلمية: استاذ مشارك

القسم: العلوم الانسانية – كلية الآداب

الكلية/ المؤسسة: جامعة قطر

التوقيع: --

الإهــــــــــــداء

إلى جنتاي في الدنيا ....والدي و والدتي العزيزين

إلى نور حياتي.................... جدتي الغالية

إلى سندي......................... إخواني وأخواتي الأعزاء

إلى صديقات عمري .... هدى البلوشية، فاطمة السدرانية، نرجس اللواتية، فاطمة المنذرية

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن أكون عند حسن الظن،،،

شكـــر وتقـــدير

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصلى اللهم على سيدنا محمد، ولله الشكر أولا وأخيرا على توفيقه وعونه وعلى ما منّ به علي من إنجاز لهذه الأطروحة، كما يطيب لي أن أوجه شكري وتقديري إلى والداي الكريمين حفظهما الله ذخرا لي، وإلى الفاضل الدكتور بوعلام بلقاسمي؛ لإشرافه على أطروحتي وحرصه الدائم على تقديمي لعمل متكامل وجيد من خلال توجيهاته القيّمة ومساندته لي طيلة فترة دراستي، كما أوجه شكري للفاضل الدكتور إبراهيم البوسعيدي على ملاحظاته الدقيقة التي لطالما استفدت منها، والشكر موصول لجميع أساتذتي بقسم التاريخ بجامعة السلطان قابوس وفي مقدمتهم الدكتور محمد سعد المقدم والدكتور بدر بن هلال العلوي، وتقديري لكل من ساندني من صديقاتي: زيانة أمبوسعيدية، ماوية المغيرية، شيماء البريكية، بلقيس آل فنه، سامية القصابية وتقديري للدكتور عبدالعزيز الخروصي والدكتور موسى البراشدي، والأستاذ عبدالله الشيادي، لمبادرتهم الدائمة بالمساعدة.

كما أخص بالشكر كلا من: موظفي مركز الدراسات العُمانية والمكتبة الرئيسية بجامعة السلطان قابوس، ومكتبة الجامع الأكبر، وهيئة الوثائق والمحفوظات.

وتقديري وامتناني موصول لكل من قدّم لي النصح خلال فترة دراستي، ولكل من مد لي يد العون، ولم تسعفني الظروف بشكرهم، فجزاهم الله عني خير الجزاء،،،

ملخص الدراسة

العنوان: الصراع البرتغالي- الفارسي- العثماني على جزيرة هُرمز(1507-1622م)

الباحثة: الغالية بنت سالم بن خليفة المغيرية

الإشراف: أ.د بوعلام بلقاسمي

تتناول هذه الدراسة الصراع البرتغالي - الفارسي - العثماني على جزيرة هرمز خلال الفترة بين ١٥٠٧و ١٦٢٢م، واتبعت الباحثة فيها المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي الذي يستند على جمع المادة التاريخية من المصادر الأولية كالوثائق الأرشيفية والمذكرات والتقارير وغيرها، والاستقصاء عن الحقائق التاريخية وتمحيصها وتحليلها للوصول إلى النتائج، واعتمدت الدراسة كذلك على المراجع المتوفرة، التاريخية منها والسياسية والتي يمكن الاستفادة منها في البحث.

قسمت الباحثة دراستها إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة. تناول التمهيد نبذه تاريخية عن مملكة هرمز التي قامت في جزيرة جيرون، وهي تُعد امتدادا تاريخيا لهرمز القديمة التي قامت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وأبرز التمهيد أهمية الجزيرة وموقعها الاستراتيجي، وملوكها وسكانها وعمرانها، وتوسعها في الخليج العربي، وأيضا أوضاعها السياسية قبل الاحتلال البرتغالي لها، وخُصص الفصل الأول للحديث عن وصول البرتغاليين إلى المشرق وحملاتهم العسكرية على جزيرة هرمز(1507- 1515م) من خلال التركيز على الكشوفات الجغرافية البرتغالية ونتائجها، إضافة إلى الوجود البرتغالي في الخليج العربي وأسباب استهداف جزيرة هرمز، مع التركيز على أهم الحملات العسكرية عليها ونتائجها. وعالج الفصل سقوط الجزيرة في يد البرتغاليين وتحول نظام الحكم فيها من حيث الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

أما الفصل الثاني فقد تطرق إلى العلاقة جزيرة هرمز وبلاد فارس (1507- 1529م) من حيث أهمية هُرمز الاستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لفارس، و ردود الفعل الفارسية حيال الغزو البرتغالي للجزيرة عام 1507م، والأوضاع السياسية في بلاد فارس في تلك الفترة، وموقفهم من الحملات البرتغالية اللاحقة للحملة الأولى. وتتبع هذا الفصل أيضا الموقف الفارسي تجاه الثورات التي قامت في الخليج خلال الفترة من 1519 – 1529م، خاصة في جزيرة هرمز.

ناقشت الباحثة في الفصل الثالث دخول العثمانيين إلى مياه الخليج (1529- 1581م) و أسباب غياب البحرية العثمانية عن حركة الكشوفات الجغرافية التي عرفتها الدول الأوروبية ودوافع توجههم إلى الخليج بعد التسلل البرتغالي في المنطقة، كما عالجت موضوع العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والقوى الموجودة في الشرق الإسلامي، وكذا فتح العثمانيين لبغداد والبصرة وعدن وردود أفعال سكان المنطقة تجاه الوجود العثماني. وألقت الرسالة أضواءً على أسباب إخفاق العثمانيين في إخضاع هرمز بعد عدة حملات عسكرية، وخروجهم من مياه الخليج وأثر ذلك على الأوضاع في هرمز.

وبدوره ركز الفصل الرابع على خروج البرتغاليين من هرمز والدور الإنجليزي في تحريرها (1581- 1622م). ويشمل الفصل قضايا شتى، كظهور الإنجليز في الشرق واهتمامهم بجزيرة هرمز، والعلاقات التجارية الفارسية الإنجليزية، وعوامل ضعف النفوذ البرتغالي في مواجهة

التحالف الأنجلو فارسي، وما انجر عنه من نتائج تمثلت في تحرير جزيرة هرمز من السيطرة البرتغالية التي دامت أكثر من مائة عام. وينتهي الفصل بالحديث عن المحاولات البرتغالية لاستعادة الجزيرة وإخفاقها في ذلك.

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن الصراع على جزيرة هرمز سببه استراتيجية موقعها وأهميتها التجارية بين العالمين الشرقي والغربي، وأبرزت الدراسة حرص الفرس الدائم منذ الغزو البرتغالي لهرمز على تحقيق مصالحهم أينما تكون فلم تظهر أية ردود أفعال عسكرية تجاه سقوط الجزيرة بل سعوا إلى عقد حلف مع المستعمر البرتغالي ضد الدولة العثمانية ولاحقا قاموا بالتعاون مع الإنجليز ضد البرتغاليين ، وأكدت الدراسة أن العلاقات العدائية السياسية بين القوى الاسلامية الكبرى المملوكية والعثمانية والفارسية كان سببا رئيسيا فتح المجال للمستعمر لدخول المنطقة وإحكام سيطرته على موانئها، وبينت الدراسة أهمية الروح الوطنية لدى سكان مملكة هرمز في زعزعة استقرار البرتغاليين، وأيضا وضحت حرص الإنجليز على توثيق العلاقات الدبلوماسية مع الفرس في المنطقة لأجل تثبيت تجارتهم ومنافسة البرتغاليين، كما أبرزت عوامل الضعف البرتغالي التي أدت إلى تهيئة المجال لقيام التحالف الأنجلو فارسي الذي كانت أهم نتائجه هي تحرير هرمز في عام ١٦٢٢م.

Abstract

Title: The Potuguese, Persion, Ottoman conflict over Hurmuz in 1507-1622

Researcher by: Al-Ghalia Salim Kalifa Al-Mughairi

Supervised by: Dr.Bualaam Belqasmi

This dissertation discusses the Portuguese - Persian - Ottoman conflict to control the island of Hormuz during the period between 1507- 1622. The research is mainly based on historical archives, printed sources and historical and political references, which are useful for the search.

The researcher divided the study in four chapters. The introduction highlighted a brief history of old Hormuz since the fifth century, which is considered as a historical extension of the second Hormuz. It also went through it in terms of the importance of its strategic location, its kings, its inhabitants, its development and its expansion in the Gulf, as well as its political situation before the Portuguese invasion. The first chapter explored the Portuguese access to the eastern world and their campaigns to take over Hormuz Island. It focused on several areas such as the geographical discoveries and their results, the Portuguese access to the Arabian Gulf and the causes of targeting Hormuz. Finally, it underscored the three military campaigns that led to the fall of Hormuz; besides, the Portuguese ruling system and its impact on its social, political and economic aspects.

The second chapter shed the lights on different topics that are related to Hormuz Island and Persia. First the Persian reaction towards the Portuguese invasion. Second, the political situation of the Persians in that period and their responses towards the Portuguese campaigns and the Gulf revolutions, where Hormuz Island played an active role in it.

The third chapter discussed the presence of the Ottoman to the waters of the Gulf. It started with explaining the reasons behind the absence of the Ottoman navy from the great geographical discoveries in Europe and the reasons behind them heading towards the Gulf after entry the Portuguese in the region. It also discusses the Ottoman political relations with the forces in the Muslim East and the Ottoman's opening of Baghdad and Basra along

with the reactions of the civilians in the region. Moreover, it went through their failure to take over Hormuz, their struggle to finally exit from the waters of the Gulf and the impact of the situation on Hormuz.

The fourth chapter focused on the liberation of Hormuz in 1622 which happened as a result of the Persian and English alliance, which was supported by the good diplomatic and commercial relations between the two parties in addition to a number of vulnerable factors which permeated the Portuguese. This chapter ended up listing the Portuguese's attempts to restore Hormuz.

The study concluded with significant results which are the conflict on the island of Hormuz caused by the importance of its strategic location and its trade which connect the Eastern and Western world. The study highlighted the permanent keenness of the Persians since the Portuguese invasion of Hormuz to achieve their interests regardless anything alse. This was obvious in two things. First, their reactions to the fall of the island where they were attempting to be an alliance to the Portuguese against the Ottoman Empire. Second, their collaboration with the English against the Portuguese. The study confirmed that the hostile political relations between the major Islamic forces Mamluk, Ottoman and Persian was the main reason that left the door opened for the colonizers to enter the area and control its ports. The study also showed the importance of the national spirit among the population of the Hormuz Kingdom to destabilize the Portuguese. It also clarified that the English were keen to have a strong diplomatic relations with the Persians in the region in order to stabilize their business and compete with the Portuguese. Finally, it underlined the vulnerability factors that led to the domain of the Anglo-Persian alliance, which led to the liberation of Hormuz in 1622.

قائمة المحتويات

المقدمـــــــة

يتمتع الخليج العربي بموقع استراتيجي متميز، الأمر الذي جعلا هدفاً للأطماع الأوروبية حيث كانت هذه المنطقة تشكل طريقا مهما للتجارة العالمية ولذا فقد تميزت موانئها بالانتعاش الاقتصادي، وتعد جزيرة هرمز أحد أبرز تلك الموانئ التي ظهرت أهميتها بشكل كبير منذ أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وذلك مكنها من القيام بدور سياسي واقتصادي واضح في المنطقة، مما جعل الدول الاستعمارية تتطلع للسيطرة على هذه الجزيرة التي تتمركز في موقع جغرافي حساس.

يُعد الاستعمار البرتغالي لهرمز في مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي بداية لموجات الأطماع الأوروبية في الخليج، إذ شكلت هذه الجزيرة بموقعها الحيوي على مدخله مفتاحا يسهل المجال للمستعمر في إحكام سيطرته على سواحل المنطقة وموانئها، وكان اكتشاف البرتغاليين لطريق رأس الرجاء الصالح قد مكنهم من السيطرة على التجارة العالمية وتحويلها لصالحهم بعد أن كانت معظمها محتكرا بيد العرب، الأمر الذي ترتب عليه تدهور تجارة مدن الخليج العربي ومن بينها هرمز، التي نحن بصدد تناول موضوع الصراع الثلاثي البرتغالي، الفارسي، والعثماني عليها.

لقد شكلت الفترة من 1507 – 1622م تنافسا شديدا بين القوى الثلاث، حيث كان للوجود البرتغالي في هرمز دورُ مؤثر في إشعال فتيل الصراع والتنافس عليها وذلك لاعتبارات عديدة أبرزها استراتيجية موقع هرمز في الخليج؛ ولكونها كانت تمثل تنظيما سياسيا واقتصاديا له قوته بالمنطقة في ذلك الوقت.

ومن الجدير بالذكر أن القوى الإسلامية الكبرى التي وُجدت وبرزت في العالم منذ بداية الوجود البرتغالي في هرمز تمثلت في كل من: الدولة المملوكية، الدولة الفارسية والسلطنة العثمانية، إلا أن هذه القوى لم تسعَ إلى توحيد صفوفها لمواجهة المستعمر البرتغالي، بل إنها كانت تتعاون ضد بعضها البعض ودخلت في مواجهات عسكرية مباشرة بينها، فكانت هذه التصادمات من ضمن الأسباب التي سهلت للبرتغاليين عملياتهم الاستعمارية في منطقة الخليج.

ونظرا لعدم توحّد تلك القوى فقد ظهرت مقاومتها ضد البرتغاليين في مواجهات مباشرة وغير مباشرة وبشكل انفرادي لكل قوة، فلم يكن هناك اتحاد يذكر قام بين قوتين اسلاميتين على الأقل ضد البرتغاليين، بل على العكس كان البعض منهم يتحد مع البرتغاليين ضد القوة الإسلامية

الأخرى كما فعل الفرس بتعاونهم مع البرتغاليين ضد العثمانيين وكل ذلك كان يصب في جانب المصلحة الخاصة.

وبالنسبة للمماليك فقد كان تصادمهم مع البرتغاليين في موقعة ديو البحرية عام 1509م بالمحيط الهندي، وانتهى هذا التصادم العسكري بهزيمة المماليك، كما أنه وخلال التواجد البرتغالي في هرمز دخل الفرس في ميدان الصراع على المنطقة فتارة نجدهم يتعاونون مع أهالي هرمز وحاكمها وتارة أخرى نجدهم إلى جانب البرتغاليين، وذلك يتم حسب ما كانت تقتضيه مصالحهم الخاصة.

أما الدخول العثماني العسكري المباشر إلى مياه الخليج فقد جاء متأخرا لأسباب متعددة لعل أبرزها هو انشغالهم بأمور أخرى صرفتهم عن التواجد مبكرا في المنطقة، إضافةً إلى عدم توازن القوى العسكرية البحرية بينهم وبين البرتغاليين، وقد وصل العثمانيون إلى هرمز إلا أن محاولاتهم في زحزحة البرتغاليين منها كانت غير موفقه وقد يعود ذلك إلى ضعف الإمكانيات البحرية العثمانية رغم قوتها إذا ما قورنت بالإمكانيات البحرية البرتغالية.

وقد أدى الصراع حول هرمز إلى نشوب مواجهات بين الأطراف الطامعة وأهالي هرمز من جهة وبين البرتغاليين والفرس والعثمانيين من جهة ثانية، وتخلل ذلك الصراع إبرام عدد من الاتفاقيات بين الأطراف المتصارعة والتي سرعان ما تم خرقها والعودة إلى ميدان المواجهات مرة أخرى.

وكان من الطبيعي أن تحاول المجتمعات المحلية في هرمز جاهدة التخلص من الاستعمار البرتغالي عليها، لذا فقد قامت عدة ثورات ضد هذا الوجود وذلك خلال فترات متفرقة بين 1507م و 1622م، واستمر الحال متوترا ومضطربا ضد البرتغاليين في هرمز إلى أن تم إبرام التحالف الأنجلو- فارسي والذي بدوره ساعد أهل هرمز على التخلص من الوجود البرتغالي.

أهمية الدراسة

تُعد مرحلة الصراع على جزيرة هرمز مرحلة مهمة نظرا لما تمتع به هذا الإقليم من وزن سياسي واقتصادي له أهميته المعتبرة في العالم، ففي فترة سابقة لبدء الصراع عليها، كانت هرمز قد تبوأت مكانة كبيرة من الازدهار والشهرة بحيث أُطلق عليها لقب لؤلؤة الشرق وذلك لدورها التجاري الفعّال في الربط بين العالمين الشرقي والغربي، وظلت هرمز في حالة استقرار إلى أن بدأت موجات الاستعمار الأوربي تتوافد على المنطقة، والتي انطلقت إثر

الحملات الجغرافية البرتغالية وما أدت إليه لاحقا من نجاح البرتغاليين في فرض هيمنتهم على الجزيرة عام 1507م.

أدى سقوط هرمز تحت سيطرة البرتغاليين إلى زعزعة أمنها والتأثير سلباً على مكانتها ونشاطها، وأثّر ذلك على العلاقات السياسية بينها وبين بلاد فارس، تلك العلاقات التي كانت قائمة على تبعية هرمز للشاه الفارسي، كما كان حاكمها يدفع ضريبة سنوية، هذا بالإضافة إلى الاعتبارات الجغرافية لهذه الجزيرة والمهمة بالنسبة لبلاد فارس، ومن جهة أخرى استطاع الوجود البرتغالي في هرمز أن يجذب أنظار العثمانيين الذين انتبهوا إلى أبعاد هذا الغزو وخطورته، لذا انطلقت حملاتهم ضد البرتغاليين في محاولة منهم لطردهم من الجزيرة وإخضاعها لسلطانهم.

إن هذه الدراسة تسلط الضوء على الأحداث السياسية التي شهدتها منطقة الخليج بشكل عام وهرمز على وجه الخصوص، وما شهدته من مواجهات مختلفة خلال الفترة التي تناولتها الدراسة ومن بين تلك الأحداث، الصراع البرتغالي ضد سكان مملكة هرمز وحاكمها من جانب، وطبيعة التنافس البرتغالي الفارسي من جانب أخر، ومن جانب ثالث هناك التصادم البرتغالي العثماني، وانتهاءً بالمواجهات البرتغالية ضد التعاون الإنجليزي الفارسي وما ترتب على ذلك من محاولات كانت قائمة من قبل الهرمزيين لأجل التخلص من السيطرة البرتغالية عليهم.

أما فيما يتعلق بالفترة التاريخية التي شملتها الدراسة وهي من سنة 1507– 1622م، فذلك لأن هذه الفترة هي بداية الوجود البرتغالي في هرمز التي أدت إلى انهيار استقرار الجزيرة وأمنها، ومرورا بمراحل التدخلات الفارسية في هرمز ومن ثم محاولات السيطرة العثمانية عليها، وما صاحب هذه الفترة من عقد اتفاقيات كانت لها أهميتها التاريخية المتعلقة بهرمز كاتفاقية السلام عام1507م واتفاقية ميناب عام 1515م واتفاقية ميناب الثانية عام 1622م، وانتهاء بتخلص هرمز من الوجود البرتغالي في عام 1622م والذي تم نتيجة التحالف الفارسي الإنجليزي ضد الوجود البرتغالي في الجزيرة.

أهداف الدراسة

1- إبراز أهمية جزيرة هرمز الاستراتيجية والاقتصادية وأسباب الصراع عليها.
2- توضيح أسباب الوجود البرتغالي في هرمز ودراسة الحملات البرتغالية عليها.

3- إبراز العلاقة بين بلاد فارس وجزيرة هرمز، وتوضيح أسباب التنازل الفارسي عن الجزيرة، وما تبع ذلك من علاقات دبلوماسية وتعاون بين الطرفين الفارسي البرتغالي.

4- تتبع الثورات التي قامت في موانئ الخليج العربي ضد المستعمر البرتغالي ودور جزيرة هرمز فيها، والدور الفارسي تجاهها.

5- تحليل المحاولات العثمانية في التدخل لتحرير جزيرة هرمز وموانئ الخليج من الهيمنة البرتغالية ومراحل هذا التدخل ومحاوره وجوانبه وانتهاء الوجود العثماني في منطقة الخليج وأسبابه.

6- تتبع مراحل تحرير جزيرة هرمز من أيدي البرتغاليين والذي انطلق من ثغرة الاتحاد الأنجلو فارسي وأسبابه وجوانبه.

الدراسات السابقة

هناك عدة دراسات تناولت جوانب متعدد تخص الوجود البرتغالي في جزيرة هرمز ومن بينها:

1- أوزبران، صالح. **الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي 1534-1581م**، (رسالة دكتوراه منشورة)، ترجمة الدكتور عبدالجبار ناجي، جامعة لندن، لندن: 1969م.

رسالة دكتوراه عالجت موضوعها من خلال جوانب متعددة تخص الوجود البرتغالي العثماني في الخليج العربي وذلك اعتمادا على الوثائق العثمانية والبرتغالية، وركز الباحث على الأحداث التاريخية والعسكرية التي وقعت بين القوتين المذكورتين في منطقة الخليج العربي وكان لهرمز نصيب من الصراع الذي دار بين العثمانيين والبرتغاليين في المنطقة، لذا فقد تطرق الباحث لها بشكل كبير في دراسته.

2- الحسن، نايف. **الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي** (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، بغداد: 1988م.

تمحور الحديث فيها عن الوجود البرتغالي في منطقة الخليج وردود الأفعال تجاه هذا الوجود سواء أكانت العربية أم الإقليمية وتطرق الباحث في علاجه للموضوع إلى هرمز؛ كونها كانت أحد أهم الركائز التي استند عليها البرتغاليون في هيمنتهم الاستعمارية بمنطقة الخليج العربي.

3- الخطيب، مصطفى عقيل إسحاق. **التنافس الدولي في الخليج 1622-1763م**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، القاهرة: 1980م

تناولت هذه الأطروحة القوى الأوروبية التي غزت المنطقة وكان أولها البرتغاليين الذين اكتشفوا رأس الرجاء الصالح ووصلوا الى الهند في عام 1498-1499م، بعد ذلك غزا البرتغاليون منطقة الخليج العربي في عام 1507 وركزت الدراسة على هذا الوجود في الخليج ومعاناة الخليجيين من سطوة البرتغاليين وسيطرتهم على البحار الشرقية والمحيط الهندي، بعد أن كان العرب هم سادة البحار الشرقية وتطرقت الدراسة لجوانب عديدة تخص الوجود البرتغالي في جزيرة هرمز .

4- AL Busidi, Ibrahim Yahya. **Os Portugueses na Costa de Oman na primeira metade do Seculo 17**, tese de Mestrado nao publicada, Universidade de Lisboa, Potugal: 2000

أطروحة ماجستير باللغة البرتغالية غير منشورة بعنوان البرتغاليون في الساحل العُماني في النصف الأول من القرن السابع عشر، تحتوي الدراسة على ستة فصول ومقدمة وخاتمة، وتناولت الوجود البرتغالي في الساحل العُماني خلال النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي مع التركيز على الأوضاع التي مرت بها عُمان في الساحل والداخل، والثورات التي قامت ضد البرتغاليين في منطقة الخليج العربي، و ركز الباحث في الفصل الثالث على جوانب وأحداث مرتبطة بسقوط هرمز عام 1032هـ/ 1622م.

5-Al-Salman, Mohammed Hameed. **Aspects of Portuguese Rule - in the Arabian Gulf, 152 1-1622**. Unpublished PhD thesis, The University of Hull, Hull: 2004.

رسالة دكتوراه تحتوي على خمسة فصول وتتحدث عن جوانب الحكم البرتغالي في الخليج العربي من 1521 إلى 1622م، دون أن تتخصص في موضوع هرمز، فهي تناقش التوسع والأهداف البرتغالية في الشرق، والحياة الاقتصادية في الخليج خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، والتأثير البرتغالي على الاقتصاد في

الخليج وإداراتهم السياسية للمنطقة وأيضا تركز الرسالة على الوصول العثماني للخليج وصراعهم مع البرتغاليين، ومقاومة أهل المنطقة ومن بينهم أهالي هرمز للوجود البرتغالي.

وبدورها فإن الباحثة في دراستها أضافت ما يلي:

1- البعد الثلاثي في الصراع حول جزيرة هرمز.
2- التحليل أضاف الوضع الداخلي في صُنع الأحداث الدولية.
3- الاهتمام بالجوانب الحضارية والثقافية التي غُيّبت في الدراسات السابقة عموماً.

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي والذي بدوره يعتمد على البحث والاستقصاء عن الحقائق التاريخية، وتمحيصها وتحليلها للوصول إلى النتائج.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة. يتناول التمهيد الحديث عن جزيرة هرمز من حيث موقعها وسكانها وملوكها ومناخها واقتصادها لإضافة إلى الأوضاع السياسية لها قبل وصول البرتغاليين إليها، بينما ركز الفصل الأول على وصول البرتغاليين إلى الشرق والحملات البرتغالية الثلاث على هرمز خلال الفترة من 1507م إلى 1515م التي أدت إلى سقوط هرمز وفرض نظام الحكم البرتغالي عليها.

أما الفصل الثاني فقد ركز على جزيرة هرمز وبلاد فارس بين 1507م و 1529م وركز هذا الفصل على أهمية هرمز بالنسبة لبلاد فارس والعلاقة السياسية بين الطرفين كما ناقش موضوع ردة الفعل الفارسية تجاه الهجوم البرتغالي على هرمز ومحاولات التسوية الفارسية الهرمزية وما حدث في عام 1515م من تحالف عسكري بين البرتغاليين والفرس وكذلك موقف فارس من التحالف الهرمزي البرتغالي الذي تم عام 1521 م وانتهى هذا الفصل بالحديث عن ثورات مملكة هرمز ضد الاستعمار البرتغالي والموقف الفارسي منها.

وبالنسبة للفصل الثالث فقد تناول الدخول العسكري العثماني في الخليج ومحاولات السيطرة على هرمز من 1529- 1581م، وذلك بعرض دوافع العثمانيين في توجههم إلى الشرق العربي وتمكنهم من فرض سيطرتهم على بعض مدن الخليج وإرسالهم لعدة حملات لضم هرمز تحت سلطانهم، ثم خروجهم من الخليج وأثر هذا الخروج على الأوضاع في الجزيرة.

وناقش الفصل الرابع إلى خروج البرتغاليين من هرمز وعوامل ضعفهم التي ساعدت على تقوية الدور الإنجليزي في تحريرها عام 1622م وذلك بعد تحالفهم مع الفرس.



التمهيد : مملكة هرمز

1- مملكة هرمز5هـ/11م:

أ- هرمز القديمة

هرمز كلمة فارسية تعني أهورا مزاد وهو إله الديانة الزرادشتية التي كان يدين بها معظم سكان مملكة هرمز، وقد أطلق العرب الهرمُزَ، والهارَمُوز، والهُرمُزان على كبير ملوك العجم[1]، إذ تسمى خمسة من الملوك الساسانيين باسم هرمز وهم: هرمز الأول (272-273م)، وهرمز الثاني (302 – 309م)، وهرمز الثالث (457- 459م)، وهرمز الرابع (579- 590م)، وهرمز الخامس (631- 632م)[2]، وحظيت هرمز بأهمية بالغة منذ القدم، ويمكن إبراز تلك الأهمية من خلال التطور الذي طرأ على هرمز بحيث يمكن تقسيمها إلى هرمز القديمة وهرمز الجديدة، والثانية تعد امتدادا تاريخياً للأولى التي قامت على البر الفارسي في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، و تذكر الروايات التاريخية أن اسم هرمز القديمة كان يطلق على ميناء يقع بالقرب من مصب نهر ميناب على الساحل الشرقي للخليج العربي[3]، وتقع هذه الجزيرة عند دائرة عرض 27 درجة شمالاً، وتبعد حوالي عشرة أميال أو نحو ذلك من البر الفارسي، و حوالي 34 ميلا من الساحل العربي[4].

---

[1] أبادي، فيروز. المعجم الوسيط، ط4،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: 1995م، ص 983

[2] سلطان، طارق فتحي. تاريخ الدولة الساسانية، ط1، دار الفكر، عمّان: 2013م، ص 309.

[3] تسمية الخليج : اختلفت تسمية المسطح المائي الذي يقع إلى الشرق من شبه الجزيرة العربية وإلى الغرب من إيران، حيث سُمي منذ أقدم الأزمنة بعدة أسماء منها بحر أرض الإله والبحر الكبير وبحر شروق الشمس وبحر بلاد الكلدانيين والبحر الأسفل والبحر الجنوبي وفي العصور الإسلامية عرف بعدة أسماء منها خليج البصرة وخليج القطيف وخليج البحرين، إلا أن الاختلاف حول تسمية هذا الخليج يدور حول اسمين وهما الخليج الفارسي والخليج العربي، فسماه الفرس بالخليج الفارسي وقيل أن هذه التسمية عرفت من قبل الملك الفارسي داريوش الأول، وبالمقابل أكد عدد من الباحثين والمؤرخين الأجانب على عروبة الخليج منهم الكاتب الفرنسي جان بيربي والرحالة الدنماركي كارستين نيبور و المؤرخ الروماني بيليني الذي قال : " إن الخليج شطران غربي وشرقي، أما الغربي فهو جزء لا يتجزأ من الجزيرة العربية ولم يعرف غير العرب سكانا له، أما القسم الشرقي منه فارسي بحكم السياسة فقط..."كما قال الكاتب الإنجليزي روديك أوين:" ما من خارطة إنجليزية يظهر عليها اسم الخليج العربي، لكنني أيقنت بأن الأصح هو تسميته بالخليج العربي؛ لأن أكثر سكان سواحله من العرب". انظر: الجبوري، فتحي عباس، وأحمد صالح الجبوري. تاريخ الخليج العربي، ط1، دار الفكر، عمّان: 2010م، ص 13؛ و الأحمد، سامي سعيد. تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، ط1، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة: 1985م، ص9. ملاحظة: من خلال ما سبق ستتم في الأطروحة الإشارة إلى الخليج بمصطلح الخليج العربي.

[4] al-Qasimi, Sultan bin Muhammad. Power struggles and trade in the Gulf 1620-1820, unpublished PhD thesis, Durham University, Durham, 1999, p32.

وتعد مدينة هرمز مدينة قديمة جدا وهي إحدى مدن إقليم كرمان المشهورة، بل إن شهرتها فاقت شهرة الإقليم الذي تنتمي إليه، حيث ذكرها المسعودي قائلا: " **ساحل كرمان، وهي بلاد هورموز، وهورموز مقابلة لمدينة سنجار من بلاد عُمان...**"[1].

وقُدّر للرحالة الإيطالي الشهير ماركو بولو Marco Polo أن يصل إلى هرمز أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وتحديدا في عام 1271م / 670هـ ، فوصفها قائلا: **"....ثم تصل في نهاية المكان إلى حافة المحيط مدينة اسمها هرمز، وهرمز مدينة نبيلة وعظيمة على البحر، يرتاد ميناءها التجار من كل أنحاء الهند، وهم يجلبون التوابل والعقاقير، والأحجار الكريمة واللؤلؤ ومنسوجات الذهب، كما يجلبون أنياب الفيلة وأنواع أخرى مختلفة من البضائع...**"،[2] وهذه إشارة إلى مكانة هرمز الاقتصادية في تلك الفترة وما شهدته من رفاهية في الحياة كما وصف أحد المؤرخين الإنجليز هرمز فذُكر أن شوارعها كانت معبدة وأن بعض مناطقها غُطيت بالسجاد.[3]

ب- حكام هرمز القديمة وسكانها

اصطبغت هرمز القديمة بالصبغة العربية فتعاقب عليها حكام تعود أصولهم إلى الجذور العربية، حيث يذكر توران شاه وهو الملك الحادي والعشرين لجزيرة هرمز في الشاهنامة[4] رواية حول الشيخ محمد - مؤسس هرمز القديمة- فيقول: " **في البداية كان هناك أمير عربي يسمى محمد ضرغام أو درام (كتبت هكذا)، وهو من أحفاد ملوك مملكة سبأ حيث كانت بلقيس والتي قامت بزيارة سليمان، لقد أراد هذا الأمير زيادة ملكه فقام بإخضاع الدول المجاورة له وواصل مسيره حتى وصل إلى الساحل المقابل للمضيق الذي نطلق عليه (مضيق هرمز)، وهنا طلب هذا الأمير من أتباعه العبور معه إلى أرض فارس...**" ويكمل توران شاه حديثه حول مسير الشيخ محمد الذي وصل هو وأتباعه إلى كوهستاق وهي ميناء على الساحل الفارسي بعد قليهات (أي قلهات) وجسك وكانت هرمز قريبة من كوهستاق قائلا:

---

[1] المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1986م، ص 109

[2] بولو، ماركو. رحلات ماركو بولو، ترجمة عبدالعزيز جاويد،ج1، ط2، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة: 2002م، ص 78

[3] Curzon, G. N. Persia and the Persian Question, Vol II, London: 1892, P 418

[4] الشاهنامة: تعني بالعربية كتاب الملوك وهي ملحمة شعرية من حوالي ستين ألف بيت، تسرد تاريخ ملوك فارس وسيرهم، وفقا لتسلسلهم الزمني منذ كيومرت الملك الأول حتى يزدجرد آخر الملوك الساسانيين وأخر ملوك إيران قبل الفتح الإسلامي، وبمقتله تنتهي أحداث الملحمة؛ انظر: الشرقاوي، عبدالكبير. الترجمة والنسق الأدبي تعريب الشاهنامة في الأدب العربي، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء: 2009م، ص 39.

"... أخبره الناس عن مكان غير بعيد يسمى هرمز وهو المكان المناسب لمشروعه القادم، فوجد الأمير أن المكان مناسب فاستقر فيه وبنى المدينة التي سماها هرمز ووزع الأرض على مرافقيه وضرب العملة التي حملت اسمه..."[1] ونتيجة لذلك لقب الشيخ محمد بـ محمد درهم كوب نسبة إلى العملة التي صكت باسمه، وقد حافظ حكامها على مدينتهم، واستمروا بدفع الضرائب لأتابكة فارس وأمراء كرمان ثم إلى حكام المغول فيما بعد[2]، وتميزت هرمز بوجود خليط سكاني يجمع العرب والفرس و الهنود[3] مما أدى إلى تعدد الثقافات فيها.

ت- الأهمية الاستراتيجية لهرمز القديمة

تميزت هرمز القديمة بموقع استراتيجي مكنها من أن تتبوأ مكانة الصدارة التجارية في الخليج العربي، فكانت أهم منطقة لتجميع السلع التجارية وتوزيعها في الخليج خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[4]، حيث كان ميناؤها أهم ميناء لتموين السفن وهو المنافس الأكبر لميناء قيس الذي حل محل ميناء سيراف بعد أن كان من أهم الموانئ التجارية في الخليج العربي وذلك من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي إلى أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[5].

وسرعان ما طغت أهمية ميناء هرمز على الموانئ الأخرى إذ كان يعد الميناء الرئيسي لبلاد فارس، وممرا للسلع القادمة من كرمان وسجستان ومصدّرا لبضاعة هذين الإقليمين و مركزا تجاريا للسلع الشرقية ومحطة للسفن التجارية القادمة من السند ووسط فارس،[6] و هو ما أشار إليه ياقوت الحموي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي قائلا: " **هرمز فرضة بر**

---

[1] تيخسيرا، بيدرو. تاريخ الخليج العربي والبحر الأحمر في أسفار بيدرو تيخسيرا، ترجمة: عيسى أمين، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، المنامة: 1996م، ص 19

[2] السلمان، محمد حميد. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين: 2000م، ص 108

[3] قاسم، جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج 1 ، دار الفكر العربي، القاهرة: 2001م.، ص 50

[4] مصطفى، شاكر. موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ط1، ج2، دار العلم للملايين، بيروت: 1993م، ص 1238

[5] الحمدي، صبري فالح. صفحات من تاريخ الخليج العربي، ط1، دار الحكمة، لندن: 2002م، ص 11.

[6] الصيرفي، نوال حمزه يوسف. النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ط1، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الرياض: 1983م، ص 34

فارس وكرمان، وملتقى تجارها وميناؤها الرئيسي، إليها ترفأ المراكب ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخراسان..."[1].

كان تجار هرمز يشّيدون مساكنهم على بعد فرسخين من الشاطئ في القرى بسبب طقس هرمز الحار جدا[2]، وتطرق ابن حوقل لأهمية هرمز التجارية ومساكن تجارها قائلا:" **إنها مجمع تجارة كرمان، وهي فرضة البحر وموضع السوق، بها مسجد جامع ورباط وليس بها كثير مساكن، وإنما مساكن التجار في رساتيقها متفرقين في القرى..."**[3]، وفي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ذكرت التاجرة الروسية أناتاسيا نيليستينا Anatsia Nelesitina هرمز قائلة : " **تعتبر مدينة هرمز مدينة تجارية عظيمة يأتيها الناس من جميع أنحاء العالم وتوجد فيها مختلف البضائع"**[4].

حافظت هرمز القديمة على تفوقها التجاري البحري إلى أن تغلغل الخطر المغولي في المنطقة، حيث قضوا على الدولة العباسية بإسقاطهم للعاصمة بغداد عام 656هـ/ 1258م، وكان لهرمز نصيبٌ من عملية التدمير، فلم تسلم من الفوضى والقتل والذبح في سكانها[5]، وبالإضافة إلى ذلك فقد عانت هرمز من المشاكل الداخلية، مما أجبر حاكمها في ذلك الوقت وهو بهاء الدين أياز السيفي إلى الهروب مع عائلته وشعبه فاتجهوا إلى جزيرة (جيرون Jerun) في عام 701هـ/ 1301م، واتخذوها مركزا جديدا لهم وسموها هرمز وذلك تيمنا بمدينتهم القديمة[6]، بينما يشير المؤرخ البرتغالي فاريا دي سوسا Faria de Sousa إلى أن هجرة حاكم هرمز إلى جزيرة جيرون كانت تحديدا في عام672هـ/ 1273م[7].

---

[1] الحموي، ياقوت. معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، مج5، دار صادر، بيروت: 1990م، ص 402

[2] الصيرفي. المرجع السابق، ص 34.

[3] النصيبي، أبي القاسم بن حوقل. كتاب صورة الأرض، مج 5، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: 1979م، ص 402

[4] الحمدي، صبري فالح. الصراع الدولي في الخليج العربي 1500- 1958م، ط1، دار الحكمة، لندن: 2010م، ص 10

[5] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 50

[6] الخالدي، خالد عزام، وإيمان خالد الخالدي. السلطنة الجبرية في نجد وشرق الجزيرة العربية، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت: 2011م، ص 45

[7] Sousa, Faria. The Portuguese Asia Or the history of the discovery and conquest of India by the Portuguese, trans by John Stevens , Vol.1, Gregg international publishers, Weastmead, 1971, p 128.

2- هرمز الجديدة (جيرون)

أ- الموقع الاستراتيجي

كانت جيرون إحدى وجهات ابن بطوطه في رحلته المشهورة فقدّر المسافة بين هرمز القديمة والجديدة بحوالي ثلاثة أميال في البحر[1]، و تعد هرمز الجديدة إحدى الجزر الحيوية الواقعة في المضيق المسمى باسمها، وهو مضيق هرمز[2] وهي جزيرة ذات شكل بيضاوي وموقعها استراتيجي على مدخل الخليج العربي، تبعد حوالي 18 كيلومتر من الساحل الفارسي، ويبلغ طولها 9 كيلومتر، بينما يبلغ عرضها 8.5 كيلومتر[3]، قال عنها الشاعر الإنجليزي جون ميلتون Jhon Milton في ديوانه الفردوس المفقود Paradise Lost:" **بأن العالم لو كان خاتما، لكانت هرمز هي لؤلؤته**"[4].

تبدو أهمية الموقع الجغرافي لجزيرة هرمز لكونها مركزا تجاريا واقتصاديا مهما في الخليج العربي مما جعل التجارة تتدفق إليها بشكل كبير، بل إنها كانت تشكل منطقة عبور مهمة لنقل التجارة بين العالمين الشرقي والغربي[5]، فكانت تسيطر على تجارة الهند المصدرة إلى أوروبا، واستمرت هرمز الثانية كالأولى في دور المنافس الأكبر لميناء قيس التجاري،[6] وشكلت مدينة هرمز المساحة الأكبر في الخليج العربي مقارنة بالمدن الساحلية الأخرى، وذكر أندريا كورسالي Andria Corsali الذي زار كلا من عدن وهرمز في عام 923هـ/

---

[1] ابن بطوطه. حمد بن عبدالله بن محمد. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة: 2012م، ص 214

[2] مضيق هرمز: ممر مائي طبيعي ضيق يقع بين دولتين، يصل بين مياه البحر العالي للخليج العربي بمياه البحر العالي لبحر عمان، ويرتبط أمن الخليج ارتباطا وثيقا ومباشرا بمضيق هرمز، ويحتوي المضيق على جزر ذات موقع حيوي يتحكم بطرق الملاحة وهي جزيرة هرمز، وجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى. انظر: الفيل، محمد رشيد. الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، ط2، ذات السلاسل، الكويت : 1988م، ص 64 وانظر: النبراوي، فتحية. ومحمد نصر مهنا. الخليج العربي (دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية)، ط1، منشأة المعارف، القاهرة: 1998م، ص 427.

[3] الجمل، شوقي. هرمز والصراع الإسلامي الصليبي في بداية القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، الوثيقة، العدد 27، مركز الوثائق التاريخية، المنامة: 1995، ص 86.

[4] ذكره جون ملتون الإنجليزي في بيت الشعر (Ormuz the diamond should bring if all the world were mere a ring). انظر: النعيمي، عبدالرحمن محمد. الصراع حول الخليج العربي. ط2، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1994م، ص 10.

[5] الحمدي. صفحات من تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 12.

[6] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م، ص 109

1517م قائلا: " **هرمز أكبر مساحة من عدن**"[1]، فقد شدت الجزيرة انتباهه لكونها مساحة تحتل مكاناً استراتيجياً بالخليج.

ب- ملوك هرمز وسكانها:

تلقّب حكام هرمز بلقب الملوك، وبالرغم من أن معظم الروايات التاريخية أطلقت لقب الملك على حاكم هرمز، إلا أن ابن بطوطه ذكره بلقب سلطان في روايته للزيارة التي قام بها حيث قال:" **السلطان قطب الدين بن تهتمن بن طوران شاه، وضبط اسمه بفتح التاءين المعلولتين وبينهما ميم مفتوح وهاء مسكنة وآخره نون، وهو من كرماء السلاطين كثير التواضع، حسن الأخلاق...**"[2] كما تلقّب بعض حكام هرمز بلقب الشاه[3] وذلك تأثرا بملوك الدولة الفارسية مثل توران شاه، ومحمود شاه، وبهمن شاه، ومحمد شاه، و نلاحظ تأثر حكام هرمز بالثقافة الفارسية من خلال أسمائهم الفارسية كقطب الدين فيروز شاه ومبارز الدين بهرام شاه وسلغر باستثناء قلة من الملوك الذين كانت أسماؤهم عربية[4].

وعلى الرغم من أن الملك في هرمز هو رأس السلطة إلا أنه وفي العصر الذهبي لهرمز خلال الفترة من 731هـ/1330 – 913هـ/ 1507 م كان الملك يحكم البلاد اسميا فقط أما السلطة الفعلية فقد كانت بيد مجموعة أوليغاريكية[5] من التجار ولم يكن باستطاعة الملك الوقوف ضد هؤلاء التجار إن أراد المحافظة على اسمه كحاكم للمملكة، وهكذا كانت السلطة في هرمز خلال عصرها الذهبي تسيطر عليها القوة التجارية[6]، وإلى جانب الأسرة الحاكمة كانت هناك أسرة الفاليين من الفرس الذين توارثوا مناصب سياسية مهمة وهي مناصب الوزارة والإدارة وقيادة الجيش [7]، وكان الملك يقيم في قصور وقلاع خاصة به في الجزيرة، ويتوافد على مجلسه الحكام والوزراء ومختلف الممثلين في المناطق المختلفة، كما كان له جيش

---

[1] Floor, Willem. The Persian Gulf a Political and Economic History of Five Port Cities 1500- 1730, 1st ed, maga publisher, Washington: 2006, p 15

[2] ابن بطوطة. المرجع السابق، ص 215

[3] الشاه : كلمة بمعنى ملك أو قيصر، وتلقب بها ملوك فارس وأخرهم الشاه محمد رضا بهلوي، انظر: أبادي. المرجع السابق، ص 984.

[4] سخنيني، عصام. مملكة هرمز أسطورة الخليج التجارة، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، 1997م، ص 50

[5] أوليغاريكية: كلمة مشتقة من أصل يوناني (أوليغارخيا) وهي شكل من أشكال الحكم وفي النظام الأوليغاريكي تبقى السلطة في أيدي فئة صغيرة من الأفراد تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية، وفي العادة تبقى مع أقوى الأفراد الذين يستطيعون إدارة حكم الدولة. انظر: الكيالي، عبدالوهاب. موسوعة السياسة، ط3، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الشارقة: 1990م، ص 415

[6] مصطفى. المرجع السابق، ص 1239.

[7] الخالدي، وإيمان خالد الخالدي. المرجع السابق، ص 46.

خاص وحرس ملكي لحمايته وحراسته، وبالمقابل يحصل كل جندي على راتب معين مع مواد غذائية بصورة منتظمة.[1]

بلغ عدد سكان جزيرة هرمز قبيل وصول البرتغاليين لها أكثر من أربعين ألف نسمة وهم خليط من العرب والفرس والهنود والزنوج والبلوش والترك والأوربيين، وبناء على التقارير التي نشرت في عام 1554م فقد قُدرت عدد الأسر القاطنة في جزيرة هرمز بين 10000إلى 12000 أسرة بما يعادل ستة أفراد لكل أسرة ، وبناء عليه بلغ عدد السكان حوالي 60000 إلى 72000 فرد، وكانت التجارة هي العامل المشترك الذي ربط هذا الخليط السكاني في بقعة لم تصلح للزراعة، بل ازدهرت تجاريا وأصبحت لها أهمية عالمية فمعظم سكانها كانوا بمستوى رفاهية وثراء كبيرين حيث كانوا يعملون بتجارة التوابل والأرز، والذهب والفضة، بالإضافة إلى الأقمشة الحريرية واللؤلؤ[2]، وكانت اللغة العربية هي لغة التعامل على الرغم من تنوع الأجناس القاطنة في هرمز، ولكن العرب كانوا يمثلون غالبية السكان فطبيعة النشاط البحري فيها ساعد على وجود بحارة وتجار من اليمن وعُمان والخليج العربي ككل[3]، والجدير بالذكر أن الثقافة الفارسية كانت قد تغلغلت في هرمز بسبب سيطرة العنصر الفارسي على بعض جوانب القطاع الحكومي والتجاري كالتأثر ببعض الأزياء والصناعات والأسماء الفارسية.[4]

عاش أهل هرمز في جو من الترف والبذخ بشكل عام فكان أسلوب حياتهم يتمتع بالرفاهية، فسكانها كانوا على جانب من الأناقة والتهذيب بالمظهر، وتنوعت ملابسهم فالبعض كان يرتدي الملابس القطنية والبعض الأخر تهندم بالملابس الحريرية، وبعض سكانها كان يرتدون الخناجر المطعمة بالذهب أو الفضة والبعض يحمل التروس الواسعة أوْ الأقواس الملونة ذات الأوتار الحريرية أو الفؤوس.[5]

[1] الموسوعة البرتغالية: تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي، مذكرات دورتي بربروسا 1518م وجون هيو فان لينخوتن 1598م ومقالة تشارلز بوكسر في المنافسة الأنجلو برتغالية في الخليج 1615- 1635م، ترجمة عيسى أمين، مؤسسة الأسام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، المنامة: ب.ت، ص 65

[2] مصطفى. المرجع السابق، ص 1239

[3] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 52.

[4] سلوت، ب. ج. عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية 1602- 1784م، ترجمة عايدة الخوري، ط1، المجمع الثقافي ، أبوظبي: 1993م، ص 65

[5] سخنيني. المرجع السابق، ص 44.

ت- مناخ هرمز ومواردها المائية

يتباين مناخ هرمز ما بين الشتاء والصيف فبينما هي شديدة البرودة شتاءً مع قلة الأمطار، فإنها ذات حرارة مرتفعة في الصيف ، وتصل شدة الحرارة إلى مستوى فوق العادة ولا يمكن تحملها، ولذلك يحاول سكانها مقاومة الحرارة المرتفعة بالجلوس في الأحواض الخشبية المليئة بالماء وتبقى رؤوسهم فقط فوق سطح الماء[1]، كما أن جبال جزيرة هرمز ملحية وتبنى بيوت الأهالي من هذه الصخور الملحية[2] وسقوف بيوتهم مسطحة، وفيها ثقوب يدخل منها الهواء، كما أن السكان كانوا يستخدمون المنفاخ للتبريد، وبعض البيوت كانت عالية ومصممة لتخفيض درجة الحرارة بواسطة الظلال، واستُخدمت الأنابيب الكبيرة لتصريف رياح باردة خاصة إلى الغرف الأرضية[3]، كما كانت تعاني من ندرة المياه على الرغم من وجود بعض الآبار الارتوازية بها إلا أن مياهها لا تصلح للشرب؛ لذا كان سكانها يجلبون المياه من جمبرون - بندر عباس في الوقت الحالي - والمناطق المجاورة لها، كما أن أرضها غير صالحة للزراعة بسبب تربتها المالحة[4]، وهذا ما دفع سكانها للعمل في الجانب التجاري، فسوق الجزيرة يتميز بوجود مختلف البضائع والمواد الغذائية التي تباع بالوزن، والقوانين التجارية كانت صارمة حيث يعاقب كل من تسول له نفسه القيام بعمليات الغش في الوزن أو مخالفة الأسعار المحددة من قبل الملك الهرمزي.[5]

قال الأب رينال Renal واصفا هرمز: " **أصبحت جزيرة هرمز عاصمة الإمبراطورية - ويقصد مملكة هرمز - اشتملت على جانب كبير من الخليج العربي من ناحية، وعلى فارس من ناحية أخرى، وفي إبان وصول التجار الأجانب تبدو بمنظر أفخر وأجمل من أية مدينة أخرى في الشرق، وكان الناس في جميع أنحاء المعمورة يفدون عليها يتبادلون السلع، ويعقدون الصفقات التجارية في جو من الأدب والرعاية مما يندر مثله في أي مكان تجاري آخر"**[6].

---

[1] وصف شاهد عيان يرجع لعام 1598م ، من كتاب أسفار جون هيوجن فان لنشوتن، الوثيقة، العدد 1، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: 1982م ، ص 154

[2] الموسوعة البرتغالية: تاريخ البرتغاليين في الخليج. المرجع السابق، ص 63

[3] وصف شاهد عيان. المرجع السابق، ص 154

[4] الجمل، شوقي. هرمز والصراع الإسلامي الصليبي في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، الوثيقة، العدد 27، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: 1995م، ص 86.

[5] الموسوعة البرتغالية: تاريخ البرتغاليين في الخليج. المرجع السابق، ص 65

[6] السيار، عائشة. دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا 1624- 1741م، دار الكتب العلمية، بيروت: 1975م ص 30

أما ابن بطوطة ففي وصفه لهرمز قال: **"... هي مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة، وهي مرسى الهند والسند، ومنها تحمل سلع الهند إلى العراقيين، وفارس وخراسان، وبهذه المدينة سكنى السلطان، والجزيرة التي فيها المدينة مسيرة يوم، وأكثرها سباخ وجبال ملح، وهو الملح الدراني، ومنه يصنعون الأواني للزينة والمنارات، التي يضعون السرج عليها، وطعامهم السمك والتمر المجلوب إليهم من البصرة، وعُمان..."** [1]

ث- العمران في جزيرة هرمز:

ازدهرت جزيرة هرمز من الناحية العمرانية حيث وصفت بأنها مدينة جميلة ودورها ممتازة، كما أن المدن والموانئ التابعة لها أيضا كان لها نصيب من التميز العمراني كخورفكان التي تحتوي على مزارع عديدة ذات منازل رائعة ويسكنها الكثير من التجار الأغنياء، كما اتضح الثراء العمراني في الموانئ الأخرى مثل قلهات[2]، وتميزت مدينة هرمز بالتمدن فانتشرت فيها المطاعم والتي كانت تعد جيدة ونظيفة مما أدى إلى إقبال الناس عليها بشكل مستمر،[3] وكانت مبانيها تبنى من الحجر الموجود بالجزيرة.

ويصف البرتغالي مونوكس Monox بيوت هرمز المكونة من طابقين وأربعة طوابق حيث ذكر أنها بيوت جميلة لا يوجد بها ساحة أو حديقة بالرغم من احتوائها على فناء واسع، وتحتوي على حواجز ضد الرياح، والإسمنت المستخدم في الغالب هو الجبس و نوع آخر ليس بجودة عالية، وباتجاه الجنوب تختفي البيوت ذات الطوابق المتعددة حيث يسكن الفقراء ويحل محلها أكواخ صغيرة مصنوعة من جذوع النخيل، كما كانت هرمز تتمتع باستقرار أمني لدرجة أنها لم تحط بأسوار أو جدران، وكانت شوارعها مفتوحة وتنتهي هذه الشوارع عند الشواطئ، وكان قصر الحاكم هو المبنى المحصن فقط، حيث لم تكن المدينة محصنة وهذا ما سهل للبرتغاليين عمليات احتلالهم لها وسيطرتهم عليها، لذا وبعد الغزو البرتغالي قام الخواجا عطار – وزير الملك الهرمزي – بالشروع في إقامة كافة التحصينات اللازمة بدءا من عام 914هـ/ 1508م، تحسبا لأي غزو خارجي آخر يمكن أن يهاجم الجزيرة[4].

---

[1] ابن بطوطة. المصدر السابق، ص 214.

[2] دي البوكيرك، أفونسو. السجل الكامل لأعمال الفونسو دي البوكيرك، ترجمة عبدالرجمن عبدالله الشيخ، ج1، المجمع الثقافي، أبوظبي: 2000م، ص 652

[3] الموسوعة البرتغالية: تاريخ البرتغاليين في الخليج، المرجع السابق، ص 65

[4] Floor, op, cit, p13

ج- امتداد مملكة هرمز في الخليج

تمكنت أرض جزيرة هرمز القاحلة من أن تكون قاعدة لمملكة كبيرة، فوصلت سيطرة الملك الهرمزي في القرن الرابع عشر الميلادي لتشمل حدود جزيرة خرج على الساحل الفارسي شمالا، وحتى مكران شرقا على البر الفارسي الداخلي، وصولا إلى رأس الحد على ساحل عمان جنوبا، فخضعت لحكمه مسقط، وعدة موانئ على ساحل عُمان من بينها قلهات وطيوي وغيرها من المدن، بالإضافة لموانئ أخرى مثل صحار وجلفار ودبا وليما على ساحل عُمان الشمالي، كما امتد نفوذ هرمز إلى مراكز تجارية وموانئ وجزر رئيسية في الخليج مثل: القطيف والإحساء والبحرين وقيس وقشم ونابند ولنجه وجمبرون وشيخ شعيب وجارك وكنكون إضافة إلى موغستان والمنطقة الواقعة على البر الفارسي إلى الشرق من مضيق هرمز[1].

والجدير بالذكر أن سيطرة مملكة هرمز لم تمتد إلى داخل عُمان وذلك بسبب الضعف الاقتصادي الداخلي لعُمان بالإضافة إلى الصراعات الداخلية المستمرة بين الإمامة الإباضية و الملوك النباهنة، لذا كان تركيز هرمز كبيرا على الموانئ والمدن الساحلية وبعيدا عن المدن الداخلية[2]، إلا أن هناك قوة سياسية أخرى بارزة في منطقة الخليج العربي قد تمكنت من التدخل في شؤون عُمان الداخل ونافست قوة مملكة هرمز وهي قوة بني جبر، ففي عام 885هـ/ 1480م عُقدت الإمامة في عُمان الداخل لعمر بن الخطاب الخروصي والذي أطاح النبهانيون بحكمه بعد مرور سنة واحدة على تنصيبه، ثم جُددت له البيعة عام 887هـ/ 1482م، واستمر الصراع بين الإمام عمر والنباهنة لذلك استعان ببني جبر الذين استجابوا له وقاموا بمساعدته عام 893هـ/ 1488م فهاجم الجبور بهلاء، وطردوا منها الملك النبهاني سليمان بن سليمان الذي فر إلى جزيرة قشم وسلم الشيخ الجبري أجود بن زامل المدينة إلى الإمام مقابل أن يدفع له خراجا محددا بينهما[3]، وكانت هذه المساعدة هي النافذة التي من خلالها تمكن الجبور من

---

[1] السلمان، محمد. الأنشطة الاقتصادية ومظاهر الحياة الاجتماعية في عُمان قبل فترة الوجود البرتغالي، من أعمال ندوة عُمان في الوثائق والتاريخ البرتغالي، مسقط: 2015م، ص3

[2] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م، ص 112

[3] الحارثي، عبدالله بن ناصر. عُمان في عهد بني نبهان، ط1، جامعة السلطان قابوس، مسقط: 2004م، ص 54؛ مجموعة باحثين. الموسوعة العُمانية، مج 7 ، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2013، ص 2569

بسط قوتهم على عُمان، كما أنهم تدخلوا في القتال الذي دار بين الإباضيين والنبهانيين وساعدوا الإمام محمد بن إسماعيل في أخذ البيعة له بالإمامة.[1]

وقد أشار البرتغاليون إلى ذلك حينما دخلوا الخليج لأول مرة عام 913هـ/ 1507م حيث ذكر دي الفونسو البوكيرك ذلك مشيرا إلى أن عُمان الداخل كانت خاضعة لشيخ من شيوخ الجبور واصفا له بملك الجبور وأن معظم جزيرة العرب كانت تدين بالولاء لهذا الملك[2].

وبذلك يمكن القول أن عُمان في تلك الفترة كانت مقسمة إلى قسمين :

أولا: عُمان الساحل: الخاضع لمملكة هرمز ويضم موانئ مسقط وصحار وخورفكان وقريات وصور و قلهات[3] التي كانت مركزا للأسرة الحاكمة الهرمزية على الساحل العماني ومركزا لجباية الضرائب التي تدخل في خزينة هرمز، وبحكم تبعية مدن وموانئ عُمان الساحلية لهرمز، فمن الطبيعي أن تقوم هذه الموانئ بدفع الأتاوات السنوية لهذه المملكة، فقلهات كانت تدفع سنويا ألف ومائة دينار أشرفي[4]، ومسقط كانت تدفع أربعة آلاف دينار أشرفي، أما صحار فكانت تدفع ألف وخمسمائة دينار اشرفي وخورفكان ألف وخمسمائة دينار أشرفي.[5]

ثانيا: عُمان الداخل: التي دار الصراع فيها بين الملوك النبهانيين والأئمة الإباضيين مع توسع قوة الجبور الذين استغلوا هذا الصراع في فرض توسعهم بالداخل[6]، وتعد سيطرة الجبور على عُمان الداخل عام 893هـ/ 1488م واستيلاؤهم على الكثير من محاصيلها السنوية من الشواهد الدالة على تزعزع في قوة مملكة هرمز،[7] وبالرغم من عدم وصول النفوذ الهرمزي إلى عُمان الداخل إلا أن هناك إشارات في بعض المصادر أكدت وجود علاقة مصاهرة بين

---

[1] أبو زيد، راشد توفيق، و داؤد خليفة النابوذة. تاريخ الخليج العربي منذ العصور الإسلامية حتى أواخر القرن 19، ط1، ب.ن: 1998م، ص 63.

[2] قاسم، جمال زكريا. الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين منطقة الخليج العربي وشرق أفريقيا، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى 29- 31 أغسطس 1987م، ج1،رأس الخيمة: 1987م، ص 60

[3] السيار. المرجع السابق، ص 32.

[4] الدينار الأشرفي: عملة ذهبية من الذهب الخالص، وسميت بالأشرفي نسبة للسلطان المملوكي أبو النصر برسباي الأشرف، ومن مميزاتها أنها متساوية في الحجم والشكل وتزن حوالي 3.45غرام، والأشرفي يساوي دينارا عثمانيا. انظر: عمارة، محمد. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت: 1993م، ص 391، ومحمد، عبدالرحمن فهمي. موسوعة النقود وعلم النميات، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: 1965م ، ص 9

[5] مايلز، صموئيل باريت. الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط4، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1994م، ص 155

[6] الخالدي، وإيمان خالد الخالدي. المرجع السابق، ص 51

[7] شهاب الدين، أحمد بن ماجد. الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، تحقيق إبراهيم خوري وعزة حسن، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت: 2004م، 302

الملوك النبهانيين وملوك هرمز[1]ومثال على ذلك زواج الملك سلغور من ابنة حاكم عُمان الداخل سليمان بن سليمان النبهاني.[2]

ح- تجارة هرمز واقتصادها:

استطاعت هرمز من خلال سيطرتها على المناطق التابعة لها أن توفر دخل اقتصادي كبير لها حيث ذكرت المصادر البرتغالية أن ضرائب هذه المناطق لصالح هرمز بلغت سنويا حوالي 198000 أشرفي ذهبي، وبالمقابل كانت هرمز تدفع الإتاوات والضرائب السنوية للدولة الفارسية التي كانت تحت الحكم الصفوي، ومن ثم للبرتغاليين وذلك حفاظا على استقلالها وتجنبا لأية احتكاكات ومواجهات عدائية مع هذه القوى السياسية،[3] كما كانت جزيرة هرمز أحد أبرز الأسواق الكبرى في الشرق وتعد رمزا حيا للثراء التجاري الشرقي ويعود هذا الازدهار والتفوق الاقتصادي لها إلى الأسباب التالية:

أولا: الموقع الاستراتيجي المتميز للجزيرة على مدخل الخليج العربي فهي تعد مفتاح هذا الخليج.

ثانيا: المكوس وهي الضريبة التجارية التي كانت تدر على هرمز من المناطق التابعة لها، والتي مثلت لهرمز مصدر دخل اقتصادي كبير.

ثالثا: استغلال هرمز لمصائد اللؤلؤ الموجودة في الخليج العربي.

رابعا: ابتعاد جزيرة هرمز عن الاضطرابات السياسية في بلاد فارس الواقعة شمال هرمز[4].

خامسا: تحول التجارة المحلية وخاصة في المنسوجات من فارس وكرمان وما وراءهما إلى هرمز[5].

سادسا: قيام جزيرة هرمز بدور الوسيط التجاري الأول بين الشرق والغرب بعد أن كانت مقتصرة على نقل التجارة بين الهند وسواحل أفريقيا الشرقية وقلب العالم الإسلامي.[6]

---

[1] الحميدان، عبداللطيف. التاريخ السياسي لإمارة الجبور نجد وشرق الجزيرة في العربية، مجلة كلية الآداب، العدد 16، جامعة البصرة، البصرة: 1980م ، ص 54.
[2] المسلط، صالح هواش، دولة الجبور، ط1، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق: 2014م، ص 36.
[3] الخالدي، وإيمان خالد الخالدي. المرجع السابق، ص 46
[4] أبو زيد، وداؤد خليفة النابوذة. المرجع السابق، ص 61
[5] مصطفى. المرجع السابق، ص 1239.
[6] أبو زيد وداؤد خليفة النابوذة. المرجع السابق، ص 61.

قامت هرمز في فترة ازدهارها التجاري بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب، إلا أن الكشوفات البرتغالية وما تلاها من احتلال برتغالي على جزيرة هرمز أدى إلى إلحاق الخراب على تجارتها ، كما أثر سلبيا على التجارة التي كان محورها البصرة - حلب وتجارة مصر المملوكية، فالبضائع قبل الوصول البرتغالي للمنطقة كانت تنقل في مراكب التجار العرب من الشواطئ الهندية لتصل إلى البصرة عبر هرمز من هناك إلى حلب ثم الطريق البري إلى أوروبا، أو من الهند إلى موانئ البحر الأحمر، ثم تنقل البضائع عبر الطريق البري إلى قوص جنوب القاهرة، ثم تنقل عبر النيل إلى القاهرة، ومن القاهرة تتفرع التجارة إما إلى غرب أفريقيا ثم المناطق الأفريقية أو إلى الإسكندرية أو دمياط ومنها إلى أوروبا عن طريق التجار البنادقة[1].

اجتمعت في هرمز مختلف أنواع التجارة من مختلف مناطق العالم وكان لها علاقات واسعة وكبيرة مع معظم المناطق التجارية الممتدة في المحيط الهندي، وما ساعدها على تنمية هذه العلاقة هو بعدها عن مناطق القلاقل والاضطرابات وسياستها المحايدة، كما أن النشاط الملاحي فيها اتسم بالتنظيم والترتيب فقد كان يسمح لربابنة السفن بالإبحار وقت ما يشاؤون[2]، وتميز ميناؤها بإمكانيات كبيرة جعلته قادرا على توفير جميع الخدمات اللازمة للسفن التي ترسو فيه، فكان يستقبل السفن التي تقوم بتفريغ بضائعها فيه[3]، كما أن هرمز كانت تؤمن الحماية للتجار وسفنهم بما تحتويها من سلع، ولم يكن لهرمز أسطول تجاري خاص بها، وعند الضرورة العسكرية كانت السفن التجارية تتحول إلى سفن حربية.[4]

ارتبط ميناء هرمز بالموانئ الخليجية بواسطة خطوط ملاحية أدت هذه الخطوط إلى تنشيط التجارة بين هرمز والموانئ التابعة لها على ساحل الخليج العربي، خصوصا بينها وبين مسقط، وأشار ويلسون Wilson إلى ذلك قائلا[5]:" **تعد مسقط المستودع الرئيسي لمملكة أرموز (هرمز) التي لابد للسفن أن تبحر من خلال هذه المناطق صوب الخليج العربي، وبفضل موقع هرمز القيادي على موقع الخليج العربي، فقد احتلت مركز الصدارة في النشاط التجاري، وكانت كل التجارة البرتغالية مع البصرة وغيرها من موانئ المنطقة بما فيها مسقط تنطلق منها.**"

---

1 دوري، ثائر. بين التاريخ والسياسة مضيق هرمز، شبكة فولتير الالكترونية: 18 فبراير 2006م، ص 6
2 مصطفى. المرجع السابق، ص 1240.
3 Percy, Sykes. A History of Persia, vol II, Hesperides Prees, London: 1930, p 186
4 مصطفى. المرجع السابق، ص 1240
5 ويلسون، أرنولد ت. الخليج العربي منذ العصور الأولى وحتى القرن العشرين، ترجمة محمد أمين عبدالله، الدار العربية للموسوعات، بيروت: 2012م، ص 12.

ووصف الرحالة فارثيما Varthema هرمز الذي زارها عام 910هـ/ 1504م أي قبل الهجوم البرتغالي عليها بسنتين حيث قال عنها إنها مدينة مزدهرة جدا ذات موقع ممتاز، تكثر فيها اللآلئ حيث يباع في أسواقها أجود أنواع اللالئ وأكبرها حجما وهي الأكثر تداولا لهذه السلعة، كما أن بها أنواعا أخرى وكثيرة من البضائع، كما ذكر فارثيما أن التجار فيها كثر والسفن التجارية لا تنقطع عنها حيث تأتي محملة بالبضائع المتعددة كالحرير والتوابل والأحجار الكريمة.[1]

كما تطرق بربروسا Barbarossa إلى وصف ميناء هرمز والسلع التي ترفد إليه فقد أشار إلى أن الميناء كبير ويحتوي على سفن عديدة وضخمة محملة بالبضائع الكثيرة والمتنوعة من مختلف الأقطار خصوصا تلك السلع التي تأتي من الهند كالتوابل والنارجيل والفلفل والقرفة وحب الهال والأخشاب الهندية وجوز الهند والسكر والأرز والشمع والزعفران والأحجار الكريمة والصمغ العطري.[2]

خ- الأوضاع السياسية لهرمز قبل الوصول البرتغالي

تمتعت هرمز بنوع من الاستقلال لفترة ثم أصبحت هرمز تابعة اسميا للدولة الصفوية التي قامت في بلاد فارس، وبدأت هذه التبعية في عهد الشاه إسماعيل الصفوي.[3] ومع بداية القرن الخامس عشر الميلادي بدأ الضعف يتوغل في كيان الأسرة الحاكمة في هرمز، ومن أهم عوامل هذا الضعف هو الصراع على السلطة والذي أدى إلى ظهور وزراء أقوياء استبدوا بالسلطة وفرضوا وصايتهم على الملوك،[4] كما عانت مملكة هرمز من انعدام وجود وحدة مركزية ، حيث كانت المملكة عبارة عن بناء غير ثابت لمدن مستقلة، كما كانت بعض المدن تعين حكامها بنفسها والبعض الآخر كانوا يعينون من قبل ملوك هرمز.[5]

وعلى الرغم من أن جزيرة هرمز كانت بعيدة عن مناطق القلاقل والاضطرابات السياسية لفترة طويلة إلا أن هذا السلام لم يدم طويلاً فقد لحقتها الأخطار المتمثلة في التهديدات التي

---

1 The Navigation and voyages of Lewis Vertomannus to the Regious of Arabia, Translated out of Latine to English by Richarde Eden, 1576, p 98.

2 Brabarsa, Durate, The book of Durate Barbarosa an account of countries bording on the indian ocean and their inhabitans, trans by Mansel Longworth Dames, Vol 1, Nedeln; Kraus Reprint Limited: 1967, p 90.

3 ابراهيم، فؤاد. مملكة هرمز. مجلة الواحة الإلكترونية، العدد 4، المملكة العربية السعودية: 1995م، ص 16

4 سخنيني. المرجع السابق، ص 54

5 سلوت. المصدر السابق، ص 68

كانت من قبل قبيلة آق قوينلو[1] في بلاد فارس التي كانت تهدد استمراريتها كمملكة لها وزنها خصوصا في الثلث الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي،[2]كل ذلك أدى إلى جعل هرمز مشلولة الحركة وفي حالة من الضعف سمحت للقوى السياسية الموجودة في المنطقة من الظهور كقوة ونفوذ بني جبر[3]، الذين تعاظمت قوتهم في شرق الجزيرة العربية، فبعد أن كان الملك الهرمزي يلقب بلقب يُقر فيه بملكه على البحرين والأحساء والقطيف بالإضافة إلى هرمز، تمكن الجبور من انتزاع الإحساء منهم عام 820هـ/ 1417م والقطيف والبحرين عام 880هـ/ 1475م[4].

حيث اتفق الشيخ أجود بن زامل الجبري زعيم الجبور في عام 880هـ/ 1475م مع سلغور[5]- والذي خذله والد زوجته سليمان النبهاني حاكم عُمان الداخل ولم يساعده – على تنازل مملكة هرمز عن البحرين ماعدا بعض بساتينها مقابل مساعدته في تربع عرش هرمز ضد أخوته، فما كانت منه إلا الموافقة[6]، دخلت هرمز لاحقا في دوامة صراع، إذ اشتعل فتيل النزاع بين الملك الهرمزي وزعيم آل جبر على البحرين، فانتهى المطاف إلى التنازل النهائي عن البحرين لصالح الجبور مقابل بعض الإيرادات الاقتصادية السنوية لهرمز التي قُدرت بحوالي 5000 دينار أشرفي، [7]استمرت المحاولات الهرمزية لانتزاع البحرين من أيدي

---

[1] آق قوينلو: اتحاد قبائل تركمانية من الغُزّ، استقرت في منطقة ديار بكر جنوب شرقي تركيا، وقامت الآق قوينلو في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وتسميتهم جاءت من أصل تركي وتعني الشاة البيضاء، إذا كانت تتخذ شعارا لهم وترسم على راياتهم، وتُعرف هذه القبيلة أيضا باسم البايندرية، نسبة إلى بايندر حفيد أوغوز خان الذي يرقى الآق قوينلو بنسبهم إليه. انظر: ستايلي، لين. الدول الإسلامية، ترجمة صبحي فرزات، مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق: 1973م، ص 13

[2] المسلط. المرجع السابق، ص 35.

[3] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 53

[4] Cole, Juan R. I. . Rival Empires of Trade and Imami Shiism in Eastern Arabia, 1300-1800, International Journal of Middle East Studies, Vol. 19, No. 2. (May, 1987), p 181

[5] عند وفاة الملك الهرمزي فخر الدين تورنشاه، خلفه أربعة من أولاده وهم مقصود وشهاب الدين وسلغور وشاه ويس وقد دار الصراع بين هؤلاء الأخوة على العرش، وذهب سلغور إلى حاكم الإحساء في ذلك الوقت وهو الأمير أجود بن زامل زعيم الجبور الذي اعتبر لجوء سلغور إليه فرصة عظيمة للتدخل المباشر في شؤون مملكة هرمز، وعليه اشترط الأمير أجود بأن يتنازل سلغور عن البحرين وعن ادعاءات هرمز في القطيف بحيث تعود ملكيتها إلى آل جبر، فما كان من سلغور إلا أن وافق وتم توقيع اتفاق بين الطرفين في عام 1475م. انظر : الجاسر، حمد. الدولة الجبرية، مجلة العرب، ج1، السنة الأولى، الرياض: 1967م، ص 620.

[6] الخالدي، وإيمان خالد الخالدي. المرجع السابق، ص 47

[7] العيدروس، محمد حسن. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت: 1996م، ص 17.

الجبور، أبرزها كانت محاولة عام 921هـ/ 1515م والتي باءت بالفشل، كما تبع ذلك تعاون هرمزي برتغالي عام 927هـ/ 1521م، انتهى باحتلال البرتغاليين للبحرين[1].

وخلاصة القول إن هرمز كجزيرة كان لها كيانها السياسي القوي والمعتبر في المنطقة، وذلك فضلا عن أهميتها التجارية التي اكتسبتها نتيجة لاستراتيجية موقعها، وكل هذا جعلها في مكانة مهمة وأدخلها في دوامة تتصارع عليها قوى كبيرة متعددة محلية وخارجية والتي كان أبرزها القوة البرتغالية التي وجدت في جزيرة هرمز كل ما يخدم مصالحها بالمنطقة، فكانت هرمز إحدى أهم النقاط التي ارتكزت عليها خططهم الاستعمارية في الشرق.

[1] بدر، مصطفى. موسوعة تاريخ الخليج العربي، ط1، مركز راية للنشر والإعلان، القاهرة: 2009م، ص 157.

الفصل الأول: وصول البرتغاليين إلى الشرق والحملات البرتغالية على جزيرة هرمز 1507-1515م

1- وصول البرتغاليين إلى الشرق:

يعود الاهتمام الأوروبي بمنطقة الشرق إلى أواخر القرن الخامس عشر ثم القرن السادس عشر الميلادي، وتبلور هذا الاهتمام من خلال حركة الكشوف الجغرافية التي قام بها البرتغاليون والذين يعد غزوهم للمنطقة بداية لموجات الاستعمار الأوروبي عليها[1]، ومن الجدير بالذكر أن البرتغال قامت عام 542هـ/ 1147م كمملكة ساحلية صغيرة في جنوب غرب أوروبا، وتقع تحديدا في الطرف الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية، وفي بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي تهيأت البرتغال لإقامة أول إمبراطورية أوروبية في الشرق، امتدت من شرق إفريقية والخليج العربي إلى جزر إندونيسيا وبحر الصين[2]، ويعود التفكير البرتغالي في هذه الاستكشافات لعدة دوافع وأسباب، فقد أدرك هؤلاء البرتغاليون أهمية الشرق العربي الإسلامي بالنسبة لهم من عدة جوانب لعل أبرزها الجانب الديني والجانب الاستراتيجي والاقتصادي خصوصا فيما يتعلق بالطرق التجارية التي تربط بين آسيا وأوروبا[3]، وبحكم أن الخليج العربي هو شريان التجارة الهام إلى نهر الفرات وسواحل الشام فقد أحكم البرتغاليون تركيزهم ووضعوا خططهم لأجل السيطرة عليه[4].

أ- دوافع الغزو البرتغالي:

1- الدافع الديني:

يعد الصراع العربي البرتغالي امتدادا للحروب الصليبية التي نشبت بين أوروبا والشرق الإسلامي، والتي هدفت إلى هزيمة المسلمين والاستيلاء على الشام وتشييد ممالك وإمارات مسيحية فيها على رأسها مملكة بيت المقدس، وبعد أربعة قرون من هذه الحملات جاءت الحملات الصليبية البرتغالية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، التي هدفت إلى القضاء على الوجود الإسلامي في الشرق والمحيط الهندي والتي مكّنت البرتغاليين من

---

[1] النبراوي، فتحية. محمد نصر مهنا. الخليج العربي (دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية)، ط1، منشأة المعارف، القاهرة: 1998م، ص 105.

[2] Al- Salman, Mohamed Hameed. Arabian Gulf in the Era of Portuguese Dominance, A study in Historical Sources, Liwa, journal, vol 4, no 7, national center for documentation and research, UAE: June 2012, p 13

[3] الجمل. المرجع السابق، ص 88.

[4] الدرورة، علي بن إبراهيم. تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف، إصدارات المجمع الثقافي، أبوظبي: 2001م، ص 182.

تكوين مملكة مستقلة لهم بعد نجاح تخطيطها الاستعماري في أفريقيا ودول آسيا[1]، كما أنهم سعوا لتعقب القوى الإسلامية التي نزحت من شبة جزيرة أيبيريا بعد أن تمكن البرتغاليون من طرد المسلمين منها ومن إسبانيا بمساعدة الفونس السادس ملك ليون، وطمحوا إلى الاتصال بملك الحبشة القديس يوحنا ليقنعوه بالمشاركة معهم في مقاومة ومحاربة القوى الإسلامية والقضاء عليها[2].

كانت الدوافع الدينية لها دور كبير في حركة الكشوفات الجغرافية وقد أبدى رجال الدين المسيحيين حرصهم الشديد على تشجيع هذه العمليات الاستكشافية، فبمباركة من بابوية روما أرسل في عام 858هـ/ 1454م إلى ملك البرتغال مرسوما بابويا حمل عنوان (خطة الهند)، كان محوره هو اعداد حملة صليبية هادفة للقضاء على الإسلام بعد أن تحقق الكشوفات الجغرافية مرداها المتوقع[3]، كما أن البابوية بادرت في فض النزاع وتجنب الصدام بين البرتغال وإسبانيا خشية أن يؤثر ذلك على حماس ونشاط الدولتين الاستعماريتين اللتين اشتركتا في النزعة التوسعية وفي الخطط المرسومة ضد المشرق الإسلامي،[4]كما أن المراسلات التي كانت قائمة بين الملوك البرتغاليين و مندوبيهم الدينيين والسياسيين كان لها دور كبير في الحث على الاستمرار في محاربة الإسلام والمسلمين وغزو الأراضي الإسلامية.[5]

لقد كانت الروح الصليبية مسيطرة على فكر العديد من الضباط البرتغاليين الذين سعوا إلى تطويق القوى الإسلامية والقضاء عليها، فهدفوا إلى تحويل المسلمين في غرب أفريقيا وفي غيرها من المناطق الآهلة بهم في الشرق إلى المسيحية[6]، وظهرت هذه النزعة الدينية في القائد البحري البرتغالي الفونسو دي البوكيرك Afonso de Albuquerque الذي عبر عنها وهو يحمس جنوده ويحثهم على احتلال ملقا قائلا لهم: " **إن الخدمة الجليلة التي سنقدمها لله هي**

---

[1] دشتي، محمد إسماعيل. شقائق النعمان في تاريخ الخليج والكويت وإيران والإمارات والجزيرة العربية وعُمان، ط1، دار آية، بيروت: 2004م/2005م، ص 116.

[2] لوريمر، جون جوردن. دليل الخليج، القسم التاريخي، ج1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان: 2000م،ص 9

[3] كاظم، بشير محمود. الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى، ج1، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 1987م، ص 122

[4] الجمل. المرجع السابق، ص 90

[5] بو شرب، أحمد. مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي وما تولد عنه من ردة فعل، العدد 26، المناهل، مارس 1983م، ص 4

[6] بصيلي، عبدالجليل. الصراع بين الدولة العثمانية وحكومة البرتغال في المحيط الهندي وشرق افريقيا والبحر الأحمر، المجلة التاريخية المصرية، العدد 12، القاهرة: ب.ت، ص 134؛ المعبري، أحمد زين الدين. تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين، تحقيق محمد سعيد الطريحي، ط1، مؤسسة الوفاء، بيروت: 1985م، ص 29

طردنا للمسلمين من هذه البلاد، وذلك لأنني على يقين لأننا لو انتزعنا تجارة ملقا من أيديهم – أي المسلمين – لأصبحت كل من القاهرة ومكة أثرا بعد عين ولامتنعت عن البندقية كل تجارة التوابل ما لم يذهب تجارها إلى البرتغال لشرائها من هناك".[1]

قام الملوك المسيحيون بتمويل الحملات الاستكشافية بالمال والعتاد والرجال وكانت حكومة البرتغال حريصة على إرسال مجموعة من رجال الدين في كل حملة من أجل القيام بمهمة التنصير.[2] وعبر عمانويل الأول Emanuele I ملك البرتغال عن أهداف الحملات البرتغالية المتوجهة نحو الشرق بقوله : **" إن الغرض من اكتشاف الطريق البحري إلى الهند هو نشر المسيحية والحصول على ثروات الشرق"**[3]، وأكد فاسكو دي جاما ذلك أمام حاكم كاليكوت عند أول وصول للبرتغاليين في المياه الهندية، حيث صرخ أحد التجار العرب الذي كان يتقن اللغة البرتغالية أمام الساحل قائلا: **أي شيطان جاء بكم إلى هنا؟** فرد فاسكو دي جاما: **جئنا من أجل المسيحية والبهارات**[4]، و ركّز البرتغاليون على إظهار هدفهم الديني في حملتهم من خلال رسم الصليب على ملابس البحارة والجنود وعلى أشرعة السفن المهيأة للتوجه إلى الشرق الإسلامي، إضافة إلى علم رُسم عليه صليب ضخم يوضع في مقدمة السفينة.[5]

2- الدافع الاقتصادي:

أدرك البرتغاليون الأهمية الاقتصادية للشرق، وخططوا لتطويق هذا الاقتصاد بحيث يصبح ضمن دائرتهم، وكانت أهدافهم معينة في كل مناطق الشرق ففي شمال المغرب العربي لم يكن اهتمامهم الاقتصادي بأكبر من الاهتمام الاستراتيجي، أما في الجنوب المغربي فقد ركزوا على الاهتمام التجاري فيه لأن هذه المنطقة كانت تحتل أهمية كبيرة في تسيير أمور القوافل التجارية المحملة بالبضائع والسلع الضرورية مع غرب أفريقيا، لذلك حاول البرتغاليون عدم التدخل العسكري بها خشية أن يؤدي تدخلها إلى اضطراب التجارة بها التي تعد مهمة بالنسبة لهؤلاء البرتغاليين.[6]

---

[1] بانيكار، ك.م. آسيا والسيطرة الغربية، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة، القاهرة: 1962م، ص 27

[2] بطي، أحمد محمد عبيد. الصراع البرتغالي العثماني في القرن السادس عشر، ط1، ندوة الثقافة والعلوم، دبي: 1991م، ص 44

[3] أبو زيد. وداؤد خليفة النابوذة، مرجع السابق، ص 65 ؛ كاظم. المرجع السابق، ص 121

[4] السلمان، محمد حميد. حكايات من زمن البرتغاليين، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمّان: 2006، ص 9

[5] أبو زيد. وداؤد خليفة النابوذة، مرجع اسابق، ص 66

[6] Floor, Op. Cit, p 61

إن التجارة بين الشرق والغرب كانت تتبع طريقين رئيسين وهما طريق البحر الأحمر ومصر وطريق الخليج العربي والعراق وسوريا، وكانت منطقتا الخليج العربي والبحر الأحمر مركزا مهما لتجارة الترانزيت القائمة على نقل إنتاج الهند والصين عبر موانئ الخليج العربي فالبحر الأحمر ثم أوروبا، لذا وفي فترة لاحقة وجه البرتغاليون أنظارهم إلى منطقتي الخليج العربي والبحر الأحمر خصوصا أن الفائدة الجمركية التي تحصل عليها الموانئ التابعة للمنطقتين المذكورتين ضخمة كما أن الجانب الاقتصادي والتجاري فيها نشط وكبير لذلك كانت الكشوفات الجغرافية للبحث عن طرق جديدة للتجارة العالمية تصب أرباحها لصالح البرتغاليين[1].

لقد كانت التجارة من الشرق إلى أوروبا قبل الكشوفات الجغرافية تنقل بطرق تمر من خلالها بعدة احتكارات ترفع أسعارها وتجعلها نادرة في الحصول عليها بسبب الرسوم الجمركية الضخمة التي تفرض عليها من قبل حكام مصر والشام، كما أن هناك احتكارا آخر كان قد فرض من قبل تجار البندقية لنقل البضائع إلى أوروبا من الموانئ السورية والمصرية،[2] فكانت الرغبة كبيرة لدى الأوروبيين في التخلص من الرسوم الجمركية والوسطاء التجاريين.[3]

هدفت أوروبا بشكل عام والبرتغال بشكل خاص إلى التخلص من هذه السيطرة التجارية سواء أكانت من التجار العرب أم من البنادقة وسعت إلى مهاجمة القوى العربية والإسلامية لذلك جاءت فكرة البحث عن طرق جديدة تهدف إلى إزاحة الاحتكار من عرب البحر المتوسط والشرق الأوسط وتقضي على سيطرة العرب والبنادقة على التجارة العالمية وتشكل ضربة قاضية على الموانئ الإسلامية، وتؤمن للبرتغال دخلاً اقتصادياً كبيراً وخاصا بها.[4] وذلك لن يتحقق إلا من خلال تحويل أسواقها إلى أماكن لتصريف المنتجات الأوروبية فيها، وتأمين هذه الأسواق لاستخدامها في التسويق للبضائع المصنعة بأسعار عالية[5]

لذا وجهت البرتغال بداية التخطيط للكشوفات الجغرافية أهدافها وبلورت خططها نحو الوصول إلى الهند وجنوب شرق آسيا بطريق مباشر وبعيد عن سيطرة العرب والذي بدوره

---

[1] الداؤد، محمود علي. العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي 1507- 1650م، مجلة كلية الآداب، العدد2، جامعة بغداد، بغداد: 1960م، ص 232.

[2] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق. ص 107

[3] السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م، ص 23

[4] Ballard, G.A. Navigators of the Indian Ocean Prior to the era of European Dominion, Marines Mirror, 1924, p 15

[5] دشتي. المرجع السابق، ص 116.

سيحقق نموا اقتصاديا عظيما للبرتغال[1]، فالأهداف الاستعمارية والاقتصادية للبرتغاليين في منطقة الشرق كانت واضحة منذ البداية.[2]

يضاف إلى ذلك أن سك العملة الذهبية في البرتغال قد توقف منذ عام787هـ/ 1385م إلى عام 839هـ/ 1435م بسبب انعدام الذهب، وتأثرت طبقة التجار والنبلاء بالتدهور الاقتصادي الذي نتج عن ذلك، مما أدى إلى إجبار هذه الطبقة إلى تبني فكرة الغزو وركوب البحر لانتشال عملة البلاد الذهبية من مرحلة التدهور الذي تعانيه.[3] خصوصا وأن نظرة البرتغاليين للخليج العربي كانت قائمة على أنها منطقة ذات مصدر نقدي كبير حيث تحتوي على مواد نقدية معدنية كثيرة كالفضة والذهب واللؤلؤ.[4]

3- الدافع السياسي:

استطاعت البرتغال بعد هزيمة المسلمين وطردهم من الأندلس أن تكون لها سلطة مركزية قوية مكنتها من تحقيق وحدة كبيرة للبلاد،[5] وهذا ما ولّد لدى البرتغاليين شعورا كبيرا ورغبة قوية بالتوسع وتكوين إمبراطورية ضخمة تمتد إلى الشرق وما وراء البحار[6] وشكل وصول أسرة أفيزا إلى عرش الحكم البرتغالي بداية لعمليات التخطيط والإعداد لحركات الكشوف والتوسع وضم الأراضي وتكوين إمبراطورية برتغالية ضخمة تصنع مجدا سياسيا واقتصاديا للبرتغاليين[7].

كانت النظرة التوسعية للبرتغال في الشرق ليس لها مدى معين حيث إن دولتهم البحرية المطلة على المحيط الأطلسي تيقنت أن توسعها يجب أن لا يقف عند حد ما وكبرت نزعتهم الاستعمارية بعد سيطرتهم على شبه جزيرة أيبيريا، كما أنهم تيقنوا أن إمبراطوريتهم المخطط لها يجب ان تتجاوز هذه المساحة الصغيرة ويحتلوا مساحات أخرى أكبر ليضعوها تحت راية

---

[1] أبو زيد، وداؤد خليفة النابوذة. المرجع السابق، ص 64.
[2] الداؤد. المرجع السابق، ص 232
[3] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م، ص 29.
[4] الكيالي، محمد عارف. الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى 29 -31 أغسطس 1987م، ج1، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 1987م، ص 114
[5] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب والخليج العربي 1507- 1525م، ص 30.
[6] حسين، عادل محمد. الصراع البرتغالي الهولندي في المحيد الهندي، مجلة كلية التربية، العدد3، مج 2، جامعة تكريت، تكريت: 2006، ص 80
[7] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م، ص 30

احتلالهم لذلك أخذوا يبحثون عن نطاقات أخرى للتوسع خصوصا أن بلادهم شهدت نهضة ملاحية كبيرة في أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.[1]

ب- الكشوفات الجغرافية والحملات البرتغالية:

استطاعت القوات البرتغالية أن تحقق مرادها من خلال كشوفاتها الجغرافية، وتعتبر البرتغال الدولة البحرية الأولى التي كرست معظم طاقاتها وجهودها في حملاتها نحو الشرق والبحث عن طريق بحري يكون لصالحها، وبتشجيع كبير من الملوك والأمراء، الذي بدوره يعد دافعا كبيرا ومحفزا هاما في هذه العملية،[2] وقد ساعدتها على ذلك عدة عوامل أهمها:

1- استقرار الأحوال السياسية في البرتغال وتشجيع الملوك ورجال الدين للرحالة على القيام بهذه الكشوفات والتوجه نحو الشرق خصوصا بعد المعارك التي خاضوا غمارها ضد المسلمين في الأندلس [3].

2- الرغبة الشديدة التي تولدت في نفوس البرتغاليين، وتطلعهم إلى الفوز بنصيب من تجارة التوابل الغنية والمحتكرة في الشرق خصوصا بعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس عام 898هـ/ 1492م.[4]

3- اطلاع البرتغاليين على الكتب والمؤلفات العربية منها رحلة ابن بطوطة الذي زار الهند والصين وأفريقيا واصفا ثراءها الاقتصادي الكبير، وأيضا مؤلفات ابن ماجد وآثاره العلمية المتمثلة في (المعالمة) و (النواخذة) وهذه المؤلفات هي التي قال عنها سيدي علي ريس التركي في كتابه المحيط :" **إنه كان من الصعوبة بمكان أن يبحر المرء من الممرات المائية وأن يخترق المحيط الهندي دون الاستعانة بأمثال تلك الكتب**"[5].

4- إنشاء مدرسة بحرية للبرتغاليين للعمل على تدريب البحارة والقيام بتحسين صناعة وإنشاء السفن البحرية والاهتمام بتطويرها، والجدير بالذكر أن البرتغاليين

---

[1] الحضرمي، بدر الدين، عباس، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج1، ط1، منشورات ذات السلاسل، الكويت: 1984، ص 13.

[2] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 48

[3] Hawley, Donald, The Trucial States, Twayan publishers, New York:1970, pp 68

[4] Nyrop, Richard F, Area Handbook for The Persian Gulf States, Wildside Press, Maryland: 2008, p 21.

[5] التازي، عبدالهادي. ابن ماجد والبرتغال، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1986م، ص 67.

اقتبسوا عن العرب الأشرعة الثلاثية وطوروها بتزويدها بالمدافع كما تعلموا صناعة البارود من عرب إسبانيا (الأندلس سابقا).[1]

5- اتضحت للبرتغاليين خرافة الأفكار الأسطورية التي كانت سائدة في أوروبا في العصور الوسطى والتي تنص على أن الشياطين والعفاريت تسكن في البحار والمحيطات وأن المياه الاستوائية تبلغ درجة الغليان من شدة حرارتها، فقد كانت هذه الأفكار تشكل عاملا مخيفا للأوروبيين يمنعهم من خوض عالم البحار والرحلات البحرية.

6- تطور النهضة الملاحية في البرتغال [2]وقيام البرتغاليين باستخدام البوصلة البحرية في حملاتهم وكشوفاتهم،[3]كما أنهم استفادوا من العلوم والمعارف العربية حيث توصل الملاحون العرب إلى المرشدات الملاحية والخرائط البحرية منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بسبب تجاربهم في أرجاء المحيط الهندي، وأرخبيل الملايو وبحر الصين والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وأجزاء من المحيط الأطلسي[4].

والجدير بالذكر أن أنظار هؤلاء البرتغاليين كانت موجهة نحو المشرق منذ زمن بعيد، ويعد الأمير هنري الملاح Henry the Nevigator[5] ابن الملك جون الأول June I أول من فكر بالوصول إلى الهند بحرا عن طريق الطواف حول أفريقيا، وقد تلقى تشجيعا كبيرا من البابوية بهدف دفعه لاستكشاف سواحل أفريقيا الشمالية والغربية وجزر المحيط الأطلنطي[6]، كما منح في عام 1454م من قبل البابا نيقولا الخامس Nicholas V الحق في جميع الكشوفات التي يريد القيام بها في الشرق،[7] ومهدت اكتشافاته الملاحية الطريق للحملات اللاحقة له حيث أُرسلت عدة بعثات برتغالية إلى الشرق، والتي تمت بمباركة الملوك البرتغاليين والبابوية في أوروبا منها بعثة دون بيدرو Pedro عام 866هـ/ 1461م وهو شقيق هنري الملاح وقد أُرسل في بعثه إلى البلاط العثماني وأخرى إلى البلاط الفارسي لأجل

---

[1] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 116.

[2] عوض، عبدالعزيز. دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، ج1، ط1، دار الجيل، بيروت: 1991م، ص 11

[3] عبد العليم، أنور. الملاحة وعلوم البحار عند العرب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1978م، ص 103

[4] أبو زيد. وداؤود خليفة النابوذة، مرجع السابق، ص 67

[5] هنري الملاح هو أول من وجه انظار الأوربيين إلى الشرق عبر رأس الرجاء الصالح وذلك على أثر الفتوحات العثمانية في الشرق الأوسط. انظر : الداود. المرجع السابق ص 233.

[6] Sousa, Faria, Op. Cit, p2

[7] عوض. المرجع السابق، ص 11.

استجلاء الأمور[1]، وبعثة بارثليمو دي دياز Bartholomew Diazعام 891هـ/ 1486م والذي التف حول رأس الرجاء الصالح إلا أنه لم يدرك في ذلك الوقت أهمية هذه العملية.[2]

وهناك بعثة رابي أبراهام Rabi Abraham ودي كوافيلو De Coavello (886هـ/ 1481- 892هـ/ 1487م)، وكان الأخير قد تمكن من الانفصال عن أصدقائه من عدن[3] واتخذ طريقا أوصله إلى كانانوز[4] ثم كليكوت التي فيها اكتشف وجود الفلفل والزنجبيل، ومنها توجه إلى جوا، وبعدها أبحر إلى جزيرة هرمز على الخليج العربي، وأعد تقريرا عنها.[5] حيث قام بإرسال التقرير المفصل عن جميع البلدان التي زارها إلى الملك دوم جوا بعد استيعابه لطبيعة النشاط التجاري فيها، وبعد عودته إلى القاهرة، وقام كوافيلو بعد ذلك بالعودة مرة أخرى إلى جزيرة هرمز وعدن ثم أقام فترة في الحبشة.[6]

أما رحلة فاسكو دي جاما Vasco de Jama (1497- 1499م) فهي الرحلة التي حققت مجد البرتغال، كما أنها هي الرحلة التي أثرت سلبا على تجارة عدة دول أبرزها مصر، والدولة العثمانية والبندقية[7]، حيث أقلع المستكشف البرتغالي فاسكودي جاما عام 903هـ/1497م من لشبونة إلى الهند التي وصلها في عام 904هـ/ 1498م، ثم عاد إلى لشبونة في عام 905هـ/ 1499م[8]، وقد اختلفت المصادر حول الربان الذي ساعد دي جاما في رحلته للوصول إلى الهند وتحديدا إلى كاليكوت، فبعضها ذكر أن الملاح هو أحمد بن ماجد[9]،

---

[1] العناني، أحمد. البرتغاليون في البحرين وحولها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، العدد 4، السنة 2،الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: يناير 1984م، ص 84

[2] ويلسون. المصدر السابق، ص 69.

[3] الأحبابي، نايف محمد حسن. الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد: 1988م، ص 22

[4] ويلسون. المصدر السابق، ص 69

[5] لوريمر. المصدر السابق، ص2

[6] عبد العليم، أنور. الملاحة وعلوم البحار عند العرب، المرجع السابق، ص 106

[7] مايلز. المصدر السابق، ص 146.

[8] ويلسون. المصدر السابق، ص 69.

[9] لوحظ أن الملاح أحمد بن ماجد في كتاباته اهتم بذكر أحداث سنة 900هـ، و901هـ، و902هـ ثم عن أحداث 906هـ ولم يتطرق لأحداث رمضان 903هـ الموافق لعام 1498م وهو العام المتمثل في عبور فاسكو دي جاما للمحيط الهندي بأسطوله ورجاله وسلطانه والموثق بالمذكرات والأجهزة المتبادلة والخرائط البحرية، إذن فابن ماجد لم يتجاوز تناول هذه الحدث البارز والحاسم بالنسبة للاستعمار البرتغالي على الهند، ولكن من المرجح أنه كان غائبا عن المنطقة وربما كان يوفي بالنذر الذي قطعه على نفسه بالذهاب إلى بيت الله الحرام حسبما ذكرت بعض المصادر، والواضح أن البرتغاليين استفادوا من المرشدات البحرية لابن ماجد ومن مؤلفاته المفيدة وآثاره العلمية، لذا فإن الصلة بينه وبين البرتغاليين هي عن طريق ما قال وليس عن طريق الإرشاد، والجدير بالذكر أن ابن ماجد كانت له أراجيز نعى فيها حظ العرب وما لحق بهم على يد البرتغاليين انظر، التازي، المرجع السابق، ص 65- 68 و النهروالي، قطب الدين بن أحمد. البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، ط2، منشورات المدينة، بيروت، 1986م، ص 18.

والبعض الآخر ذكر اسم ملاح مسلم من الكجرات هو ماليمو كاناكا أو كانا Malemo Cana .[1]

وخلاصة القول أن ملاحا مسلما من الشرق هو من ساعد دي جاما في رحلته التاريخية، والتي نتج عنها اكتشافه لطريق رأس الرجاء الصالح عام 904هـ/ 1498م، الذي غير مسار التجارة العالمية لصالح البرتغاليين، بعد أن كانت معظمها محتكرا بيد العرب، وبذلك أثروا على تجارة موانئ الخليج وهرمز تأثيرا سلبيا بسبب سياسة الاحتكار التي مارسوها[2]، لقد استغل البرتغاليون حالة الضعف والانقسام في الجزيرة العربية وافتقارها للوحدة في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، إذ لم تواجه القوى البرتغالية مقاومة من الدول الإسلامية الكبرى سوى من دولة المماليك التي تصدت لهم عسكريا خلال السنوات الأولى من وصولهم للهند.[3]

ومن الطبيعي أن يحاول العرب منع البرتغاليين من الوصول إلى أقاليمهم منذ البداية، فبعد وصول فاسكو دي جاما إلى كاليكوت قام العرب بإبلاغ حكام مصر ليبلغوا السلطان العثماني باحتمالية التدخل البرتغالي في المنطقة، كما أن تجار البندقية أدركوا خطورة رحلة دي جاما عليهم بعد أن وصلتهم أخبارها عن طريق مصر.[4]

وبدورها وفرت حملة فاسكو دي جاما بعد عودته إلى لشبونة في سبتمبر 904هـ/ 1498م كل المعلومات المهمة والرئيسة التي تحتاجها حملة كابرال Cabral المنطلقة في 9 مارس 906هـ/ 1500م وذلك لوضع الخطط المناسبة والمتعلقة بالسيطرة على الطريق المؤدي إلى الهند بأسرع وقت،[5] وهدفت رحلة كابرال التي تألفت من ثلاث وثلاثين سفينة وألف وخمسمائة بحار إلى إظهار قوة البرتغال في المياه الشرقية وإنشاء مركز تجاري في كاليكوت وفسح المجال لخمسة من الآباء الفرنسيسكان بالتنصير فيها، إلا أن هذه الحملة باءت بالفشل ولم يصل من أسطولها إلا ست قطع بحرية فقط.[6]

---

[1] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م، ص 43

[2] قاسم. تاريخ الخليج العربي، المرجع السابق، ص 46

[3] Carruthers, Douglas. The Desert Route to India, Asian Educational Services, New Dlhi: 1996 p13

[4] مايلز. المصدر السابق، ص 146

[5] بطي. المرجع السابق، ص 69.

[6] بانيكار. المرجع السابق، ص 39

ويذكر الشيخ زين الدين في كتابه تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين حملة كابرال حيث قال: **"جاءوا في ست مسماريات[1] ودخلوا كاليكوت على هيئة التجار واشتغلوا بالتجارة وقالوا لعمال السامري ينبغي منع المسلمين من تجاراتهم ومن السفر إلى بر العرب."[2]**

وقد أثار الوجود العربي في المحيط الهندي دهشة البرتغاليين وأوضح لهم حجم الصعوبات التي ستواجههم لذلك قاموا بتكثيف حملاتهم العسكرية، فتوالت هذه الحملات الواحدة تلو الأخرى بعد حملة كابرال، منها حملة جوا دا نوفا وحملة فاسكو دي جاما الثانية عام 908هـ/ 1502م.[3]، وحملة عام 909هـ/ 1503م بقيادة كلا من الفونسو دي البوكيرك[4] وفرانسيسكو Francisco وأنطونيو دي سالدانها Antonio de Saldanha[5] وحملة فرانسيسكو دي ألميدا Francisco de Almeida سنة 911هـ/ 1505م،[6] وكان قبلها قام الملك عمانويل الأول بإرسال رسالة للبابا يوليوس الثاني Julius II قائلا فيها:" **إنه ليس عازما على المضي من أجل قتل التجارة المملوكية فقط، وإنما سيجاهد في سبيل النصرانية حتى يجعل من مكة هدفا لمدافعه وجنوده"،**[7]والجدير بالذكر أن الحملات البرتغالية قامت بتصرفات وحشية وغير إنسانية من حرق وأسر وتمثيل بالجثث في المناطق التي وصلت إليها، فاضطرت بعض المناطق إلى عقد معاهدات معهم منها معاهدة الصداقة والتجارة التي قامت بين ملك كوشين والبرتغاليين بقيادة فاسكو دي جاما.

أ- نتائج الكشوفات:

تمكن البرتغاليون من خلال وصولهم إلى الهند وتمركزهم فيها من وضع أول ركيزة أساسية للاستعمار الأوروبي في الشرق، وقد مهد اكتشاف رأس الرجاء الصالح الطريق الواسع أمام البرتغاليين لتكوين إمبراطوريتهم التي استمرت أربعة قرون حافلة بالأحداث التي

---

[1] ست مسماريات: ست سفن ثبتت أخشابها بالمسامير. انظر: المعبري. المصدر السابق، ص 23

[2] المعبري. المصدر نفسه، ص 23

[3] مراد، محمد عدنان. صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي، دار دمشق، دمشق: 1984م، ص 126

[4] د. أفونسو البوكيرك: ولقبه العظيم، ولد في سنة 1453م في فردوس بمدينة ألهندرا والتي تبعد عن لشبونة بخمس فراسخ، وهو الابن الثاني لجونسالو دي البوكيرك وأمه هي د. ليونور دي مينيزس ، وتلقى تعليمه في قصر أفونسو الخامس، شارك في عدة حملات لأجل مجد البرتغال وله دور كبير في تحقيق العديد من الانتصارات، تولى منصب ثاني نائب للملك في الهند. انظر: البوكيرك. المصدر السابق، ص 55

[5] عبدالعال، محمد. بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما 1231- 1517م، دار المعرفة الجامعية، القاهرة: 1980م، ص 481.

[6] Al Qasmi, Sultan bin Mohammed, Op, Cit, p 36

[7] السروجي، محمد محمود. المقاومة العربية الإسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي، الوثيقة، العدد 17، سنة 9، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: 1990م، ص 59.

رفعت من شأن البرتغال.[1] فالنتيجة السريعة التي أعقبت حملة فاسكو دي جاما التي بدورها حققت مجدا عظيما للبرتغاليين جعلهم يطلقون على أنفسهم لقب (سادة الفتح والملاحة والتجارة في الهند والحبشة وجزيرة العرب وفارس)[2]، وتم تأكيد هذا اللقب لصالحهم من قبل البابا في روما[3]وذلك في سنة 911هـ/ 1505م.[4]

وكان من نتائج هذه الكشوفات الجغرافية والحملات اللاحقة لها أنها دعمت البرتغال بقوة مالية ضخمة وفتحت لهم باب الاستعمار الذي طمحوا للوصول إليه على مصراعيه، ومكنتهم من إحكام سيطرتهم على التجارة العالمية وذلك بعد تثبيت وجودهم في الهند، واستحداثهم لمنصب نائب الملك البرتغالي فيها، والذي تولاه فرانسيسكو دي الميدا لحماية مصالحها التجارية.[5]، وبدوره قام نائب الملك فرانسيسكو بمهمته التي تولاها من عام 911هـ/ 1505م إلى عام 915هـ/ 1509م بكل نجاح، حيث سعى للعمل بأفضل ما يمكن من أجل تحقيق أحلام الملك البرتغالي عمانويل الأول[6] الذي عرف بلقب السعيد والمحظوظ، كما يعتبر المؤسس الحقيقي للإمبراطورية البرتغالية في الشرق.[7]

كان فرانسيسكو في طريقه لتولي منصبه الجديد مترأسا لأسطول كبير بلغ عدده ثلاثة وعشرون سفينة وكان معروفا عنه أنه محب للأساليب السلمية في التعامل مع الشعوب الأخرى[8] على عكس القادة البرتغاليين الآخرين الذين تشددوا في سبيل تحقيق السيادة البرتغالية على مداخل البحر الأحمر والخليج العربي وتحويلها إلى مراكز منيعة للبرتغاليين،[9]

كان وصول دي الميدا كنائب عن ملك البرتغال بداية لتحول الصراع بين البرتغال والقوى العربية والهندية إلى مرحلة جديدة تمثلت في بناء القلاع والحصون العسكرية الخاصة بالبرتغاليين لقمع أي ثورات أو تمرد يقام ضدهم،[10] وكانت جزيرة هرمز والتي تبعد حوالي 12 ميلا عن الساحل الفارسي عند مدخل الخليج تفتقر إلى القوة العسكرية ذات الخبرة القتالية

---

[1] لوريمر. المرجع السابق، ص 5

[2] الطفيلي، ستار علك. الغزو الأوروبي للخليج العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة بابل، بابل: ب.ت، ص 2

[3] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 109

[4] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع نفسه، ص 123

[5] شاكر، محمود. موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج1، دار أسامه للنشر والتوزيع، عمّان : 2003م، ص 167.

[6] Floor, Op, Cit,, p 90

[7] Nowell, Charles E, A history of Portugal, Duke University Press, U.S.A: 1952, p 50

[8] جيمس، دفي. البرتغاليون في أفريقيا، ترجمة نيقولا زيادة، بيروت: 1963م، ص82

[9] بطي. المرجع السابق، ص 69.

[10] Boxer, C. R, Four Centuries of Portuguese Expansion, University of California press, Los Anglos: 1969, p 48

إضافة إلى أنها تعاني من الاضطرابات السياسية الأمر الذي سهّل للبرتغاليين مخططهم الاستعماري ضدها،[1] وشكلت هذه الجزيرة هدفا عسكريا للبرتغاليين لدورها الفعال في حماية مواصلاتهم البحرية ومصالحهم المتنامية من وإلى منطقة الخليج العربي.[2]

ومواصلة لتحقيق أهدافهم أرسل ملك البرتغال حملة بحرية في عام 912هـ/ 1506م بقيادة تريستان دي كونها Tristan de Cunha ومعه أفونسو دي البوكيرك إلى جزيرة سقطرى، التي كانت تحت حكم السلطان إبراهيم وحاول هذا السلطان أن يقاوم الهجوم البرتغالي الذي وصل بعد خسائر كبيرة في الرجال إلى الجزيرة[3]؛ إلا أن البرتغاليين عمدوا إلى قصف الجزيرة وتمكنوا من احتلالها بعد قتال عنيف ومقاومة عظيمة من قبل سكانها،[4] كما خطط البرتغاليون لإنشاء قلعة في سقطرى من أجل حماية المسيحيين هناك [5] وحتى تستخدم كقاعدة تقوم بتمويل الأسطول البرتغالي المكلف بمواجهة الأسطول المملوكي.[6]

2- الحملة البرتغالية الأولى على جزيرة هرمز913هـ/ 1507م:

بعد جزيرة سقطرى توجه دي الميدا إلى الهند وأرسل البوكيرك على رأس الأسطول البرتغالي لمهاجمة عدن واحتلالها، إلا أن عدن لم تسقط بيده فتوجه نحو الخليج العربي بهدف الاستيلاء على جزيرة هرمز التي كانت تسيطر على الكثير من موانئ ومدن الخليج،[7] وتم تكليف الضابط البحري الفونسو دي البوكيرك بهذه المهمة مباشرة من قبل الملك عمانويل الأول.

أ- دوافع الاستعمار البرتغالي على سواحل الخليج العربي ومملكة هرمز:

تتمحور الدوافع وراء توجه البوكيرك إلى مياه الخليج العربي الدافئة حول ما يلي:

---

[1] حاتم، محمد. تاريخ عرب الهولة: دراسة تاريخية وثائقية، ط1، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت: 1997م، ص

[2] سعيد، أمين. الخليج العربي، دار الكتاب العربي، بيروت: د.ت، ص 66

[3] مايلز. المصدر السابق،، ص 150

[4] لوريمر. المصدر السابق، ج1، ص 81

[5] سميت القلعة بقلعة القديس توماس وعين البرتغالي دي نورنها قريب الفونسو قائدا عليها. انظر : عوض، عبدالعزيز. المرجع السابق، ص 18.

[6] الخصوصي. المرجع السابق، ص 15

[7] العيدروس. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 20.

1- السعي البرتغالي إلى الإمساك بزمام أمور تجارة المنطقة والتي كانت بيد قبائل من اليمن وعُمان وغيرهم، حيث سعى البرتغاليون إلى إنشاء قاعدة اقتصادية لهم في جزيرة هرمز لأجل انتزاع الهيمنة التجارية على الطرق من منافسيهم.

2- ثروات جزيرة هرمز التجارية وموقعها الاستراتيجي وغنى أهلها، خاصة وأن هرمز في تلك الفترة كانت تتمتع بازدهار اقتصادي واضح مقارنة بالمناطق الأخرى في الخليج، حيث أدرك البرتغاليون منذ وصولهم للخليج العربي بضرورة فرض هيمنتهم الاقتصادية على الجزيرة.[1]

3- وجود الثروات البحرية وخاصة اللؤلؤ، حيث اشتهرت السواحل البحرينية آنذاك بمغاص اللؤلؤ وانتشرت تجارة اللؤلؤ في الخليج والجريرة، كما كانت سواحل الخليج العربي ذات ثراء مالي كبير بما تفرضه من ضرائب على السفن والقوارب البحرية التي تعمل في صيد اللؤلؤ.[2]

4- الحصول على البضائع المختلفة من بلاد فارس و العراق لاسيما الحرير.

5- إغلاق منافذ ومضايق المسلمين البحرية من باب المندب على مضيق هرمز لإذلال المسلمين وسلب حريتهم.[3]

ولتحقيق أهدافه، انتهج أفونسو دي البوكيرك سياسة معينة في الخليج العربي وجنوبه وهي كالتالي:

- مقاومة القوى التي حاولت التصدي للسيطرة البرتغالية في المنطقة حيث كانت المماليك تحكم مصر والشام والحجاز واليمن[4]
- مقاومة القوى المحلية الإسلامية الموجودة في الخليج والإمساك بزمام الأمور التجارية بالمنطقة[5]، وفرض نوع جديد من التعامل التجاري القائم على الإكراه والقوة العسكرية.[6]
- التخطيط لإقامة مجموعة من القلاع العسكرية الحصينة على طول الطريق إلى الهند وفي هرمز ومسقط والبحرين وغيرها من الموانئ والمدن الخليجية.

---

[1] Al salman, Mohamed Hameed. Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf 1521 -1622, unpublished PHD, The University of Hull, London: 2004, p 143

[2] السيار. المرجع السابق، ص 29

[3] دشتي. المرجع السابق، ص 114.

[4] الدرورة. المرجع السابق، ص 182

[5] دشتي. المرجع السابق، ص 113.

[6] ناصف، عبدالحميد صبحي. الخليج العربي والبحر الأحمر في وثائق برتغالية، القاهرة: 2013م، ص 2.

- تدمير الأساطيل المحلية التابعة للمناطق التي يهاجمها البرتغاليون، واتباع سياسة الأرض المحروقة[1] في الأراضي التي يدخلها البرتغاليون من أجل ادخال الرعب في قلوب السكان المحليين وسلب حريتهم وإجبارهم على الخضوع المباشر والسريع للاستعمار البرتغالي [2].

ومن الملاحظ أن الشرق الاسلامي كان يعاني صراعا قائما بين الدول الإسلامية الكبرى وهي دولة المماليك والدولة الصفوية والدولة العثمانية، واستغل البرتغاليون حالة الضعف والانقسام في الأراضي العربية وافتقارها للوحدة في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، إذ لم يواجه البرتغاليون مقاومة من القوى الإسلامية الكبرى عدا دولة المماليك التي تصدت لهم عسكريا خلال السنوات الأولى من وصولهم للهند.[3] كما كان اصطدامهم أكثر وضوحا مع القوى الإسلامية المحلية سواء أكان بشرق أفريقيا أم الخليج العربي والجزيرة العربية.[4]

والجدير بالذكر أن البوكيرك كان عازما في بادئ الامر على تدمير جزيرة هرمز تدميرا كاملا ونقل تجارة الخليج العربي كاملة إلى جزيرة سقطرى، إلا أنه تراجع عن قراره بعد أن تيقن من أهمية هذه الجزيرة فهي مؤهلة للقيام بالدور التجاري الكبير والفعال والذي تسعى إليه البرتغال ويرضي طموحات البرتغاليين؛ لذا عزم البوكيرك على احتلال هرمز تلك الجزيرة التي تتبعها الكثير من موانئ الخليج العربي مهما كلف الأمر،[5]وذلك لقناعته التامة من أن استيلاءه على هرمز سيمكنه من السيطرة على طريق الخليج برمته، وفي هذه السيطرة خدمة إيجابية للحصار المؤقت على البحر الأحمر[6].

---

[1] دشتي. المرجع السابق، ص 114.

[2] لم يقتصر الغزاة على حرق الأراضي فحسب وانما قاموا كذلك بحرق السفن في الموانئ التي هاجموها، ففي عام 1507م قاموا بحرق حوالي 30- 40 مركبا للصيد في رأس الحد، و14 مركبا و 38 سفينة في قريات، وتم نهب وحرق سفن هرمزية حاملة لمجموعة من الأحصنة ومتوجهه إلى شول إضافة إلى المذابح ونهب الأموال، وتدمير ما يمر على طريقهم. انظر : الخليج العربي والحضارة المعاصرة ص 39؛ أوبان، جان، مملكة هرمز، ترجمة ناديا عمر صبري، مركز الوثائق والبحوث، ابوظبي: 2002م، ص 66؛ ويلسون. المصدر السابق، ص 72 م

[3] Carruthers, Op, Cit,p13

[4] قاسم، جمال زكريا. الأوضاع السياسية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي، مجلة الوثيقة، العدد12، السنة السادسة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: ديسمبر 1988م، ص 42

[5] الأمين، حسن. صراعات في الشرق على الشرق، ط1، دار صادر، بيروت:: 2001م، ص 6

[6] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 109

ب- خط سير الحملة البرتغالية في مياه الخليج وصولا إلى هرمز:

في طريقه إلى جزيرة هرمز أبحر البوكيرك على رأس سبع سفن وأربعمائة وستين محاربا[1]، و مستعينا بملاح عربي ذي معرفة بالسواحل العربية يدعى الربّان عمر وقع في أيدي البرتغاليين بعد احتلالهم لجزيرة سقطرى، فحصل منه على دليل للطرق البحرية ساعده في وصوله لموانئ مملكة هرمز،[2]واجتاز الأسطول البرتغالي بقيادة البوكيرك جزر كوريا موريا، وابتعد عنها بسبب الرياح[3] ثم وصل إلى رأس الحد وأحرق السفن الموجودة فيها، وعندما وصل إلى قلهات[4] كان مروره بدون معارضة مسلّحة لأنه ما قام به في رأس الحد من مجازر كان قد أثار الرعب في قلوب أهالي قلهات، فلم يبدوا مقاومة في وجهه وأعلنوا استسلامهم له[5].

أما أهالي قريات فقد كان استقبالهم للبوكيرك استقبالا عدائيا، لذلك واصل هذا القائد البرتغالي سياسته العنيفة في حرق الأراضي وتعذيب الأهالي الذين لم يتهاونوا في مقاومة جنود البوكيرك، إلا أن البرتغاليين تمكنوا من الانتصار عليهم بعد أن أحرقوا 38 سفينة كبيرة وصغيرة[6]، ولم تكن مسقط أوفر حظا من قريات، رغم أنها كانت من أقوى المعاقل العُمانية، فكانت مزودة بوسائل دفاع قوية وبقوة من الجنود الذين جاءوا إليها من داخل البلاد[7].

والواقع أن أهمية مسقط لمملكة هرمز كانت كبيرة فكانت هي المستودع الرئيس للمملكة وهي الميناء الرئيس لكل الساحل التابع للمملكة، حيث كان لابد للسفن التجارية التي تبحر من الأجزاء التابعة لهرمز أن تدخل مسقط لتتحاشى الساحل المقابل غير الصالح للملاحة البحرية،[8] لذا فسقوط مسقط بيد البرتغاليين سيؤثر سلبيا على تجارة المملكة، وقد فشلت محاولة تدخل

---

[1] Floor, op, cit, p 91

[2] عبدالعليم، أنور. ابن ماجد الملاح، دار الكتاب العربي، القاهرة: 1967م، ص 57

[3] البوكيرك. المصدر السابق، ج2، ص 455

[4] قلهات: يصفها البوكيرك بقوله أنها مدينة كبيرة فيها كثير من القصور القديمة التي أصبحت أطلالا، وسكانها غير كثيرين ويضرب موج البحر شواطنها وبها مرفأ جيد وترد المؤن إليها من المناطق الداخلية. انظر: البوكيرك. المصدر السابق، ج1، ص 163

[5] البوكيرك. المصدر نفسه، ج1، ص 162؛ الجيب، فوزية. تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين 1521-1602م، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 2003م، ص 128.

[6] Hawley, Op, Cit , p 70

[7] ويلسون. المصدر السابق، ص 17.

[8] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 110؛ البوكيرك. المصدر السابق، ج1، ص 171

شيخ الجبور لعقد صلح والحصول على موافقة البرتغاليين على ذلك مقابل دفع 10000 دينار أشرفي مباشرة في اليوم التالي لهذا الصلح[1].

وعندما لم يتمكن أهالي مسقط من الدفع، اتبع البوكيرك منهجه العدائي وأحدث الحرق والدمار في مسقط وعذب سكانها، وواصل سياسة التعذيب والتنكيل حتى وصل صحار[2] التي استولى على قلعتها المشهورة بمناعتها و ذلك بعد إعلان قبول التفاوض من قبل حاكم صحار حيث رُفع علما برتغاليا عليها وعليه أصبحت صحار تابعة للتاج البرتغالي[3] ، وتم تثبيت حاكم صحار في مكانه ولكن باسم الملك عمانويل الأول وطالبه بدفع أتاوة سنوية للبرتغال التي كانت تدفع لملك هرمز[4]، ثم توجه الأسطول البرتغالي إلى خورفكان[5] التي هب سكانها لمقاومة الغزو البرتغالي، فقام البوكيرك بنهبها وتعذيب أهلها بقطع الآذان والأنوف[6]، ثم أكمل البرتغاليون مسيرهم على طول الساحل مطبقين سياستهم التعذيبية على سائر المدن حتى رأس مسندم، وأخيرا بعد ذلك توجه البرتغاليون إلى جزيرة هرمز في الجهة المقابلة من الخليج، والتي كانت أحد أبرز أطماعهم في المنطقة، فهي مفتاح الخليج لوقوعها على مدخله وهي المسيطرة على معظم الموانئ الاستراتيجية بالمنطقة[7]، وكان قدوم البرتغاليين إلى الخليج قد فتح المجال أمام أوروبا للاتصال الاستعماري بالمنطقة، كما أن لقدومهم أثرا مدمرا وبخاصة على سواحل وموانئ الخليج ومدنه ، فجلفار وخورفكان على سبيل المثال قد فقدتا مكانتهما واضمحلت التجارة فيهما منذ أن فرض البرتغاليون سيطرتهم على تجارة المنطقة.[8]

---

[1] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 59.

[2] مدينة صحار: مدينة رائعة الجمال ومساكنها ذات بهاء وحصنها يحيط به ستة أبراج، وسكانها كثيرون ويزيدون عن ستة الالاف وهم في حالة سلام مع ملك هرمز، وزمامها واسع جدا ومزروع بذرة وقمح وشعير، وتصدر صحار كميات كبيرة من التمور. انظر: البوكيرك. المصدر سابق، ج1، ص 192

[3] البوكيرك. المصدر نفسه، ج1، ص 189؛ الربيعي، إسماعيل نوري. السيطرة البرتغالية وأثرها على النشاط البحري في منطقة الخليج العربي 1507- 1521م، مجلة أماراباك، مج 2، العدد 3، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، 2011، ص 77

[4] مايلز. المصدر السابق، ص 150.

[5] وقد وصف البوكيرك خورفكان قائلا عنها: " إنها ميناء يقع على سطح جبل عال ومحصن من الجانب البري، وأن المناخ في البلدة معتدل وصحي، والبلدة كبيرة ويقطنها عدد كبير من التجار والهندوس، وهي تابعة لهرمز، وتنتج الذرة والشعير والبرتقال والبلح والتين، كما أن بها مرفأ جيدا تحميه بعض الجزر الصغيرة وتربى فيها الخيول التي تصدر إلى الهند، أما المنطقة الداخلية من البلدة فخاضعة لابن جابر، شأنها شأن الأجزاء الأخرى من عُمان " انظر: البوكيرك. المصدر السابق، ج1، ص 202؛ مايلز. المصدر نفسه، ص 159.

[6] قاسم. المرجع السابق، ص 66.

[7] ويلسون. المصدر السابق، ص 69.

[8] الحفيظ، عماد محمد، ذياب، الخليج العربي (تاريخه، حاضره، مستقبله)، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان: 2014م، ص 298

ت- الهجوم العسكري البرتغالي والمقاومة الهرمزية لها:

تعد معركة هرمز من المعارك البحرية المهمة التي خاضها البرتغاليون في الخليج العربي، وكان البرتغاليون قد قاموا بعدة محاولات لإثناء البوكيرك عن مهاجمة هرمز بعد أن سمعوا باستعداد سكان الجزيرة واحتشداهم لمقاومتهم، وتعبيرا عن هذا الرفض انتشرت روح التمرد والسخط لدى بعض الجنود في الصفوف البرتغالية، الذين أكدوا على أن قطعهم لهذه المسافات الشاسعة بهدف جمع الثروة لا المغامرات العسكرية، إلا أن البوكيرك تمكن من القضاء عليها وإنهائها.[1]

كانت جزيرة هرمز قوية وهيأت الوضع للمواجهة [2] وذلك بأكثر من أربعمائة سفينة كبيرة وصغيرة منها مئتا مركب من نوع الغاليون[3] أعدت لحراسة الجزيرة والدفاع عنها وتم استئجار الجنود من البلدان المجاورة كالفرس والبلوش والعرب حتى وصلوا إلى ما لا يقل عن ثلاثين ألف جندي، وبالمقابل كان أسطول البوكيرك لدى وصوله إلى الجزيرة مكونا من سبع سفن حربية حاملة لجنوده،[4]وعندما وصل الجنود البرتغاليون كان ملك هرمز صبيا صغيرا يسمى سيف الدين، ويحكم بالنيابة عنه مستشاره الخواجة عطار[5] الذي كان يرأس مجلس البلاد ويدبر أمورها[6]، والذي عرف بالشجاعة والذكاء وحسن التخطيط.[7]

بدأت المعركة صباحا[8] بقصف الجنود المنتشرين على سواحل الجزيرة وقد رفض الشيخ سيف الدين منذ البداية القيام بتسليم جزيرته للبوكيرك وأعوانه[9]، وكانت المواجهة شديدة بين الطرفين وكان أهل الجزيرة لديهم أمل في أن تصلهم النجدات من قبل المسلمين وشيوخ الخليج[10] وبالفعل قام شيوخ الجبور في البحرين بإرسال قوة بحرية لنجدة الهرمزيين في الجزيرة وذلك

---

[1] البوكيرك، المصدر السابق، ج1، ص 211؛ العقاد، صلاح. التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: 1983م، ص 16

[2] Belgrave, Chalos. The Pirate Coast. Oxford University Press, London: 1966, p 7

[3] مركب الغاليون أو القاليون مركب طويل يساق بالمجاديف. انظر: سخنيني، المرجع السابق، ص 69

[4] Sousa, Op, Cit, Vol 11, p 250.

[5] تميز الخواجا عطار بالحنكة وبحسن التدبير والتخطيط، وتشير بعض الشهادات المدلى بها خلال تحقيق دالميدا فرانسيسكو مع أفونسو دي البوكيرك، خلال صيف 1508م في كنانور، إلى ان البوكيرك حاول تحريض الرئيس نور الدين على قتل الخواجا عطار، مغريا إياه بالوصاية على العرش مقابل ذلك. انظر: أوبان، جان. المرجع السابق، ص 89

[6] العجيلي، غانم محمد رميض، فصول في تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية الحديث والمعاصر، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت: 2014م، ص 18

[7] ويلسون. المصدر السابق، ص 75.

[8] الجيب. المرجع السابق، ص 132

[9] الداؤد. المرجع السابق، ص 234

[10] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 68.

بالرغم من سوء العلاقة بين الطرفين الهرمزي والجبري، وقبل أن تصل هذه الحملة للقيام بالمساعدة المرجوة منها كان البرتغاليون قد كمنوا لها ودمروها قرب جزيرة قيس[1].

وبسبب اشتداد القصف المدفعي البرتغالي وضراوته، واقتحام الميناء من قبل البرتغاليين وتدميره وإحراق جميع سفنه انهزمت هرمز في هذه الحرب، ويقول تخسيرا Teksira موضحا ما حدث لهرمز من قبل البرتغاليين :" **دخل البرتغاليون ميناء هرمز، ووسط نيران ملتهبة قضت على أسواق المدينة، التي كانت بحق أغنى أسواق العالم بمنتوجات الشرق من التوابل والمنسوجات الحريرية وقاعدة دولية مهمة في تجارة اللؤلؤ**"[2]، وأدى ذلك كله إلى ضعف موقف ملكها الذي لم يجد بدا من قبول التفاوض مع البوكيرك[3] بعد أن رفع الرايات البيضاء معلنا الاستسلام ،[4]وتوقفت هذه المواجهة البرتغالية الهرمزية في تمام الثالثة عصرا بعد أن قُتل فيها عدد كبير من المسلمين، وقام البوكيرك بمطاردة من فر منهم وقتلهم وأحرق قواربهم.[5] وقد أشار ابن المطهر في حوادث 913هـ/ 1507م إلى هزيمة هرمز بقولة: "**وفي هذه السنة غلبت الفرنج على مدينة هرمز وأخذوها وأفنوا من فيها من المسلمين والتجار والمسافرين**"[6].

ث- سقوط هرمز واتفاقية السلام 913هـ/ 1507م:

وهكذا هزمت هرمز أمام القوة البرتغالية رغم أنها مملكة كانت لها مكانتها الكبيرة فكانت تعتبر بؤرة التجارة العالمية في زمنها إلا أن قوتها العسكرية التي ذكرتها المصادر البرتغالية لم تكن بضخامة القوة العسكرية البرتغالية ولم ترق إلى التطور الذي شهدته قوتهم، فلم تكن الآلة الهرمزية العسكرية متهيأة لمواجهة الآلة البرتغالية،[7] فالفروق الكبيرة بين الهرمزيين والغزاة البرتغاليين تكمن في جانبي التسلح ونوعية السفن التي لم تكن في مجملها إلا سفنا تجارية غير صالحة للعمليات العسكرية والمواجهات الحربية حيث كانت قوة هرمز العسكرية قد وضعت لسببين رئيسيين هما: حماية الممتلكات الهرمزية من المنافسين التجاريين وتوفير الأمن لخطوط

[1] الخالدي، وإيمان خالد الخالدي. المرجع السابق، ص 60.
[2] تخيسيرا. المصدر السابق، ص 20
[3] الصيرفي. المرجع السابق، ص 125.
[4] البوكيرك. المصدر السابق، ج1، ص 228؛ سخنيني. المرجع السابق، ص 71.
[5] الجيب. المرجع السابق، ص 132
[6] ابن المطهر، عيسى بن لطف الله شرف الدين. روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتح والفتوح، تحقيق إبراهيم بن احمد المقحفي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء: 2010م، ص 7
[7] سخنيني. المرجع السابق، ص 73.

الملاحة المارة بمياهها، خاصة من القراصنة الذين كانوا يهددون المنطقة بين فترة وأخرى، فلم تكن هذه القوة بالمستوى الذي يهيئها لمواجهة حربية ضد قوة كبيرة كقوة البرتغاليين.[1]

أجريت المفاوضات بين الطرفين في جو مسلح إذ إن الأسطول البرتغالي بمدافعه القوية كانت موجهة ضد الجزيرة، معلنة أنها ستطلق قذائفها في حال توقف المباحثات في لحظة ما [2]، وانتهت تلك المفاوضات المسلحة بقيام معاهدة صلح سميت بمعاهدة السلام[3] عام 913هـ/ 1507م، ونصت على ما يلي:

1- اعتراف البرتغاليين بالملك سيف الدين حاكما على جزيرة هرمز وتحت الحماية البرتغالية.[4]

2- قيام ملك هرمز بدفع تعويض للبرتغاليين مقداره 5000 دينار أشرفي ذهبي.

3- قيام مملكة هرمز بدفع غرامة سنوية تبلغ 15000 دينار أشرفي ذهبي لملك البرتغال ولورثته من بعده وللملك البرتغالي الحق في زيادة المبلغ وقت ما يشاء.

4- السماح للبرتغاليين بإقامة قلعة حربية في جزيرة هرمز[5].

5- إعفاء السلع البرتغالية التي ترفد إلى الجزيرة من الضرائب الجمركية المفروضة،[6]وتسهيل التجارة البرتغالية في أسواقها.[7]

6- التخويل للبرتغاليين بأحقية منع السفن المحلية التابعة لهرمز من مزاولة التجارة في الخليج إلا بعد الحصول على إذن منهم .[8]

7- قيام البرتغاليين بحماية جزيرة هرمز والدفاع عنها ضد أعدائها.

وقعت هذه المعاهدة بحيث تكون في ثلاث نسخ، واحدة بالعربية وثانية بالفارسية وقعت من قبل ملك هرمز وأسلت إلى ملك البرتغال، ونسخة ثالثة وقعت من قبل البوكيرك وسلمت لملك هرمز الذي قام برفع العلم البرتغالي تأكيدا لتبعية هرمز لملك البرتغال، كما بنيت القلعة التابعة

---

[1] خوري، إبراهيم. وأحمد جلال. سلطنة هرمز العربية، مج1، رأس الخيمة: 1999، ص 17.

[2] الشناوي، عبدالعزيز. المراحل الأولى للوجود البرتغالي في شرق الجزيرة، قطر: ب.ت، ص 628

[3] ويلسون. المصدر السابق، ص 76.

[4] Gurzun, G.N. Persia and The Persian Question, Vol II, published bu routhledge, New york: 2005, p 415.؛ الربيعي، المرجع السابق، ص 77

[5] تم انشاء قلعة سميت ب قلعة النصر Nassa Senhora da Victoria انظر: ويلسون. المصدر السابق، ص 210؛ البوكيرك. المصدر السابق، ج1، ص 241

[6] الوسمي، خالد ناصر. عُمان بين الاستقلال والاحتلال، مؤسسة الشراع، الكويت: 1993م، ص 93.

[7] بعد احتلاله لهرمز، قام البوكيرك بإنشاء مركز تجاري في هرمز، فكان يرسل أنواعا متعددة من السلع والمنتجات مستهلا تجارته مع العرب، كما أصدر أوامر صارمة تقضي ببيع السلع البرتغالية بأسعار بخيسة الثمن، وذلك من اجل كسب البرتغال للأسواق التجارية. انظر: ويلسون، المصدر السابق، ص 76.

[8] لاندن، روبرت جران. عمان منذ 1856م مسيرا ومصيرا، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1989م ص 25

للبرتغاليين في اليوم التالي، وذلك بناء على ما جرت عليه المفاوضات.[1]إلا أن هذه القلعة لم يكتمل بناؤها بسبب الخلافات التي قامت بين البوكيرك من جهة وقادته وبحارته من جهة أخرى، لذلك أوقف البوكيرك عمل بناء هذه القلعة بعد أن بُني برجها وغادر هرمز [2]

والجدير بالذكر أن كثيرا من سكان هرمز غادروا الجزيرة إلى الموانئ الأخرى في الخليج العربي، وذلك بعد الهزيمة التي لحقت بهم، مما أثر على عمرانها وازدهارها ونشاطها الذي كانت تعيشه قبل الاحتلال البرتغالي عليها، فتحكم البرتغاليون بطرق التجارة المؤدية إلى الجزيرة بعد احتلالهم لموانئ الخليج الساحلية وتشييدهم للحصون القوية جعلت هرمز تعاني من ضائقة اقتصادية كبيرة لأكثر من قرن من الزمان.[3]فبعد الاكتشاف البرتغالي لرأس الرجاء الصالح وسيطرتهم على الموانئ الرئيسة لمملكة هرمز، تمكنوا من تجريد الخليج العربي من الدور التجاري المهم الذي كان يقوم به، حيث استطاع البرتغاليون تحويل الجزء الأكبر من التجارة الرئيسة من طريق القوافل التقليدية إلى طريق رأس الرجاء الصالح[4]، كما تولت السلطات البرتغالية في الشرق عملية تنظيم الحركة التجارية في البحار الشرقية ومنع السفن غير البرتغالية من الإبحار والتجارة في الخليج العربي إلا بعد الحصول على تصريح منها.[5]

كان حرص البرتغاليين شديداً على جمع الضرائب، فعمدوا إلى جمع الرسوم الجمركية على أنشطة الشحن والتفريغ والتخزين في الموانئ العربية، وذلك بإشراف موظفين برتغاليين، ولا يسمح لأي سفينة أن تغادر بدون أن تدفع هذه الضرائب وإلا فإنها مهددة بالتعرض للسلب والنهب، وكانت الرسوم الجمركية تقدر بحوالي 10% ولأجل ذلك كانت السفن تجبر على المرور بموانئ هرمز أو مسقط.[6]

---

[1] البوكيرك. المصدر السابق، ج1، ص 241

[2] السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 185.

[3] أمين، عبد الأمير محمد. المصالح البريطانية في الخليج العربي، ترجمة هاشم كاطع لازم، بغداد: 1977، ص9.

[4] أمين، المراحل الأولى للتنافس بين طريق القوافل القديمة وطريق رأس الرجاء الصالح الجديد، في كتاب تكريم الأستاذ عبد الكريم غرايبه بمناسبة بلوغه الخامسة والستون ، عمان: 1988م، ص 278

[5] كيلي، جون.بيرت. بريطانيا والخليج (1795- 1870م)، ج1، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث والثقافة، مسقط:، 1979م، ص 8

[6] النقيب، خلدون. المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 1989م، ص 65

ج- نتائج استعمار البرتغاليين على هرمز:

أدى استعمار البرتغاليين بقيادة البوكيرك على هرمز إلى نتائج سلبية أثرت على الجزيرة وهي كالتالي:

1- انفصال جزيرة هرمز - كونها أصبحت مستعمرة برتغالية - عن بقية المناطق والسواحل الجنوبية.

2- إخضاع هرمز أدى إلى تحول ثلاث مناطق على الساحل العربي وهي مسقط وقلهات وصحار، إلى مراكز خاصة بالتجارة البرتغالية، حيث كانت كلها تدار من هرمز، وقامت سفن الملك البرتغالي بعدة رحلات من الهند إلى هذه المناطق الساحلية في دوريات من أجل توفير الحماية لها.[1]

3- اضطراب النظام التجاري المتعارف عليه قبل الاحتلال البرتغالي على هرمز بين آسيا الجنوبية وبين الشرق الأوسط والأدنى[2].

4- معاناة هرمز من العجز الاقتصادي والضعف العسكري بسبب السياسة التعسفية الاستعمارية وجسامة القيود والضرائب التي كانت تُفرض على الجزيرة.

5- السيطرة البرتغالية التامة على مضيق هرمز وتحكمهم المباشر في عملية فرض الضرائب على السفن المارة ومنع المتاجرة المباشرة مع أي سفينة دون أن تحمل جوازا خاصا بذلك.[3]

6- فرض الحصار على جزيرة هرمز خلال الفترة من 913هـ/ 1507-914هـ/ 1508م، أثر عليها بصورة سلبية إذ كان الماء ينقل بواسطة سفن محملة بجرار الماء إلى الجزيرة مستوردا من قشم و جمبرون[4]، وقد فرض البرتغاليون حصاراً على التموين فكانت هرمز تستهلك الماء بكميات كبيرة.

---

[1] مايلز. المصدر السابق، ص 164

[2] دشتي. المرجع السابق، ص 121.

[3] شاكر. المرجع السابق، ص 171.

[4] الداؤد. المرجع السابق، ص 234

3- الأوضاع السياسية البرتغالية في الشرق بعد سقوط هرمز

أ- أسباب توقف العمليات العسكرية البرتغالية في الخليج

أصبحت جزيرة هرمز محورا لعمليات البرتغاليين العسكرية مستغلين تميز موقعها واستراتيجيته وقد أوقف البرتغاليون عملياتهم العسكرية في الخليج العربي فترة بعد احتلالها وذلك لسببين هما:

أولا: اتجاههم إلى مقاومة قوة المماليك التي كانت قد شقت طريقها إلى المحيط الهندي.

ثانيا: قيام حركات عصيان من قبل قوات البوكيرك، حيث ضاق البحارة البرتغاليون ذرعا بالمواجهات العسكرية التي كانوا يخوضونها تحت قيادة البوكيرك، فكانت هذه الحركات ظاهرة انتشرت بين أفراد البحرية البرتغالية الذين قدموا من أجل الثروة لا من أجل المجازفة الحربية،[1] وتفيد بعض الروايات أن البوكيرك قد اتهم بالسطو على جميع الأموال التي حصل عليها دون أن يعطي أفراد جيشه نصيباً منها[2]، لذا قام بعضهم بالتعاون والتآمر مع الحاكم المحلي في هرمز ضد قائدهم للتحديد من سلطته[3]، مما أدى إلى تدهور وضع البوكيرك وأجبره على صرف النظر عن الاستمرار بخططه العسكرية،[4]والانصراف إلى قمع حركات التمرد، التي تمكن بعض أفرادها الساخطين من الفرار من هرمز متجهين إلى الهند حيث يوجد نائب الملك البرتغالي فرانسيسكو دي الميدا[5].

في ظل هذه الظروف غادر البوكيرك جزيرة هرمز متوجها إلى جزيرة سقطرى[6] وفيها انضمت لأسطوله سفينتان كانتا قد أرسلتا إليه من البرتغال، وبعدها توجه إلى قلهات التي قصفت بأمر من البوكيرك من قبل قائد إحدى السفينتين التي كان يقودها بيرو البوكيرك Bero Albuquerque (ابن أخ البوكيرك)، حيث أحدث هذا القصف دمارا كبيرا في المدينة ونهبت الكثير من الأموال منها، وفي نهاية عام 914هـ/ 1508م توجه البوكيرك إلى هرمز لسببين :

أولهما: تسليم الهاربين من جيش البوكيرك.

---

[1] Sousa, Op, Cit, p256.

[2] البوكيرك، المصدر السابق، ج1، ص 261؛ سخنيني. المرجع السابق، ص 77.

[3] لوريمر. المصدر السابق، ص13.

[4] ويلسون. المصدر السابق، ص 77

[5] البوكيرك. المصدر سابق، ج1، ص 343

[6] جان. المرجع السابق، ص 257

ثانيهما: استلام الضريبة السنوية المفروضة على هرمز،[1]وقد رفض الخواجا عطار تسليم الأتاوة للبوكيرك كما يتضح ذلك من الرسالة التي بعثها إلى القائد البرتغالي:" **بالنسبة للخمسة عشر ألف أشرفي، كان من الممكن أن ندفع لك في الوقت الذي كانت فيه المملكة في أوج ازدهارها، ولكن الآن بعد مضي سنة على قيامك بتدمير المملكة فليس بإمكانك الحصول على الأتاوة بعد أن انتشرت أخبار الدمار في كل مكان فلم تُعد سفينة واحدة للاتجار معنا**".[2]

لم يحصل البوكيرك على مطالبه رغم تهديده بتدمير هرمز واضطر إلى الرحيل منها متوجها نحو الهند، ونتيجة لفشل مفاوضاته في هرمز، قام بالاستيلاء على سفينة محملة باللؤلؤ كانت قادمة من البحرين بينما استولى أحد قادة أسطوله على سفينة تجار من مكة.[3]

ب- العلاقة بين أفونسو دي البوكيرك وفرانسيسكوا دي الميدا:

كان فرانسيسكو دي الميدا – أول نائب للملك البرتغالي في الهند – مختلفا في الفكر والتوجه الاستعماري عن البوكيرك، حيث كان من رأيه أنه ليس للبرتغال تلك الإمكانيات البشرية التي تمكنهم من إقامة مستعمرات بعيدة عن الهند، وينبغي التركيز على السيطرة البحرية فقط من أجل القضاء على التجارة العربية، وبالمقابل كان رأي البوكيرك مستندا على ضرورة إقامة إمبراطورية برتغالية في الشرق قائمة على المواجهات العسكرية المباشرة وإقامة القلاع والحصون في المراكز التجارية لا عن طريق الحماية التجارية فحسب،[4] حيث كان تركيز دي الميدا منذ البداية قائما على مجرد إنشاء مراكز تجارية في الهند لمزاولة الأعمال التجارية، ولولا الفكر الاستعماري الخاص بالبوكيرك، والقائم على تدعيم النفوذ البرتغالي في المناطق التي يغزوها وإخضاع حكامها وشعوبها بالقوة لما قامت الإمبراطورية البرتغالية في الشرق.[5]

عندما وصل البوكيرك إلى الهند التقى بضباطه الهاربين عنه من هرمز، ولكنه لم يكترث لأمرهم، وذلك لأنه كان على ثقة تامة من أن الملك عمانويل الأول أكثر ميلا إلى فكره ووجهة نظره في الأمور العسكرية القائمة على النزعة التوسعية وسيقتنع بما قام به، إضافة إلى أنه سيستلم منصبه حاكماً في الهند وهو المنصب الذي وعده الملك به بعد ثلاث سنوات من مغادرته للشبونة، وبالمقابل كان دي الميدا قد بعث بمذكرة لملك البرتغال وذكر فيها مخالفة

---

[1] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق ، ص190.
[2] البوكيرك. المصدر سابق، ج1، ص292
[3] Sousa, Vol 1, op, cit, p142
[4] الخصوصي. المرجع السابق، ص 18.
[5] ويلسون. المصدر السابق، ص 70.

البوكيرك للأوامر من خلال مهاجمة هرمز، كما أنه لا مبرر للخسائر التي لحقت بالبرتغاليين جراء ذلك الهجوم.[1]

والجدير بالذكر أن البوكيرك قبل تحركه من هرمز متجها إلى الهند، تم رفض طلباته من قبل الخواجة عطار والمتمثلة في دفع الضريبة السنوية واستلام الهاربين عنه، وذلك بسبب الرسائل الودية التي بعثها فرانسيسكو دي الميدا إلى حاكم هرمز، والتي بدورها تأمره بعدم السماح للبوكيرك بالتدخل في شؤون هرمز وتستنكر ما قام به من تصرفات وأنه ستتم محاكمته فور حضوره للهند.[2]

كان دالميدا يهدف من خلال هذه الرسائل وما تحتويه من لهجة التحريض إلى كسب هرمز وحكامها إلى جانبه ضد منافسه الأكبر البوكيرك الذي لم يضع دالميدا أي اعتبار أو أهمية لكراهيته له.[3]

كما أن دي الميدا قام بإرسال تقرير للملك عمانويل يتضمن عدة شكاوى متعلقة بتصرفات البوكيرك منها: أن وجود البوكيرك في الهند بلا مبرر وهو يتصرف فيها بلا محاسب أو رقيب ودون أن يقابل نائب الملك، كما أنه خالف واجبه الرسمي بالبقاء في سقطرى وتوجه نحو هرمز والخليج العربي، وقام بمحاصرة هرمز وقتل أهلها رغم قدرته على التفاهم السلمي مع الخواجا عطار دون الحاجه إلى الاشتباك العسكري، كما اتهم دي الميدا في تقريره البوكيرك بالدخول في صفقات مالية مشبوهة مع تجار فرس وعرب كانوا تحت الأسر.[4]

وبسبب مذكرات دي الميدا ورسائله أمر الملك عمانويل بإجراء تحقيق في الأمر، إلا أن البوكيرك تمكن من إنقاذ نفسه بسبب الرسائل التي كان يبعثها للملك مبينا فيها ما يحدث معه، وهذه الرسائل هي:

- رسالة مؤرخة في 2/2/ 1508م تتضمن شكوى من قبل البوكيرك ضد من هربوا من قباطنة سفنه في هرمز، الأمر الذي عرقل عملية إتمام التحصينات المتفق عليها في الجزيرة.

---

[1] حنظل، فالح. العرب والبرتغال في الخليج، ط1، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي: 1997م، ص 194.
[2] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق ، ص190.
[3] سخنيني. المرجع السابق، ص 83.
[4] البوكيرك، المصدر السابق، ج1، ص 339؛ حنظل. العرب والبرتغال، مرجع سابق، ص 199

- رسالة مؤرخة في 2/6/ 1508م تتضمن إعلام الملك بظروف احتلال جزيرة هرمز وقبول حاكمها دفع الضريبة السنوية بعد قبول حاكمها الدخول تحت الحماية البرتغالية.

- رسالة مؤرخة في 1508/2/15م تتضمن خبر فرار بعض المسيحيين إلى جزيرة هرمز وعلى استمرار دفع هذه الجزيرة للضرائب وعلى ما تعرفه من رواج تجاري.[1]

ت- موقعة ديو البحرية:

تضررت دولة المماليك[2] اقتصاديا بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح بسبب منافسة البرتغاليين للتجارة المملوكية في مصر وبلاد الشام، مما أصاب موانئ السويس والإسكندرية والبصرة وطرابلس في صميم تجارتها ونتج عن ذلك أزمات اقتصادية ومالية أدت إلى صعوبة استكمال المماليك لأسطولهم البحري خصوصا بعد السيطرة البرتغالية على هرمز عام 913هـ/ 1507م.[3]

ولم يكن في وسع السلطان المملوكي تجاهل الخطر البرتغالي الذي بات يضر بمصالح الدولة الإسلامية خصوصا وأن البرتغاليين قد توسعوا في إنشاء سلسلة من المراكز التجارية على الساحل الهندي بين906هـ/ 1500م و 911هـ/ 1505م، كما أنهم سيطروا على جزيرة هرمز 913هـ/ 1507م والعديد من النقاط الاستراتيجية، لذا قامت عدة مناورات بين البرتغاليين والمماليك في المحيط الهندي بهدف إيقاف الخطر البرتغالي،[4] ولم يكن للسلطان المملوكي بدٌ من تلبية النداء الذي وجهه أمراء الهند إليه طالبين منه المساعدة، لذا بدأ المماليك في التجهيز لمقاومة البرتغاليين ومواجهتهم عسكريا بعد أن تضررت التجارة الشرقية.

---

[1] العجيلي. المرجع السابق، ص 21.

[2] دولة المماليك: دولة سنية المذهب، وصلت سيطرتها في مطلع القرن السادس عشر إلى سورية والحجاز ومصر، وأصل المماليك أرقاء، تم أخذهم كأسرى من الحروب أو تم شرائهم صغارا ودربوا على الفروسية، وعملوا حراسا للأيوبيين في مصر ثم تقووا وسيطروا على السلطة عام 1250م، واختاروا شجرة الدر لتتولى أمرهم، وكانت لغتهم عي اللغة الشركسية، وآخر من حكم منهم كان السلطان طومان باي الثاني. انظر: النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 124 ، وخوري، إبراهيم. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية، الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية 20 -30 نوفمبر 1988م، الديوان الأميري، رأس الخيمة: 2002م، ص 196

[3] مصطفى، أحمد عبدالرحيم. في أصول التاريخ العثماني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، ص 82

[4] الثقفي، يوسف بن علي بن رابغ. الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى 29- 30 نوفمبر 1987م، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 1987، ص 150

واجتهد السلطان المملوكي في التخطيط لسحق البرتغاليين، خصوصا وأن البرتغاليين استطاعوا دخول البحر الأحمر وتهديد ميناء جدة[1]، فأرسل السلطان قنصوه الغوري أسطولا بقيادة حسين الكردي في أكتوبر 911هـ/ 1505م[2] مكونا من 50 سفينة بهدف حماية الأماكن المقدسة من البرتغاليين الذين كانوا قد خططوا مع الأحباش للزحف نحو مكة والمدينة لتدميرها[3]، غير أن القوات البرتغالية لاذت بالفرار بعد أن علمت بوجود الأسطول المملوكي في جدة، وقد واجه المماليك بعض الصعاب المتمثلة في ضعف الأمور المالية إضافة إلى أن جنود المماليك لا دراية لهم بالبحر، وكانت السفن المملوكية بحاجة إلى تطوير وينبغي إيجاد خبراء لصنع السفن وتوفير الخشب والحديد للمدافع والأشرعة وكل ما يلزم، وتمت المباشرة في بناء 19 سفينة سنة 912هـ/ 1506م، وساعد السلطان العثماني في تجهيزات الأسطول بعد أن استنجد به السلطان قنصوه الغوري من خلال إرساله لأخشاب وحبال ومواد أخرى لبناء الأسطول الحربي اللازم للمواجهة، كما أرسل إليه 300 مدفع و50 سارية و3000 مجداف بالإضافة إلى عدد من الخبراء.[4]

وفي عام 914هـ/ 1508م فوجئ البرتغاليون وهم في هرمز بأخبار تحرك الأسطول المملوكي إلى الهند[5]، وفي شول بالقرب من الساحل الغربي للهند قامت المواجهة بين المماليك والبرتغاليين وانتصر الجيش المملوكي في هذه المعركة، إلا أن المماليك لم يعززوا هذا الانتصار، فتمكن البرتغاليون بقيادة دي الميدا فرانسيسكو من لم شتاتهم، وتعزيز قواتهم[6]، فأنزلوا الهزيمة على الأسطول المملوكي في موقعة ديو البحرية عام 915هـ/ 1509م، غير أن هذه الهزيمة لم تؤثر على عزيمة السلطان قنصوه الغوري فبعث سفنه مرة أخرى عبر البحر الأحمر إلى المياه الهندية، ولكن كان الفشل حليفا له مما أجبره على الانسحاب إلى جدة[7].

---

[1] ابن اياس. محمد بن أحمد. بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة: 1960، ص 191

[2] بصيلي، عبدالجليل. الصراع بين الدولة العثمانية وحكومة البرتغال في المحيط الهندي وشرق أفريقيا والبحر الأحمر، المجلة التاريخية المصرية، العدد 12، القاهرة: ب.ت، ص 131

[3] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 124

[4] غرايبه، عبدالكريم محمود. مقدمة في تاريخ العرب الحديث 1500- 1918م، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، دمشق: 1960م، ص 13

[5] Subrahmanyam, Sanjay. Asian Merchants and State Power in the Western Indian Ocean, 1400 to 1750, Delhi school of economics, Delhi:1995, p762

[6] ابن اياس. المصدر السابق، ص308

[7] الخصوصي. المرجع السابق، ص 23

وبهذه الهزيمة أصبحت السيادة للبرتغاليين في البحار الشرقية الأمر الذي مكنهم من السيطرة على التجارة في المحيط الهندي لأكثر من قرن[1]، كما أنهم قاموا بتضييق الخناق على التجارة العربية، فمنعوا السفن المحملة بمختلف البضائع من الوصول إلى ميناء البصرة، مما أدى إلى إلحاق الضرر بالطريق البري عبر العراق وسوريا.[2]

ث- الفونسو البوكيرك حاكما في الهند

على الرغم من هذا الانتصار الذي حققه البرتغاليون إلا أنه وعلى الصعيد الداخلي الخاص بأوضاعهم زاد التوتر وتأزم الموقف بين البوكيرك و دي الميدا خاصة وأن البوكيرك عندما وصل إلى الهند لم يقابل دي الميدا مباشرة بل قام بإرسال سكرتيره ليخبره بوجود البوكيرك بالهند وبأمر من الملك عمانويل لاستلام منصبه في الهند لذا فعليه ترك الهند والعودة إلى البرتغال[3]، ورفض الميدا التنازل عن منصبه كنائب عن الملك، وعرض البوكيرك للمحاكمة وتم سجنه في سجن كنانور بالهند إلى أن جاءت حملة المارشال فراندنوا كوتنيهو Frandino Cutaneo في أكتوبر 915هـ/1509م ومعه الأوامر الملكية[4] التي بموجبها عُيّن البوكيرك حاكما في الهند بقرار من الملك عمانويل الأول[5]، وربما يعود سبب عزل الميدا إلى التخوف الذي انتاب ملك البرتغال من أن يؤدي انتصار الميدا على المماليك إلى تثبيته في مركزه وبالتالي يحقق مكاسب شخصية له بسبب صعوبة مراقبة حكومة لشبونة له، إضافة إلى أن الأنظمة التابعة للإمبراطورية البرتغالية تقضي بأن لا يبقى أصحاب المناصب في مراكزهم مدة تزيد عن الثلاث سنوات، خوفا من تمردهم وانقلابهم على الحكومة.[6]

استلم البوكيرك منصبه الجديد وهو بعمر السادسة والخمسين عاما[7] وبعد توليه مباشرة، خطط لنقل المقر الرئيسي للبرتغاليين من كنانور إلى جوا[1]، على ساحل مليبار، ذلك لأن

---

[1] Hamilton, C.J, The Trade Relations between England and India 1600- 1896, Delhi: 1975, pp 5

[2] الراقد، محمد عبدالمنعم. الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: ب.ت، ص 122

[3] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع السابق، ص 192

[4] جاءت الحملة ومعها خمس عشرة سفينة بعد أسابيع من سجن البوكيرك الذي أصبح فيما بعد ثاني نائب للملك البرتغالي وحاكم الهند في تاريخ الكشوفات الجغرافية البرتغالية. انظر: البوكير. المصدر السابق، ج2، ص 587؛ السلمان، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي 1507- 1525م، مرجع سابق، ص 193م.

[5] حصل الفونسو البوكيرك بموجب الأوامر الملكية البرتغالية على لقب captain general and governor of India انظر: حنظل. العرب والبرتغال، مرجع سابق، ص 202.

[6] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 70.

[7] Newitt, Malyn. A History of Portuguese Overseas Expansion 1400- 1668, published by Routledge, London: 2005, p 75

السيطرة عليها ستمكن البرتغاليين من الاستيلاء على جميع المراكز الموجودة في الساحل الغربي للهند،[2] وبالفعل استولى البوكيرك على جوا، وتبع ذلك موافقة من سلطان كجرات على إقامة محطة تجارية خاصة بالبرتغاليين وحصن لهم في ديو وبهذا التصرف فقد أوضح نيته بتوجيه سياسته التوسعية نحو فارس وبلاد العرب.[3] واتخاذ البوكيرك لـ جوا جاء بعد فشله في احتلال كاليكوت التي اشتبك حربيا معها وأصيب فيها بجرح على كتفه أثناء المواجهات كما قتل مبعوث الملك فراندنوا كوتنيهو وانتهى المطاف بتدمير كاليكوت وحرق مساجدها،[4] ومنذ توليه لمنصبه انحصرت خطة البوكيرك المرتكزة على أساسيات إدارية وسياسية تخص الإمبراطورية البرتغالية لبلاد الشرق في ثلاثة محاور:

المحور الأول: اختيار مركز في وسط الساحل الهندي وذلك باحتلال مالقا في مضيق سنغافورة[5] حيث إن استيلاء البرتغاليين عليها سيؤدي إلى منع التجار العرب من الوصول إلى الشرق الأقصى،[6]إن ميناء ملقا ميناء تجاري مهم فهو يعد أهم مركز لتجمع منتجات الهند الشرقية، وغيرها من مناطق الشرق الأقصى حتى الصين شرقا، واستيلاء البوكيرك عليه سيشكل ضربة اقتصادية مهمة وذات أثر شديد لصالح البرتغال وضد التجارة العربية.[7]

المحور الثاني: احتلال عدن[8] من أجل إغلاق طريق البحر الأحمر المؤدي إلى مصر، كما أن طريق البحر الأحمر يؤدي إلى الأماكن الإسلامية المقدسة والتي شكلت هدفا للبرتغاليين من

---

[1] جوا: ميناء كان تابعا لمملكة بيجاور الإسلامية، وهو أحد موانئ الهند الشهيرة والواقع على الساحل الغربي للهند ويطل على بحر العرب، وتذكر بعض المصادر هذا الميناء باسم كوه، وجوا تعد أول مستعمرة أوروبية في شبه القارة الهندية، وثاني وكالة برتغالية خلال الفترة (1502- 1503م)، وظلت مستعمره حتى العام 1961م، حيث تمكنت الهند من استعادتها عنوة. انظر: العجيلي. المرجع السابق، ص 23،و الألوسي، شوقي علي إبراهيم. الصراع الدولي في المحيط الهندي وآثره على آمن الخليج العربي، رسالة ماجستير منشورة، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد: 1981، ص 11.

[2] الجمل. مرجع سابق، ص 100.

[3] العقاد. المرجع السابق، ص 16

[4] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع السابق، ص 202.

[5] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق ، ص 194.

[6] عوض. المرجع السابق، ص 21.

[7] سالم، السيد مصطفي. الفتح العثماني الأول لليمن (1538- 1635م)، دار الأمين للطباعة والنشر، القاهرة: 1974م، ص 67

[8] أرسل البوكيرك في عام 1512م رسالة إلى الملك عمانويل يستأذنه في مهاجمة عدن والسواحل اليمنية وموانئ البحر الأحمر، وجاء الرد لاحقا من ملك البرتغال بالموافقة على الحملة، وغادر الأسطول البرتغالي المكون من 34 سفينة حاملة لـ 1700 مقاتل برتغالي و 1000 من الهنود مالقا في 1513م، متجها إلى عدن، وهاجم البرتغاليون ميناء عدن وأحدثوا فيه الخراب والدمار كما قاموا بنهب السفن الراسية في الميناء، وقام حاكم المدينة بالاستنجاد بموانئ ومدن شبه الجزيرة العربية، وكانت المقاومة ضد الغزاة البرتغاليين شديدة، فهزموا وفشلت حملتهم فشلا ذريعا، كما فشلوا في الاستيلاء على جدة فنهبوا قمران وأحرقوا زيلع، وهذا الفشل في احتلال عدن أدى إلى قطع سيطرة البرتغاليين على الطريق الممتدة من جزر أندونيسيا والهند حتى أوروبا. انظر اوزبران، صالح. الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي 1534- 1581م، رسالة ماجستير

أجل تحقيق مآربهم الصليبية[1]، حيث كان يخطط إلى إرسال حملة تحمل طابعا صليبيا حاداً من أجل تدمير الأماكن الإسلامية المقدسة.[2]غير أنهم لم ينجحوا في عدن ما عدا قيامهم بتدمير السفن الموجودة في الميناء والاستيلاء على بعض معداتها، خصوصا وأنهم بحاجة إلى هذه المعدات في إصلاح بعض سفنهم.[3]

المحور الثالث: الاحتفاظ بجزيرة هرمز لضمان السيطرة على مدخل الخليج العربي.

4- الحملة البرتغالية الثانية على هرمز920هـ/ 1514م:

أ- أسباب الحملة:

بعد فترة من تواجد البوكيرك في الهند، قامت عدة أحداث هددت السيطرة البرتغالية على جزيرة هرمز، حيث كانت الجزيرة معرضة لثورة داخلية زاد الفرس من شدتها وذلك لأنهم كانوا يعتبرون هرمز قاعدة بحرية مهمة للدفاع عن شواطئ بلادهم من الغارات العربية والبرتغالية والعثمانية[4]، لذا قرر البوكيرك أن يجهز حملة ويرسلها إلى الجزيرة لإحكام السيطرة البرتغالية عليها،[5] وحتى لا تنفلت من أيدي البرتغاليين وتنتقل لتكون في قبضة سيطرة الدولة الفارسية، ولذلك قام البوكيرك بإرسال حملة في عام 920هـ/ 1514م بقيادة ابن أخيه بيرو والذي حدد مطالبه فور وصوله إلى الجزيرة على النحو التالي:

- تجديد معاهدة السلام السابقة مع البرتغاليين
- دفع الضريبة السنوية التي لم تسلم لمدة سنتين مضتا.
- تسليم قلعة هرمز التي شرع البوكيرك في بنائها عندما غزا الجزيرة عام913هـ/ 1507م، لتكون مخزنا للسلع الكبيرة التي جلبت من الهند لتباع في هرمز
- توفير الأمان والحماية للبرتغاليين الموجودين في هرمز[6].

منشورة، ترجمة عبدالجبار ناجي، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة: 1979م، ص 79 و الخالدي. المرجع السابق، ص 63.و غرابيه، المرجع السابق، ص 19؛ البطريق، عبدالحميد. تاريخ اليمن الحديث، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة: 1969م، ص 20

[1] بطي. المرجع السابق، ص 108

[2] الرمال، غسان علي. صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، رسالة ماجستير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة: 1985م، ص99

[3] ويلسون، المصدر السابق، ص 79.

[4] الداؤد. المرجع السابق، ص 235.

[5] الجمل. المرجع السابق، ص 103.

[6] سخنيني. المرجع السابق، ص 89

غير أن الملك توران شاه[1] رفض مطالب البرتغاليين واقترح لبيرو أن يخزنوا بضائعهم في بعض بيوت المدينة، واستمر الأسطول البرتغالي موجودا قبالة هرمز قرابة الثلاثة أشهر.

ب- نتائج الحملة

توصل الطرفان بعد المدة المذكورة إلى اتفاق يقضي بدفع الحاكم توران شاه مبلغ عشرة الآلاف أشرفي للبرتغاليين، واعتذر عن دفع الباقي لعجز الخزانة الهرمزية، وتم تجديد المعاهدة السابقة التي كانت بين الطرفين وطلب حاكم هرمز من البرتغاليين التنازل عن القلعة، بينما طلب البرتغاليون أن تنحصر تجارة الخيول من هرمز على ميناء جوا دون غيره وأن مخالفة ذلك سيعرض أي شحنة تتجه لغير الميناء المذكور إلى المصادرة.[2]

غادر بيرو ميناء هرمز، ووصل جوا في 28 سبتمبر920هـ/ 1514م، وهناك التقى بعمه وسلمه النقود التي حصل عليها إلا أن النتائج لم تكن مرضية للبوكيرك، وبعد فترة تمكن أحد ضباط حاكم هرمز ويدعى الريس حامد[3] من أسر الملك توران شاه وتسلم الأمور بالجزيرة، لذا قرر البوكيرك أن يقود حملة بنفسه إلى جزيرة هرمز للسيطرة على الأوضاع المتوترة هناك وتوطيد أركان السيطرة البرتغالية عليها[4].

1- الحملة البرتغالية الثالثة على هرمز 921هـ/ 1515م:

أ- أسباب الحملة

أقلع البوكيرك من جوا على رأس أسطول مكون من 26 قطعة بحرية عليها 1500 مقاتل برتغالي و700 هندي من ساحل المليبار، والجدير بالذكر أن الأسطول لم يؤكد مساره منذ البداية إلى عدن أم هرمز، واستقر الرأي أخيرا إلى هرمز بعد أن تخلى البرتغاليون عن فكرة الذهاب إلى عدن مؤقتا، حيث كانت الأمور في جزيرة هرمز أكثر تأزما بسبب خشية

---

[1] توران شاه: هو الأخ الأصغر للملك سيف الدين وخلفه في ملك هرمز بعد أن مات مسموما. انظر: السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 200

[2] السلمان. المرجع نفسه ، ص 202

[3] الريس حامد : فارسي الأصل وهو ابن اخت الريس نور الدين الذي خلف منصب خواجا عطار السياسي وذلك بعد وفاته عام 1513م، وكان الريس نور الدين قد استدعى من فارس إلى جزيرة هرمز عدد كبير من أقربائه، واستطاع بواسطتهم أن يكون له مركز قوي، واستغل الريس حامد أصله الفارسي في إقامة علاقات طيبة مع الدولة الصفوية انظر، سخيني، المرجع السابق، ص 90

[4] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع سابق، ص 237

البرتغاليين من إعادة الشاه إسماعيل الفارسي السيطرة على هرمز[1]، فاتجه الأسطول إلى قريات ثم مسقط.[2]

ب- مواجهة الهرمزيين لقوات البوكيرك

عند وصول الأسطول البرتغالي إلى ميناء هرمز ، أطلقت المدافع باتجاه المدينة، مما دعا الريس حامد إلى الاستسلام بطلب وقف النار والتفاوض، فأرسل ملك هرمز مبعوثه برسالة إلى البوكيرك جاء فيها :" **سيدي القبطان: لقد سمع ملك هرمز رسالتكم ويرغب أن يعرف منكم ماذا تريدون وماذا جئتم تنشدون من هذا المرفأ؟ فأجابه البوكيرك: قل لملك هرمز أن الملك دون عمانويل ملك البرتغال وسيد الهند يرغب في صداقته كثيرا فأرسلني إلى هذا المرفأ لأخدمه بأسطوله، وإذا كان الملك راغبا في أن يكون تابعا له يدفع له الجزية فسأعمل معه سلاما وأخدمه في كل شيء يأمرني به ضد أعدائه، وإذا كان غير راغب دعه يعلم أنني حتما سوف أدمر كل اسطوله الذي يضع ثقته فيه أو أخذ مدينته عنوة بقوة السلاح**"[3].

ج- نتائج الحملة

تمكن البرتغاليون من احتلال القلعة مرة أخرى ورفعوا العلم البرتغالي على قصر الحاكم. تم التفاوض وقبول الشروط التي فرضها البرتغاليون وسميت المعاهدة بمعاهدة هرمز عام 921هـ/ 1515م وتتمثل فيما يلي:

1- الاعتراف بالحماية البرتغالية مقابل بقائه في الحكم.
2- دفع غرامة عسكرية وجزية سنوية كبيرة للحكومة البرتغالية.
3- إعفاء البضائع البرتغالية من الضرائب ومنح البرتغاليين مزايا تجارية متعددة وتقديم المواد اللازمة والعمال لإكمال بناء القلعة التي وضع البوكيرك أساسها بعد حملته عام 913هـ/ 1507م[4].
4- تعيين نائب عن الملك البرتغالي في الجزيرة ويقيم في القلعة البرتغالية الموجودة فيها وتم تعيين بيرو ابن أخ البوكيرك قائدا لمرفأ هرمز، وأعطى تعليماته بإصلاح القلعة وزيادة تحصينها.[1]

---

[1] بطي. المرجع السابق، ص 116.
[2] أبو زيد، وداؤد خليفة النابوذة. المرجع السابق، ص 77.
[3] أوزبران. المرجع السابق، ص 19
[4] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 71.

بموجب هذه المعاهدة التي اعتبرت أهم إنجازات البوكيرك، حيث أصبح هذا القائد البرتغالي بموجبها يعرف بلقب ملك هرمز وحاكمها العام من قبل إمبراطور البرتغال[2]، وبإخضاع البوكيرك الأخير لهرمز، أصبحت الموانئ التابعة لها على الساحل العماني مثل قلهات ومسقط وصحار، محطات للوكلاء والتجار البرتغاليين الذين تم تعيينهم من قبل حاكم هرمز البرتغالي، وقدمت إليهم الحماية الكافية من قبل السلطات البرتغالية وذلك بواسطة الزيارات الدورية التي تقوم بها السفن البرتغالية وهي في طريقها من الهند إلى الخليج العربي، حيث كانت تمر بهذه الموانئ أثناء سيرها إلى هرمز والبحرين.[3]

بعد هذه الحملة البرتغالية زاد فساد البرتغاليين في جزيرة هرمز حيث قاموا بمنع الصلاة في الجامع الموجود فيها كما قاموا باعتقال بعض تجار الجزيرة الفرس والعرب بحجة معاداتهم للنظام البرتغالي، ولم تسلم متاجر هرمز من اعتداء البرتغاليين عليهم حيث قاموا بسلبها ونهبها، واعتبروا عدم التعاون مع البرتغاليين جرما يعاقب عليه مرتكبيه بالموت.[4]

استمر البوكيرك يعمل ليلا ونهارا من أجل إتمام بناء القلعة البرتغالية في جزيرة هرمز، ولأن الحرارة كانت شديدة وكون الفونسو كبيرا في السن، فقد ظهرت عليه نوبات المرض وأحس بدنو أجله لذا قام بعقد اجتماع بشأن من يخلفه بعد موته، فاجتمع القادة والقباطنة في بيته وطلب منهم أن يقسموا بيمين الولاء والطاعة إلى من سيوكل إليه سلطاته قبل أن يموت، حتى يقضي الملك عمانويل في هذه الأمر وفق ما يرى.[5]

وبعد إتمام بناء القلعة أصبح بيرو قبطانا عليها مقابل 400000 ريال[6] ومئتي قنطار من الفلفل كأجر سنوي[7]، وقد عُدت تلك القلعة من أحصن القلاع البرتغالية في آسيا وظلت خاضعة لهم حتى1032هـ/ 1622م، وبعد مغادرة البوكيرك جزيرة هرمز وصل ميناء قلهات والتقى بمركب كان قادما من الهند وحاملا لأسلحة ومعدات للقوات البرتغالية في هرمز، وكان مع القبطان رسالة تحتوي على تعليمات من لشبونة بوصول اثنتي عشرة سفينة حربية بقيادة لوبو سواريز Lobo Soarize ، الذي سيستلم منصب نائب الملك في الهند، ورسالة أخرى

---

1 الجمل، المرجع السابق، ص 103.

2 النبراوي، ومحمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص 115.

3 عوض، المرجع السابق ص 21.

4 تيخسيرا، المرجع السابق، ص 266

5 البوكيرك، المصدر السابق، ج3، ص 655

6 الأشرفي يعادل 300 ريال. انظر: AlBusaidi, Ibrahim Yahya. Os Portueses na Costa de Oman na primeira metade do Secula 17, tese de Mestrado, nao publicade, Universidade de Lisboa, Portugal: 2000, p 256

7 الدرورة. المرجع السابق، ص 193

أرسلها لوبو سواريز إلى قائد قلعة هرمز يخبره فيها باستلامه للسلطة العسكرية[1]، إلا أنه توفى عام 921هـ/ 1515م على ظهر السفينة،[2] فلوردا روسا Florda Rosa، حيث زاد مرضه وتدهورت حالته الصحية وهو في طريقه إلى جوا التي توفي أمام مينائها.[3]

وهكذا توفي القائد البرتغالي والإداري الذي يعد المؤسس الرئيسي للإمبراطورية البرتغالية في الشرق وانتهت حياته بعد مواجهات عسكرية وحربية اتسمت بالشدة [4]، وعلى الرغم من نجاحه في معظم عملياته الاستعمارية إلا أنه مات قبل أن يحقق جميع طموحاته التي خطط لها كطموح غزو البحرين والاستيلاء عليها بشكل كامل لتكون في قبضة البرتغاليين وذلك بسبب انشغالهم بحرب دولة المغول الإسلامية، حيث أكد رغبته في الوصول إليها وذلك برسالة وجهها إلى ملك البرتغال في عام 920هـ/ 1514م ذاكرا فيها أمنيته في انتزاع اسم محمد من البحرين والسيطرة على تجارة اللؤلؤ المعروفة بها[5]، وقد حاول البرتغاليون النزول في جزيرة البحرين في عام 920هـ/ 1514م، ولكنهم فشلوا وأرجعوا ذلك إلى حجة معاكسة الرياح لهم.[6]

كان البوكيرك حريصا حتى آخر سنوات حياته على الإمبراطورية البرتغالية وأهدافها الدينية المتمثلة في عمليات التنصير ، فكان آخر خطاب منه للملك عمانويل وهو في الهند قبل مغادرتها إلى هرمز مؤرخا في 20 ديسمبر 1514م يخبره عن محاولة تنصير ملك كوشين وطلب منه أن ينشئ ابنه وولي عهده نشأة مسيحية،[7] وتجب الإشارة إلى أن تقارير البوكيرك تعد من أهم ما استرشدت به البرتغال في رسم السياسة التي لابد أن تنتهجها في الخليج العربي والبحر الأحمر، وأهم ما وضحه البوكيرك في خطاباته[8] هو ضرورة تقوية قبضة البرتغال في المواقع المهمة كجزيرة هرمز وعدن، وأهمية القضاء على ما تبقى من قوة المماليك، وأوضح أهمية الربط بين النفوذ البرتغالي في موانئ ساحل الهند والنشاط في الخليج العربي والبحر

---

[1] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع السابق، ص 246

[2] الموسوعة البرتغالية: تاريخ البرتغاليين في الخليج. المرجع السابق، ص 23

[3] مايلز. المرجع السابق، ص 155.

[4] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 116.

[5] أبو شرب، أحمد. مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، مجلة الوثيقة، العدد4، المنامة: يناير 1984م، ص 121.

[6] Sousa, Op,Cit, vol 1, p 256

[7] الموسوعة البرتغالية : تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي. المرجع السابق ، ص 24

[8] أحد أبرز خطاباته هي الرسالة المؤرخة في 22 سبتمبر1515م والتي بعثها من هرمز إلى الملك البرتغالي موضحا الأسباب التي يراها منطقية وكانت وراء إعطائه الأولوية لهرمز بسبب ما توفره من مداخيل وحمايتها للمصالح البرتغالية بالهند، ووعد بالاهتمام بمشكلة البحر الأحمر فور إحكام السيطرة على هرمز، وأكد كثيرا على استراتيجية البحرين وأهميتها، وفي الختام قبل أن ينتقل إلى وصف القلعة التي شيدت بهرمز أكد على إمكانية هرمز من التحكم في تجارة الخيول ببلاد فارس وبالجزيرة العربية. انظر: بو شرب. المرجع السابق، ص 168

الأحمر، وبالتالي ستتحقق السيطرة البرتغالية الكاملة على المنطقة، ومن ثم التحكم في تجارة الشرق.[1]

وكان آخر خطاب موجه من البوكيرك إلى ملك البرتغال وهو في البحر في 15 ديسمبر 1515م تتضمن ما يلي :" **إن هذه الرسالة التي أبعث بها إلى جلالتكم لم أستطع ان أكتبها بنفسي لأنني في هذا الوقت أعاني من مرض الفواق، وهو دلالة على قرب نهايتي، ولي هنا ولد واحد أوصي له بالقليل الذي أملكه، أما أوضاع الهند فإنها تتحدث بنفسها عن نفسها وعني، وإني أترك المكان الرئيسي في الهند تحت تصرف جلالتكم، والإجراء الوحيد الذي بقي ويتطلب الإنجاز هو إغلاق المضايق، وأملي أن جلالتكم سوف تذكرون دائما الإنجازات والمكاسب التي حققتها للهند، وأن ترفعوا من شأني**".[2]

وقد أثرت وفاة البوكيرك على البرتغاليين حيث أدت وفاته إلى إضعاف نفوذهم في الهند وجنوب آسيا وشاع الذعر بين الصفوف البرتغالية في المحيط الهندي وزاد خطر الأسطول المملوكي على مياه الخليج العربي التي تعد أهم نقطة استراتيجية في طريق المواصلات البرتغالية.[3]

تولى لوبو سواريز منصب نائب عن ملك البرتغال في الهند، وكانت شخصيته تختلف تماما عن البوكيرك، وفي عهده تغيرت معالم السياسة البرتغالية في الشرق فقد هدف سواريز إلى إنعاش التجارة البرتغالية سلميا حيث اتجه المسؤولون إلى التجارة وتحول القادة العسكريون إلى تجار[4]، وذلك بعد تعيينهم في المراكز البرتغالية بهرمز وغيرها من أجل تحصيل الضرائب، وهذا الإجراء كان وقعه كبيرا على العرب[5] وتم إطلاق المجال للنشاطات التجارية التقليدية في الخليج بحيث تكون تحت الإشراف البرتغالي.[6]

وعلى الرغم من النشاط التجاري الذي اتسم به عهد سواريز إلا أن التجار العرب والمسلمين استمرت معاناتهم بسبب الضرائب الكبيرة التي فرضت عليهم، وأثقلت كاهلهم، وزادت بذلك

---

[1] الجمل. المرجع السابق، ص 104
[2] ويلسون. المصدر السابق، ص 82
[3] الداؤد. المرجع السابق، ص 236
[4] ويلسون. المصدر السابق، ص 83
[5] العناني. المرجع السابق، ص 96
[6] أبو زيد، وداؤد خليفة النابوذة، المرجع السابق، ص 78

كراهيتهم تجاه البرتغاليين المتسلطين عليهم عسكريا ليس في جزيرة هرمز فحسب، وإنما في جميع المناطق التابعة للمملكة.[1]

وفي عهد سواريز توجه بأسطوله قاصدا عدن ودخل البحر الأحمر ووصل جدة باحثا عن الأسطول المملوكي، وأحرق البرتغاليون زيلع إلا أنهم فشلوا مرة أخرى في احتلال عدن، وتبعثر الأسطول البرتغالي بفعل العواصف، وبذلك ابتعد الخطر البرتغالي عن البحر الأحمر إلا أنه بقي قويا في الخليج العربي.[2]

5- نظام الحكم البرتغالي في هرمز

1- النظام الاجتماعي:

تميز الحكم البرتغالي في الخليج بالغطرسة والوحشية في معاملة السكان المحليين للمنطقة، فكانت معاملتهم أساسها الظلم والاستبداد والإعدامات الدموية، مما أثر ذلك سلبيا في نفوس شعوب الخليج وأدى إلى كراهيتها المطلقة للمستعمرين البرتغاليين ولنظام حكمهم المتسم بالقسوة[3]، والذي اعتمدوا فيه على اتباع أساليب الذعر والتخويف، وسياستهم المعروفة والقائمة على الترهيب التي أقروها منذ بداية دخولهم إلى الموانئ بالخليج ووصولا إلى جزيرة هرمز، فقاموا بعمليات حرق الأراضي وقتل سكانها إضافة إلى حرق السفن والمراكب وعمليات السلب والنهب مفتخرين بذلك ومعبرين عن فرحتهم بتدمير بلاد الكفار ويقصدون المسلمين[4]، و لقد كانت سياسة البرتغاليين وبالأخص في فترة قيادة البوكيرك مبنية على تدمير كل مدينة واحدة بعد الأخرى وإقامة محطات ومكاتب محلها، وكان هم البوكيرك هو القتل وتدمير العرب بروح وحشية وأهملوا الجانب الخاص بتوطيد دعائم سلطتهم في المناطق الداخلية، [5] وبالإضافة إلى هدفهم القائم على التخويف كانت هناك أهداف أخرى متمثلة في رغبتهم بتدمير البنية التحتية والقوى العسكرية بهذه الأراضي التي وقعت تحت سيطرتهم بهدف شل إمكانية نهوضه من جديد[6].

---

[1] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 73

[2] غرايبه. المرجع السابق، ص20

[3] المعبري. المصدر السابق، ص 44.

[4] Sousa, Op, Cit, Vol1, PP. 262,263

[5] مما جعل هذه المحطات والمكاتب عرضة للمقاومة في وقت لاحق. انظر: أبا حسين، علي. الجهاد البحري الإسلامي ضد الغزاة البرتغاليين، مجلة الوثيقة، العدد 33، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: ب.ت، ص33

[6] الجيب. المرجع السابق، ص 132

وتدميرهم للبنية التحتية استهدف المساجد بالدرجة الأولى وذلك لكون أهدافهم كانت دينية فقد حرصوا على تدمير دور العبادات الخاصة بالمسلمين فهاجموها وأحدثوا فيها الخراب دون مراعاة لقداستها، وقاموا بسلب ما فيها من إنارة وكتب، إلى جانب إشعال النار فيها تارة، وتارة أخرى ضربها بالمدفعية[1].

وقد قامت السياسة البرتغالية طيلة استعمارهم لمناطق الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر بالاعتماد الكامل على القوات البحرية وحرصهم على الاكتفاء بإقامة محطات للتموين والحراسة وعدم توسيع الممتلكات البرية، ويتضح ذلك من خلال استعمارهم للجهات الواقعة على الشريط الساحلي بعد فشلهم في الاستيلاء على الأراضي الداخلية[2]، ففي هرمز أقام البرتغاليون قلعة قامت بدور الإشراف على حكم هرمز، وبعد إحكام سيطرتهم على الموانئ وجد البرتغاليون مصلحتهم في عدم التدخل في شؤون الحكم طالما أن السكان محافظون على الهدوء، فلم يتدخلوا في الشؤون الخاصة بالإدارة المحلية والعادات المحلية تاركين جميع الأمور الخاصة بيد سكانها، وفي حالة قيام السكان بثورة أو اضطراب يتم إخضاعهم بقسوة وعنف شديدين ،[3] وانصب تركيز البرتغاليين كبيرا على بناء الكنائس وعمليات التنصير وخصصوا لذلك جماعات وأفراداً معنيين بأمر نشر المسيحية، ويظهر ذلك واضحاً من خلال الرسائل التي يقوم القواد البرتغاليون بإرسالها إلى رجال الدين المشرفين على كنائس جزيرة هرمز والتي من خلالها يستحثونهم على الاهتمام بنشر المسيحية، كما أن رسائل الحكام البرتغاليين لم تتوقف عن محاولاتهم في الدعوة إلى النصرانية ومثال على ذلك الرسالة المؤرخة في 25 مارس 1550م حيث قام حاكم الهند البرتغالي جورج كابرال Jorge Cabral من خلال رسالته إلى ملك هرمز بمحاولة إقناعه لاعتناق المسيحية وأشار عليه بأن يأخذ برأي الأب جاسبار Gaspar المقيم في هرمز، وأضاف بأن عليه أن لا يخشى من المسيحية لأن الرب سيساعده في زيادة عدد الأراضي[4]، وتحقيقا لخططهم ضد الإسلام أصر البرتغاليون في جميع اتفاقياتهم مع ملوك هرمز على تثبيت شارة الصليب على جميع الأبنية الإدارية الرسمية[5].

---

[1] العناني. المرجع السابق، ص78.
[2] عوض. المرجع السابق، ص66
[3] مايلز. المصدر السابق، ص 166
[4] الأرشيف البرتغالي:Biblioteca da Ajuda, Ms. 49- IV-49- ,Goa, 25th, March, 1550
Jesuitas na Asia. Cartas- 1541-56, N.47
[5] العناني. المرجع السابق، ص 78

ت- النظام السياسي

يتم تعيين حكام المدن والموانئ الأخرى الخاضعة للبرتغاليين من قبل الحكومة البرتغالية مباشرة ليكونوا إلى جانب الحكام المحليين المعينين من جانب ملوك هرمز، وبالنسبة لحكام جزيرة هرمز لم يكن يسمح لهم بمغادرة الجزيرة إلا بأمر من القائد البرتغالي المعين رسميا من ملك البرتغال، وظلت هرمز مركزاً إقليميا للحكم البرتغالي في منطقة الخليج العربي حتى خروجهم منها عام 1032هـ/ 1622م[1]، وكان حكام هرمز المعينين على اتصال دائم مع الملك البرتغالي ونوابه في الهند، حيث ترفع التقارير إليهم والخاصة بأمور هرمز السياسية والاقتصادية بين فترة وأخرى، وكان ملك البرتغال حريصا على شؤون هرمز لتحقيق مصلحة مملكته وعلى سبيل المثال من الرسائل المتبادلة بين الملك ومسؤوليه :

1- رسالة مؤرخة في 31 مارس 1545م من ملك البرتغال إلى حاكم الهند يتناول فيها شؤون هرمز بما في ذلك منع السفن البرتغالية من الرسو في بحر العرب، وذلك نظرا للأضرار التي لحقت شعب هرمز كما تضمنت الرسالة أمرا لضباط هرمز بعدم تعيين وكلاء تجاريين في مدن ساحل العرب.[2]

2- رسالة من القائد البرتغالي بيدرو ديفاريا Pedro Defaria إلى ملك البرتغال محذرا فيها من أن ساحل بحر العرب الممتد من هرمز وحتى رأس الحد غير محروس كما ينبغي[3].

3- تقرير عن أحوال وشؤون هرمز مؤرخ في 19 يونيو 1547م، مرفوع إلى ملك البرتغال من قبل قائد الحامية البرتغالية في الجزيرة.[4]

4- تقرير مؤرخ في 18 مارس 1556م من قبل الحاكم البرتغالي فوروكس إلى الملك البرتغالي عن هرمز وشؤونها[5]

وكان لملك البرتغال الحق في استبدال حكام هرمز متى ما أراد ذلك، ففي 19 أغسطس 1523م أُصدر أمر من الملك جواو الثالث Joao III يقضي بتسليم مملكة هرمز لمحمد شاه[6]، وفي رسالة أخرى مؤرخة في 29 يناير 1599م، أصدر ملك البرتغال فيليب الثالث

---

[1] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق ، ص 294

[2] Carats de D. Joae III A D. Joaa de Carats, fol. 61- 61v. 31/3/1545

[3] الأرشيف البرتغالي: Corpo Cronologico, Parte I, Maco 76, Doc.102. 8/ 10/ 1545

[4] الأرشيف البرتغالي: A. N. T. T. Fragmentos CX.4 M.1 N.59, Ormuz, 19th June 1547

[5] الأرشيف البرتغالي: Bibliotecada Ajuda, Ms.49-IV-49- Jesuitas na Asia Cartas (1514-56) n. 150, fls. 290v.

[6] الأرشيف البرتغالي: A. N. T. T. Gaveta, II-11-1, Hurmuz, 19 August, 1523

Philip IIIأمرا باستبدال ملك هرمز لعدم كفاءته[1] ؛ وتعددت الأوامر من قبل الملك البرتغالي في تغيير ملوك هرمز متى لزم الأمر ذلك، كما كانت بعض الخلافات السياسية بين الحكام ترفع إلى الملك ليحلها وكان البعض يستنجد بالملك ضد حكام هرمز ففي 21 يناير 1589م بعث الشيخ أجويت Ajoete وهو ابن ملك طرقسة برسالة إلى الملك يطلب فيها الحماية من حاكم هرمز وتمت إحالة موضوعه إلى الهند بعد رفض طلبه من قبل اثنان من القضاة البرتغاليين[2].

ت- النظام الاقتصادي

اهتم البرتغاليون منذ البداية بالشؤون التجارية والاقتصادية، وتميز العصر البرتغالي بأن العلاقات التجارية لهرمز كانت هي القوة الفاعلة والمحركة للسياسة بالمنطقة، وتنوعت فروع التجارة التي كان يتاجر بها في أرض الجزيرة بين خيول وكهرمان ولآلئ وذهب وفضة وغيرها[3]، وتؤكد المصادر البرتغالية على ضرورة أهمية هرمز الاقتصادية وأشارت الوثائق البرتغالية إلى رسالة موجهه من البوكيرك إلى الملك عمانويل بتاريخ 24 سبتمبر 1514م، مؤكدا فيها على ضرورة الاهتمام بالتجارة مع هرمز، وفي رسالة أخرى في العام نفسه بعثت من طرف البوكيرك أيضا قائلا فيها:" **لقد أدى فتح هرمز في وجه التجار العرب إلى امتصاص نسبة مهمة مما كان يرسل إلى الهند من فضة وخيول، كما كلفت هرمز بامتصاص سلع الجزيرة العربية والعراق الشام، وتوزيع مواد الشرق الأقصى اعتمادا على البصرة على وجه الخصوص، وهو ما زاد في وارداتها المالية[4]، إذ بلغ دخل هرمز السنوي عام 921هـ/ 1515م قرابة ال 198087 ألف أشرفي، كان يتم جمعها من المناطق الخاضعة لهرمز والساحل العماني وهي قلهات ومسقط وصحار وخورفكان ودبا وجلفار، كما كان يساهم في ذلك الدخل ما تربحه السفن من صيد اللؤلؤ"**[5].

---

[1] الأرشيف البرتغالي: A. N. T. T. Misc. Ms. Convento da Graca, Tomo 6 L., p. 471 and 474, Lisbon, 29th January, 1599

[2] الأرشيف البرتغالي: Bibliotecade da Ajuda, Ms.44- XIV – 3 Desembargo do Paco, Tomo I (1587- 1589) n. 278, Fls. 240v..

[3] Torabully, Khal, Ameenah Gurib Fakim. The Maritime History of the Indian Ocean, government of Qatar, Qatar: 2010, p2

[4] بوشرب.. المرجع السابق، ص 45

[5] مايلز. المصدر السابق ، ص 63

يتضح أن البوكيرك أدرك ضرورة احتلال هرمز التي تتحكم في مدخل الخليج العربي، إلى جانب كونها تمثل مصدراً مالياً وهي مملكة ذات ثراء كبير مما تأخذه من الضرائب والجمارك والأتاوات من المدن والموانئ التابعة لها.[1]

لقد تبنى البرتغاليون في مملكة هرمز خطة اقتصادية قائمة على تأسيس المراكز التجارية والقواعد العسكرية في الموانئ التي وصلوا إليها، بهدف تأمين سلامة و رسو السفن البرتغالية وتحصيل الرسوم والضرائب وتأمين التصدير، وفي هرمز نظمت القوات البرتغالية التجارة فيها بواسطة القلعة الكبيرة التي أمر البوكيرك ببنائها واستقرت فيها حامية برتغالية قوية تحكمت في مدخل الخليج العربي، وساهمت في استمرار التفوق السياسي والتجاري، كما تم اعتمادها كمركز رسمي للجمارك[2].

ومن هرمز أشرفت السلطات البرتغالية على بقية موانئ الخليج العربي، وبذلك تحققت كل الفوائد التجارية التي رغب البرتغاليون فيها وسعوا إليها، كما قام البرتغاليون بتوفير الحرية التجارية للسكان المحليين كما يرغبون في الموانئ طالما أن الحكام المحليين لا يتعارضون مع السياسة البرتغالية ولا يتدخلون في شؤون تجارتها ويطبقون البنود التجارية المتعلقة بالمعاهدات معهم، فبعد إخضاع هرمز أصبحت موانئ قلهات وصحار ومسقط محطات للتجارة البرتغالية، وتم تعيين حكام عليها من قبل السلطات البرتغالية الحاكمة في هرمز، كما قدمت السفن البرتغالية الحماية الكافية لوكلاء المحطات التجارية البرتغالية فيها.[3]

وعلى الرغم من سياسة الحرية التجارية التي أطلقتها السلطات البرتغالية للأهالي في هرمز وموانئ الخليج إلا أنها قامت بعرقلة نشاط الخليج التجاري مع موانئ الهند، وفرضوا عليهم الضرائب الباهظة التي أثقلت كاهل الأهالي ولم يكترث المسؤولون البرتغاليون للشكاوي المقدمة من قبل الأهالي والمتعلقة بالضرائب،[4] وتطبيقا للاتفاقيات التي عقدها البرتغاليون مع مملكة هرمز تم إعفاء السلع البرتغالية الصادرة والواردة من جميع الضرائب الجمركية،

---

[1] السيار. المرجع السابق، ص 29.

[2] تشير بعض الدراسات إلى أن مشرفي الجمارك البرتغاليين لم يترددوا في معاملة أهالي هرمز وأهالي الموانئ الساحلية في الخليج العربي بقسوة ووحشية أثناء إدارتهم للجمارك وكل ذلك من أجل مصلحتهم التجارية وتحقيق الأرباح. انظر: Sousa, Op. Cit, vol. I, p. 263: Admiyat., Fereydaum, Bahrain Island, A legal diplomatic study of the british, Iran Controversy, NewYork: 1935 p. 21

[3] Danvers, F.C, Report of Portuguese Records, BiblioBazaar, Charleston: 2013, p 10

[4] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 293

وكانت سلعهم تباع بأرخص الأسعار بهدف كسب الأسواق التجارية لصالحها، وبالتالي تحقيق الأرباح الاقتصادية الكبيرة لهم.[1]

وعمد البرتغاليون إلى السيطرة على البضائع في أسواق هرمز من خلال تثمين البضائع بأسعار لا تتوافق وقيمتها الحقيقية وقام التجار البرتغاليون بالعمل في المجال التجاري على حساب التجار المحليين[2].

ولم يمنع تدخل البرتغاليين في الشؤون التجارية للمدن والموانئ الخاضعة لهم في الخليج العربي من الانتفاع من الأنماط التجارية والصناعية التقليدية لزيادة منافعهم الاقتصادية، وبالمقابل أيضا تأثر السكان المحليون بالبرتغاليين فعلى سبيل المثال تؤكد الأبحاث أن العرب نافسوا البرتغاليين في بناء السفن، حيث بدأ تأثرهم واضحا منذ احتلال البرتغاليين لهرمز عام 913هـ/ 1507م، فأخذ العرب يبنون سفنا على غرار السفن البرتغالية، فاستفادوا من التقنيات البرتغالية التي كانت متطورة في ذلك الوقت مقارنة بغيرها[3]، وكانت السفن غير العربية والتي يرفع بعضها العلم البرتغالي قد فرضت عليها الحصول على تصاريح عرفت باسم القرطاس Cartaz من أجل الإبحار والملاحة في الخليج والمياه الشرقية وكانت هذه التصاريح يصعب الحصول عليها في كثير من الأحيان، كما كانت القوات البرتغالية تقوم بمصادرة كل سفينة لا تحمل تصريحا ملاحيا.[4]

العملات المتداولة في هرمز

لقد كانت معرفة جزيرة هرمز بضرب النقود منذ النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حيث وجدت في جزيرة هرمز نماذج لعملات ذهبية وفضية، ضربت في عهد الأمير سيف الدين نصرت، واستمرت حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، والعملات الذهبية والفضية ذات أشكال مستديرة وعليها كتابات إسلامية على الوجهين، وتمتاز عملة هرمز بقوتها الشرائية ولذا كانت تستخدم بكثرة في الهند،[5] وفي فترة احتلال البرتغاليين كانت العملات المتداولة والمقبولة في مملكة هرمز في الخليج العربي

---

[1] ويلسون. المصدر السابق، ص 76

[2] الربيعي. المرجع السابق، ص 79

[3] ولم يقتصر هذا التأثر على العرب فحسب بل امتد إلى الهنود حيث يقول أحد السائحين في عام 1638م، بعد ملاحظته لثمان سفن هندية واصفا إياها: " إن لم تكن للمرء فكرة مسبقة عنها فإنه لا يستطيع إلا أن يظنها سفنا أوروبية، كما أن نجاح تجارة كجرات مع البحر الأحمر يعود بالدرجة الأولى إلى تفوق سفنها وقوتها". انظر: الدرورة. المرجع السابق، ص 135

[4] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 294

[5] الموسوعة البرتغالية: تاريخ البرتغاليين في الخليج. المرجع السابق، ص 660

ووجودهم في المحيط الهندي[1] هي الأشرفي والدوكات[2] والريال واللييرة ويقول جون هيو فان لينخوتن John Huyghen Van Linschoten في مذكراته بأواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي:" **إن العملة اللارية تستعمل هنا بكثرة – ويقصد في جزيرة هرمز- وتباع هذه العملة في الهند، وذلك بسبب جودة الفضة فيها**".[3]

ومهما يكن من أمر، فقد أبدى البرتغاليون إصراراهم في البقاء في هرمز بالرغم من تصاعد المقاومة العربية ضدهم، و ذلك يرجع إلى العوائد المالية التي تحظى بها الجزيرة، وأشار دي أرايس De Araes حاكم هرمز في رسالة بعثها إلى الملك البرتغالي جواو الثالث Joae IIIعام 935هـ/ 1528م إلى ثراء هرمز التجاري وانتعاشها الاقتصادي، فما توفره هرمز من مداخل يأتي من ضريبة الولاء المؤداة من طرف هرمز ومداخيل الجمارك المقدرة بحوالي 70 ألف أشرفي تؤديها عن سلع السفن القادمة من الهند والقوافل التي يبعثها الشاه الفارسي أو التي تأتي من البصرة إلى جانب الضرائب الي تدفع من تجارة الخيول.[4]

---

[1] الدرورة. المرجع السابق، ص 134

[2] الدوكات: جمع دوكة (دوقة)، وهي عملة بندقية قديمة تعادل الواحدة منها ستة شلنات انجليزية أو ما يعادلها. انظر: الحمدي. المرجع السابق، ص 60

[3] الموسوعة البرتغالية: تاريخ البرتغاليين في الخليج. المرجع السابق ص 94

[4] الحمدي. صفحات من تاريخ الخليج، المرجع السابق، ص 21

الفصل الثاني: بلاد فارس وجزيرة هرمز 1507-1529م

1- أهمية جزيرة هرمز بالنسبة لبلاد فارس وأوضاعها السياسية:

أ- الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للجزيرة بالنسبة لفارس

تمتع الصفويون بالحكم في الإقليم الفارسي منذ عام 906هـ/1500 م وتقع بلاد فارس في جهة الشمال من جزيرة هرمز كما امتدت حدودها لتشرف على الشاطئ الشرقي للخليج العربي[1]، وظلت أنظار الفرس تتطلع إلى سواحل الخليج العربي بغية الاستيلاء عليها وذلك لأهميتها الكبيرة في الحفاظ على مصالحهم بالمنطقة، وتركزت جهودهم منذ البداية كثيرا على هرمز والبحرين[2] وفي عهد الشاه إسماعيل الصفوي[3] أصبحت جزيرة هرمز تابعه اسميا للدولة الفارسية ، وكانت تعتبر بمثابة السوق الرائجة لمجمل الأنشطة التجارية المرتبطة ببلاد فارس[4]، كما كانت تُعد قاعدة بحرية مهمة واستراتيجية من أجل الدفاع عن شواطئ الفرس ضد الغارات العربية والعثمانية ومن ثم البرتغالية عندما دخلوا المنطقة[5]، وفي عام 907هـ/ 1501م انشغل الفرس بنشر المذهب الشيعي بهدف توحيد الأجزاء الفارسية في إطار كيان سياسي واحد، ونجحوا في عام914هـ/ 1508م بضم العراق سياسيا لنفوذهم[6].

إن نجاح الفرس الكبير في مد نفوذ دولتهم وتوسيع رقعتها جاء مواكبا لنجاح البرتغاليين في إسقاط مملكة هرمز ووراثة ممتلكاتها في أجزاء الخليج[7]، وكانت دولة الصفويين تشكل إحدى الدول الإسلامية التي كانت تتحكم في سير الأحداث بمشرق العالم الإسلامي في مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ولم يلبث أن أحكم الصفويون سيطرتهم على بلاد فارس، حيث قامت العلاقات العدائية بينهم وبين العثمانيين[8]، ولم يحرص الفرس على الاصطدام بالبرتغاليين والقضاء على مخططاتهم قبل أن يستفحل خطرهم بالمنطقة وقبل أن يحكموا سيطرتهم، وذلك على الرغم من أنهم كان بإمكانهم القيام بدور إيجابي في التصدي لهذا

---

[1] رافق، عبدالكريم. العرب والعثمانيون 1516- 1916، مكتبة أطلس، دمشق: 1974م، ص 13

[2] Adamiyat, Op, Cit, P20.

[3] استطاع الشاه إسماعيل الصفوي أن يسيطر على أراضي من فارس والجزيرة وممالك أخرى تابعة للعرب، قرر هو وأتباعه لبس القبعات الصوفية الحمراء ولذلك سموا بأصحاب القبعات الحمر أو القاز لباشي. انظر: تاريخ البرتغاليين في الخليج، المرجع السابق، ص 58

[4] تخسيرا. المصدر السابق، ص 95

[5] الداود، المرجع السابق، ص 235.

[6] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 123

[7] أنيس، محمد. الدولة العثمانية والشرق العربي 1514- 1914م، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: 1993م، ص 106

[8] السروجي. المرجع السابق، ص 61

الغزو، فانشغلوا بمواجهة العثمانيين الذين بدورهم أيضا تركوا أعمالهم المخطط لها في الجهة الأوروبية وذهبوا لمواجهة الخطر الفارسي.[1]

ب- الأوضاع السياسية الفارسية العثمانية

بدأ الصراع الدموي المسلح بين الطرفين في عهد السلطان سليم الأول بعد أن كان مجرد نزاع يرتكز على الأفكار والعقائد، واشتعل فتيل الخلاف بين الدولتين وتحول إلى مواجهات عسكرية دامية بسبب تخوف العثمانيين من التعاون الصفوي المملوكي ضدهم، إضافة إلى محاولات الفرس وتطلعهم إلى قيام تعاون بينهم وبين القوى الأوروبية ضد العثمانيين، وأيضا بسبب تداخل الحدود بين الدولتين والتي أدت إلى صدامات دائمة[2]، وبالرغم من تدهور العلاقات الفارسية العثمانية إلا أنه كان هناك مجالٌ لقيام تعاون بين الطرفين في عهد السلطان العثماني بايزيد الثاني، حيث سعى بايزيد إلى كسب ود الفرس من خلال الحوار المسالم والهدايا، وكانت نظرة السلطان العثماني قائمة على أن الدولة الفارسية هي دولة إسلامية فلم يسمح للجيش العثماني بالقيام بمواجهات عسكرية والهجوم على الصفويين في بلاد فارس[3].

وفي نهاية عهد السلطان بايزيد الثاني قامت حركة ثورية تمردية من قبل بدو الفرس في شرق الأناضول ضد العثمانيين، و زادت فتيل هذه الشرارة الثورية في عهد السلطان سليم الأول والذي كان مبدأه هو اتباع أسلوب الشدة والقوة العسكرية ضد الفرس واعتبرهم أعداء الأمة الإسلامية[4]، حيث كان الخطر الفارسي من أول الأخطار التي واجهت السلطان سليم الأول، وذلك بسبب بداية انتشار المذهب الشيعي بأمر من الشاه الفارسي في المناطق الشرقية من أملاك الدولة العثمانية، لذا جعل السلطان العثماني التصدي للخطر الفارسي في جدول أولوياته[5]، ونجح في إلحاق الهزيمة بالجيش الفارسي في معركة جالديران عام 920هـ/ 1514م، ودخل على إثرها تبريز عاصمة الدولة الفارسية، وعاد السلطان سليم الأول إلى بلاده بعد جالديران مكتفيا بالسيطرة على المناطق الشرقية من آسيا الصغرى والتي كانت بيد الشاه

---

[1] رافق. المرجع السابق، ص 56

[2] مؤنس، حسين. أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة: 1987م، ص 358

[3] جمعة، بديع، وأحمد الخولي. تاريخ الصفويين وحضارتهم، ج1، دار الرائد العربي، القاهرة: 1976م، ص 59

[4] متولي، أحمد. الفتح العثماني لمصر والشام، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة: 1995م، ص48

[5] الصباغ، عبداللطيف. تاريخ الدولة العثمانية، جامعة بنها، بنها: 2013م، ص 37

إسماعيل الصفوي سابقا، وسيطر أيضا على ديار بكر واضعا حدا لانتصارات الشاه إسماعيل الصفوي، لذلك لجأ الأخير إلى البرتغاليين والتعاون معهم ضد العثمانيين[1]

ويمكن تلخيص أسباب الحروب بين العثمانيين والفرس في النقاط التالية:

1- قيام الشاه إسماعيل بإرسال مبعوثين إلى الإمبراطورية العثمانية، لأجل إثارة الفتن على الحدود بمساعدة أمراء بلاد ذي القدرية.
2- تحالف الشاه إسماعيل مع المماليك، ثم مع البرتغاليين ضد الدولة العثمانية.
3- قيام الشاه إسماعيل باستقبال الأمير مراد بن أحمد وإعلان حمايته له من أخيه السلطان سليم الأول، ورفض تسليمه إلى العثمانيين.
4- رغبة العثمانيين في التوسع ناحية الشرق.
5- الصراع المذهبي بين الطرفين.

لهذا كله قامت النزاعات واشتعلت المواجهات العسكرية بين الطرفين في عهد السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني[2].

الفرس والحملة البرتغالية الأولى على هرمز

أ- رد فعل فارس على احتلال هرمز 913هـ/ 1507م

في الحملة البرتغالية الأولى على جزيرة هرمز وقفت بلاد فارس إلى جانب البرتغاليين وتحالفت معهم ضد حاكم هرمز وأجبرته على قبول الحماية البرتغالية[3]، فقبل الوصول البرتغالي إلى ميناء جزيرة هرمز أرسل الوزير خواجا عطار رسولا إلى الشاه إسماعيل الصفوي طالبا نجدته ضد الغزو البرتغالي، وتوقع الهرامزة أن يستجيب الفرس لهم، خصوصا أن الوجود البرتغالي بالمنطقة يشكل خطرا على جميع القوى الإسلامية ومن بينها الدولة الفارسية، ولكن لم يأبه الشاه إسماعيل الصفوي بالوضع المضطرب في هرمز والخليج ولم يبادر بإرسال جزء من قواته لمساعدة الجزيرة ضد الغزو البرتغالي، وذلك بسبب انشغال بلاد فارس بمواجهة العثمانيين وقد يكون بسبب عدم امتلاكهم لقوة بحرية مسلحة وقوية تضاهي قوة

---

[1] نوار، عبدالعزيز. الشعوب الإسلامية: الاتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند، دار النهضة العربية، القاهرة: 1991م، ص 226

[2] خوري، إبراهيم. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية 29- 30 نوفمبر 1988م، ط1، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة: 2001م، ص 207

[3] السروجي. المرجع السابق، ص 62

البرتغاليين، وكان نشر المذهب الشيعي يُعد من أولى الاهتمامات التي شغلت بال الشاه الفارسي وسعى إليها[1] ، لذا لم يهتم بالوجود البرتغالي في الخليج لحظة وصولهم واعتبر وجودهم مجرد مناوشات صغيره سرعان ما تنتهي، لذا قام الشاه الفارسي بالاعتذار لرسول الوزير عطار مؤكدا انشغاله بالاهتمام بشؤون امبراطوريته[2]، وعندما وصل البوكيرك بقواته إلى هرمز كان الوزير عطار ما زال متأملا في مساعدة الشاه الفارسي لهرمز، ولكن لم تصله أية مساعدات وسقطت هرمز بيد البرتغاليين،[3] وفي أثناء وجود البوكيرك في هرمز وصل مندوب تم إرساله من قبل الشاه الفارسي مطالبا بالضريبة السنوية المقررة على هرمز، وعندما علم البوكيرك بأمر المندوب رد بتهديد واضح مؤكدا أن الجزيرة أصبحت تابعة للملك البرتغالي وأن أية ضريبة تدفع لغير الملك البرتغالي سوف يؤدي هذا الفعل إلى تعيين حاكم جديد على الجزيرة يكون مطيعا ومخلصا للبرتغاليين ولا يخشى من الدولة الفارسية أو غيرها[4]، وبعدها جمع البوكيرك مجموعة من القذائف المدفعية ورصاص البنادق[5] والمتفجرات وطلب إرسالها إلى الشاه مع مندوبه، بالإضافة إلى رسالة كتب عليها:" **هذا ما يمكن إرساله للشاه إسماعيل من ضرائب وأموال هرمز**"[6]، وفي ذلك إهانة عميقة للمبعوث الفارسي[7].

كما ذكر البوكيرك لمبعوث الشاه بأنه بعد أن يتم بناء الحامية فإنه ينوي الدخول إلى مضيق فارس، ويخطط للاستيلاء على جميع المناطق الخاضعة للشاه إسماعيل الصفوي لتصبح ضمن أملاك ملك البرتغال، وعندما يصل البوكيرك إلى تلك المناطق فإنه يمكن للفرس المطالبة بالجزية المفروضة على هرمز لهم، وأنه في تلك الحالة سوف يدفعها بطريقة أفضل،[8] وعلى الرغم من لغة البوكيرك الحادة وتهديداته للفرس إلا أنه كان متخوفا من إدراك الشاه إسماعيل الصفوي لأهمية جزيرة هرمز لاحقا وتخطيطه وسعيه إلى الاستيلاء عليها في حال انشغال البرتغاليين بأمور إمبراطوريتهم نظرا لأهمية موقعها الخطير بالنسبة للفرس على الملاحة في منطقة الخليج العربي، خصوصا وأنه قبل الاستعمار البرتغالي على الجزيرة كان حاكمها

---

[1] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 67

[2] عبدالعزيز، عبدالسلام. مملكة هرمز، مجلة العربي، العدد 184، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت: 1974م، ص 176

[3] سخنيني. المرجع السابق، ص 81

[4] ويلسون. المصدر السابق، ص 77

[5] وهكذا بدأت سلسلة التواصل الفارسي البرتغالي. انظر: Percy Molesworth Sykes, History of Persia. HESPERIDES Press, London: 2006 p. 271

[6] البوكيرك. المصدر السابق، ج1، ص 259

[7] سخنيني. المرجع السابق، ص 81

[8] ويلسون. المرجع السابق، ص 77

تربطه علاقات ودية مع الشاه الفارسي، بالإضافة إلى استفادة الشاه الفارسي من الضريبة التي تدفعها هرمز له سنويا[1].

ب- العلاقات الفارسية البرتغالية 914هـ - 919هـ/ 1508- 1513م

كانت مخاوف البوكيرك في محلها حيث قام الشاه إسماعيل الصفوي بعد احتلال بغداد في عام 914هـ/ 1508م بإرسال أسطول قوي لنجدة هرمز إلا أن البرتغاليين عاجلوه قرب نابند على الساحل الفارسي، وقُتِل عددٌ من بحارة الأسطول وقادته وأحرقت نابند،[2] وبعد مرور عام من الاستعمار البرتغالي على هرمز ، حدث ما كان يخشاه القائد البرتغالي وهو اعتراف حاكم الجزيرة بالسيادة الفارسية عليهم عام 914هـ/ 1508م، معلنا بذلك رفض الضريبة السنوية المفروضة عليهم للبرتغال، إلا أن البوكيرك تمكن من إعادة الأمور إلى سابق عهدها وإحكام السيطرة البرتغالية على هرمز.[3]

وفي نهاية 914هـ/ 1508م أرسل الشاه إسماعيل إلى هرمز مندوبا للبوكيرك بعد أن أدرك قوة البرتغاليين وخطرهم والتخطيط لكسبهم في تحقيق المصالح والأهداف الفارسية بالمنطقة فطلب الشاه فتح باب الصداقة والتعاون بين الطرفين الفارسي والبرتغالي إلا أن البوكيرك اعتذر عن ذلك معللا انشغاله بالاستعداد للرحيل إلى الهند وأنه بالإمكان مناقشة الأمور المتعلقة بتطوير العلاقات بين الجانبين لاحقا.[4]

وقد بدأت أولى الاتصالات بين الطرفين البرتغالي والفارسي بشكل رسمي في عام 916هـ/ 1510 م، عندما استقبل البوكيرك المبعوث الفارسي في مقر حاميته بـ جوا مؤكدا له على ضرورة إقامة علاقة صداقة بين الشاه الفارسي وملك البرتغال بهدف كسب الحرب ضد القوتين العثمانية والمملوكية، ورحب البوكيرك بهذا الطلب بالموافقة على تقديم الأساطيل والرجال والمدفعية والحصون التي يحتاجها الفرس مقابل أن يقدم الشاه المساعدة اللازمة للبرتغاليين في مواجهتهم لأعدائهم.[5]

---

[1] السروجي. المرجع السابق، ص 62

[2] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 191

[3] السروجي. المرجع السابق، ص 62

[4] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق ، ص 191

[5] Borges, Charles J, Portuguese and their Hormuz, Centered Gulf Policy, Al Watheeqa, No.18. January: 1991, p 195

ولكي يأمن البوكيرك انضمام الجانب الفارسي إلى صفه ويخيف بهذا التقرب القوى العربية بالخليج، سعى البوكيرك إلى كسب ود الشاه[1]، فأرسل إليه مبعوثا يدعى روي جوميز Rui Gomes ومعه الأب النصراني جور Jor ووصاهما قائلا: " **عليكما أن تسافرا إلى الشيخ إسماعيل وتعاملاه معاملة كريمة، وتقدما له التقدير والتوقير الذين يليقان بملك عظيم جدا، وعندما تصلان إلى هرمز اطلبا من خواجه عطار حصانين للسفر وأن يقدم لكما كل ما هو ضروري لنفقاتكم، وعليكما أن تتبعا أوامر ونصائح سفير الشيخ إسماعيل في هرمز وتسيرا وفقا لما يقوم به من ترتيبات، وأخبرا الشيخ إسماعيل بأني أرسلكما إليه نظرا لشهرته وعظمته وشدة نفوذه وصفاته الحسنة وشمائله العظيمة، ونظرا لسلوكه الحسن تجاه النصارى في بلاده، أخبراه أن ملكنا يرغب في التحالف معه ليقاتل السلطان العثماني وإنني أعرض عليه باسم الملك الأسطول البحرِ وطواقم المدفعية والقلاع الهندية وممتلكاتنا لقتال العثمانيين"**[2]

ويكمل البوكيرك توجيهاته لمبعوثيه قائلا:" **واطلبا من الشيخ إسماعيل أن يرسل سفيرا إلى بلاط ملكنا في البرتغال، وإنني إذا وصلت هرمز عما قريب سألاقيه هناك لأن سفيره أخبرني أنه يريد أيضا لقائي ومحادثتي، ثم عليكما أن تنقلا لي أخبار تلك البلاد – ويقصد فارس- والأسعار فيها وأماكن تواجد مناجم الذهب والفضة والمجوهرات، وأوضاع التجارة بها"**[3].

وجاء في الرسالة المبعوثة للملك الفارسي على لسان البوكيرك: " .... **إني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك، وحيث إنني أعلم أن السلطان العثماني عدوك ويشن الحرب ضدك، فقد أرسلت إليك هذه الأخبار عارضا عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع العثمانيين، وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو في القطيف أو في البصرة، وسيجدني الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي، وسأنفذ له كل ما يريد**[4]."

---

[1] السروجي. المرجع السابق، ص 62

[2] السلمان. النفوذ البرتغالي في الجنوب العربي والخليج 1507- 1525م، مرجع سابق، ص 197؛ ثلاث وثائق برتغالية في خطة للاستيلاء على العالم العربي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، ترجمة وتحقيق الشيخ عبدالرحمن عبدالله، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض: 2000م، ص 261

[3] السلمان. النفوذ البرتغالي في الجنوب العربي والخليج 1507- 1521م، مرجع سابق، ص 197

[4] كان لدى البوكيرك طموحات كبيرة ومشروعات عديدة يخطط لها ويسعى إلى تنفيذها على أرض الواقع حيث كتب للشاه إسماعيل عن خططه العسكرية والرغبة في التعاون معه للاستيلاء على أملاك الدولة المملوكية، على ان تكون مصر للصفويين، ويأخذ البرتغاليون فلسطين نظرا لوجود مقدسات نصرانية مهمة على أرضها. انظر : Danvers, Op .Cit, Vol 1 , p 191؛ البوكيرك. المصدر السابق، ج2،ص661؛ ثلاث

وبذلك يتضح حرص البوكيرك على تحقيق مصالحه من وراء التعاون مع الفرس فأشار إلى تأكيد وضع الأسطول والجيش والمدفعية البرتغالية في خدمة الشاه إسماعيل في حربه ضد السلطان العثماني.[1]

ولكن الخواجا عطار لم ينسَ ما فعله البرتغاليون بهرمز، لذلك توجس خيفة من التحالف البرتغالي الفارسي، فبدلا من أن ينفذ أوامر البوكيرك لإيصال روي جوميز والأب جور إلى بلاط الشاه، دبر خطه لقتل السفير البرتغالي بالسم فور وصوله إلى الجزيرة في محاولة منه لمنع هذا التحالف ومات المبعوث البرتغالي مسموما بعد تناوله لطعام دس فيه السم[2]، وعلى الجانب الآخر رغب الشاه إسماعيل في إظهار صداقته للبرتغاليين فأرسل رسالة مع مبعوث من قبله إلى البوكيرك في أكتوبر 916هـ/ 1510م، معبرا فيها عن أسفه لموت روي جوميز في هرمز وطلب منه إرسال موفد آخر، إلا أن البوكيرك انشغل عن الرد على الشاه إسماعيل وذلك بسبب الاضطرابات القائمة في الهند.[3]

ومنذ عام 918هـ/ 1512م ازدادت متاعب الفرس ومشاكلهم الحدودية مع الدولة العثمانية والتي كانت تحت قيادة السلطان سليم الأول، لذا بادر الشاه الفارسي في عام 919هـ/ 1513م بإرسال مبعوثه إلى جوا بالهند لمقابلة البوكيرك[4]، وكان موفد الشاه موجودا عند عادل خان والغرض من قدومه هو مقابلة البوكيرك لكي يرسل معه رسولا يفاوض الشاه، وقد قام هذا الموفد الفارسي بمقابلة عدد من حكام المقاطعات الهندية لكي يدخل معهم في حلف واحد يقوي به مركزه أمام الدولة العثمانية[5]، وفي تلك الفترة كان البوكيرك في حالة إحباط كبيرة بعد فشل حملته على عدن[6]، وقد رحب القائد البرتغالي بالسفير الفارسي وتفاءل بقدومه، وقرر البوكيرك أن يستفيد بأقصى ما يمكن من تحالفه مع الفرس لأجل الانتقام من المماليك والعثمانيين والقوى المحلية في شبه الجزيرة العربية.

وثائق برتغالية في خطة للاستيلاء على العالم العربي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، المرجع السابق، ص 261

[1] الحمدي. المرجع السابق، ص 42

[2] البوكيرك. المصدر السابق، ج2، ص 668

[3] السلمان. النفوذ البرتغالي في الجنوب العربي والخليج 1507- 1525م، مرجع سابق، ص 198

[4] Diffie, Bailey Wallys, Foundation of the Portuguese Empire 1415- 1580, vol 1, 1977, pp 268:north central publishing company, Paul

[5] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع السابق، ص 234

[6] ويلسون. المرجع السابق، ص 80

وبدوره أرسل مبعوثا يدعى ميجل فيراير Migul Pherair وجهزه بأربعة خيول وبرفقته راهبا ومعهما هدايا للشاه، وتجنبا لما حدث لروي جوميز المبعوث البرتغالي السابق، أمر البوكيرك رسول الشاه أن يصطحب مبعوثيه في ديسمبر 1513م إلى بلاط الشاه الفارسي في تبريز[1]، وأعد الشاه استقبالا فخما للوفد البرتغالي، ثم قامت عدد من المقابلات مع الشاه الذي كان متلهفا لمعرفة الكثير عن مملكة البرتغال وعن مستعمراتهم الموجودة في بلاد الهند، وعن قوة الأسطول البرتغالي وشدته[2]، كما ناقش الجانبان الفارسي والبرتغالي عدداً من المواضيع والأهداف المشتركة بين الطرفين ومن ضمنها هزيمة المماليك، وأعرب الشاه للمبعوث بأنه مستعد للتعاون مع البرتغاليين وتمكن السفير البرتغالي من القيام بما طلب منه في الحصول على المعلومات المتعلقة بقوة بلاد فارس، ومدى الإمكانيات الاقتصادية والأوضاع الاجتماعية بفارس، كما تمكن هذا السفير من التوجه إلى بلاد الأرمن والتقى بعدد من زعمائها والحصول على معلومات عن النصارى القاطنين فيها.[3]

2- الحملات البرتغالية الثانية والثالثة وموقف الفرس منها

أ- الحملة البرتغالية الثانية والفرس

بعد فشل الحملة البرتغالية الثانية، حاول الشاه الفارسي انتهاز الفرصة لصالحه، وحرصا على تأكيد علاقات الصداقة بين الطرفين البرتغالي والفارسي على حساب هرمز، أراد الشاه أن تقدم الدولة الفارسية المساعدة للبرتغاليين من أجل إخضاع هرمز لسيادته إلا أن القائد البرتغالي رفض هذا العرض، مقترحا بدلا من ذلك قيام التحالف ليكون تركيزه على التخطيط للقضاء على المماليك والعثمانيين.[4]

وقبل إقلاع بيرو قائد الحملة البرتغالي من جزيرة هرمز، قام بتحذير ملكها من أطماع الشاه إسماعيل الصفوي، كما حذره من إدخال أي من المسلحين التابعين للشاه إلى الجزيرة، تجنبا لأي عمل قد يكون ضد البرتغاليين[5]، كما طلب منه أن يصدر إعلانا بعدم السماح لأي مسافر من فارس إلى الهند بالعبور عبر هرمز، وتحذير من يخالف ذلك ويتم ضبطه بأنه سوف

[1] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 198
[2] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع السابق، ص 234
[3] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 198؛ ثلاث وثائق برتغالية في خطة للاستيلاء على العالم العربي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، المرجع السابق، ص 267
[4] سخنيني. المرجع السابق، ص 89
[5] البوكيرك. المصدر السابق، ج4، ص 574

يعرض نفسه للقتل، باستثناء التجار الذين بإمكانهم السفر والعبور بسلام وأمان، وبالنسبة لمبعوثي الشاه إسماعيل فبإمكانهم المرور بهرمز وهم في طريقهم إلى الهند بحيث لا يزيد عدد المرافقين عن خمسين شخصا، ومن يزيد عن هذا الحد فسوف يكون معرضا للأسر[1].

وقام بيرو بإرسال رسالة إلى عمه البوكيرك الذي كان موجودا في الهند وهي عبارة عن تقرير موضحا فيه أوضاع جزيرة هرمز والخليج ومحذرا له من قيام تحالف بين الشاه الصفوي وملك هرمز، من خلال اعتراف الأخير بسيادة الشاه إسماعيل على هرمز، ونبه بيرو عمه إلى أن الشاه قد يستغل البرتغاليين ويشغلهم عن الانتباه لمخططاته ضدهم من خلال إرساله للمبعوثين وتمسكه الشديد بعلاقات الود مع البرتغاليين وترحيبه الكبير بالتحالف الفارسي البرتغالي، ومن المحتمل أن الهرمزيين أخذوا في تلك الفترة يرسلون الضريبة السنوية للشاه إسماعيل الصفوي، مؤكدين اعترافهم بالسيادة الفارسية عليهم.[2]

ب- الحملة البرتغالية الثالثة والفرس:

في عام921هـ/ 1515م عندما قامت الحملة البرتغالية الثالثة على هرمز وبعد المفاوضات البرتغالية الهرمزية، وفي أثناء وجود البوكيرك في هرمز تلقى رسالة سرية من الملك الهرمزي توران شاه المسجون من قبل الريس حامد مطالبا منه المساعدة في إطلاق سراحه ومحذرا إياه من قيام الريس حامد بمراسلة الشاه إسماعيل سرا متعهدا إياه بتسليم هرمز له [3] غير أن البوكيرك انتبه للأوضاع وسيطر على الأمور وتمكن من القضاء على الريس حامد[4] بكمين قد نصب له وبإطلاق سراح توران شاه و إعادة تنصيبه تم إعلان تبعية هرمز للبرتغال وتحقق للبرتغاليين هدفهم في إسقاط الجزيرة بيدهم وبعد التفاوض الهرمزي البرتغالي وقبل مغادرة البوكيرك للجزيرة أرسل الشاه الفارسي سفيرا إلى القائد البرتغالي[5] مهنئا له على فتح هرمز ومطالبا إياه بعقد بين الجانبين الفارسي والبرتغاليين خصوصا بعد الهزيمة التي مني بها

---

[1] سخنيني. المرجع السابق، ص 93

[2] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص202

[3] الموسوعة البرتغالية: تاريخ البرتغاليين في الخليج، المرجع السابق، ص 67

[4] رتب البوكيرك مع الريس نور الدين اجتماعا في قلعة هرمز وبحضور عدد من زعماء المدينة، ومعهم الريس مظفر أخو الريس حامد الذي امتنع عن حضور الاجتماع ورفض مقابلة القائد البرتغالي، إلا أن البوكيرك تمكن لاحقا من استدراجه إلى القلعة بمكيدة دبرها له لأجل تصفية الحساب معه، وكانت حجة البوكيرك هي التعرف على الريس حامد وبحضور الملك توران شاه، ووافق الريس حامد على هذا الاجتماع وأخذ احتياطاته بجمع المسلحين من أنصاره حول المكان لمواجهة أية خديعة قد تقام ضده، وبعد حضوره إلى القلعة تمكن البوكيرك من قتله أمام عيني الملك متعمدا وأراد بهذا التصرف أن يؤكد للملك بفضل القائد البرتغالي عليه بتخليصه من عدوه وخصمه، ومن ثم أمر البوكيرك أنصار الريس حامد بمغادرة الجزيرة إلى البر الفارسي وساعده الملك في إتمام هذا الإجراء. انظر: سخنيني، المرجع السابق، ص 95

[5] بطي. المرجع السابق، ص 116

الفرس على أيدي العثمانيين في موقعة جالديران ومعاناة بلاد فارس من ضائقة اقتصادية كبيرة بعد خسارة الشاه للعراق وأجزاء كثيرة من غرب فارس[1] ، وقد استقبل البوكيرك المبعوث الفارسي بحفاوة بالغة وتلقى منه الهدايا الثمينة التي قدمت باسم الشاه الفارسي[2].

ت- المعاهدة الفارسية البرتغالية عام 921هـ/ 1515م

وافق القائد البرتغالي بعد استماعه لمطالب الشاه على التحالف الودي مع الشاه وجاءت بنود الاتفاقية كالتالي:

- مساندة البحرية البرتغالية لفارس في الاستيلاء على البحرين[3] والقطيف[4].
- أن يقدم البرتغاليون مساندة بحرية للفرس من أجل قمع ثورة التمرد والحركات الانفصالية في إقليم مكران الفارسي[5]، ووافق البوكيرك على مساعدتهم بجميع أساطيل ملك البرتغال البحرية وقواته.[6]
- قيام تحالف برتغالي فارسي عسكري ضد الدولة العثمانية.[7]
- أن يكون الحكم في هرمز باسم ملك البرتغال وذلك بتعيين نائب عن الملك البرتغالي يقيم في القلعة البرتغالية بجزيرة هرمز[8].
- أن تصبح جوا[9] التي تعد مركز للتجارة البرتغالية في الهند مفتوحة للتجارة الفارسية.[10]

---

[1] عقيل. المرجع السابق، ص 24.

[2] سخنيني. المرجع السابق، ص 99

[3] كان اقتراح الغزو صادرا من قبل بلاد فارس، وكان طموح الفرس للاستيلاء على البحرين والقطيف كبيرا، ووافق البرتغاليون على هذا البند، سعيا في أن تكون هذه المناطق تحت سيطرتهم، حيث أبدوا استعدادهم لهذا الغزو منذ العام 1507م أي منذ دخولهم لمنطقة الخليج العربي، ويبدوا أن البرتغاليين استغلوا هذه البند لصالحهم لذلك بادروا بالموافقة عليه. انظر: محمد، زهير قاسم، المرجع السابق، ص 128

[4] ويشير هذا البند إلى أن الفرس لا يريدون أن يسيطروا على الممر المائي أو المياه الإقليمية للبحرين والقطيف وحسب، وانما السيطرة على المنطقة وإخضاعها للحكم قبل بلوغ البرتغاليين إليها، وقد كانت هذه النية عند الفرس لكن طرحها بأسلوب تجاري كان أمرا مغلفا، ولكن في حقيقة الأمر كان البرتغاليون يخططون للاستيلاء على المنطقة وهو ما تم فعلا في السنوات التالية.

[5] الداؤد. المرجع السابق، ص 235

[6] سخنيني. المرجع السابق، ص 100

[7] لوريمر. المصدر السابق، ص 14

[8] الجمل. المرجع السابق، ص 103

[9] جاء في الاتفاق " وليكن معلوما أنه متى ما وجدت سلع فارسية في أي ميناء آخر بالهند بخلاف جوا، فلسوف يتم مصادرتها دون تعويض، ويتعرض أصحابها للعقاب الشديد". انظر: السلمان، المرجع السابق، ص 209

[10] الخصوصي. المرجع السابق، ص 20

ومن خلال بنود هذا الاتفاق اتضح للبرتغاليين أمر تقاعس فارس عن نشاطها العسكري في الخليج العربي[1]، مما سهل للقوة البرتغالية جانب القضاء على القوى العربية في الخليج العربي[2] ومن الجدير بالذكر أن البوكيرك كان قد رفض بندا ينص على طلب الشاه الفارسي بأن تدخل جميع الرسوم التي ترد من بلاد فارس إلى هرمز في الخزينة الفارسية، و أمر القائد البرتغالي أن تكون تلك الرسوم من نصيب هرمز لكي تستخدم في إصلاح الأسطول البرتغالي ونفقات الحكومة الهرمزية، ولأجل دفع الضريبة السنوية المفروضة على هرمز لحكومة البرتغال.[3]

حمل مبعوث الشاه الفارسي ردود القائد البرتغالي البوكيرك وغادر جزيرة هرمز في 10 أغسطس 1515م معبرا عن سعادته بالوداع الكبير الذي أقامه البوكيرك له، واصطحب معه مبعوثا برتغاليا يدعى فيرنا كومز دي لوماس Ferna de Lomas [4] كان البوكيرك قد أرسله إلى بلاط الشاه الفارسي من أجل تعزيز الصداقة وتأكيد علاقات الود بين الجانبين، ووصل السفير أولا إلى ميناء جمبرون واستقبله إبراهيم بيك قائد الأسطول الفارسي هناك وسافر معه برا إلى الشاه وكان السفير البرتغالي حاملا معه هدايا ثمينة من القائد البرتغالي للشاه[5]،ورسالة جاء في محتواها ما يلي:

" إلى الشيخ إسماعيل أقوى ملوك المسلمين

أنا الفونسو دي البوكيرك حاكم الهند والقائد العام والنائب عن ملك البرتغال، أرجو أن تعلم بأنني عندما قمت باحتلال جوا، فأنني وجدت هناك سفيرا لك، وقد رحبت به وعاملته معاملة تليق بسفير ملك عظيم مثلك، وحسب علمي فإن ملك البرتغال سيسره أن يرتبط بمعاهدة صداقة مع جلالتكم، لقد أرسلت لكم السفير دي لوماس الذي سيشرح لجلالتكم أسس وأساليب القتال التي نتبعها في حروبنا، مما يظهر لك قوة مملكتنا في البر والبحر وكيف تمكنا من قهر خصومنا في كل مكان وأي زمان التقينا بهم، وسوف تعرف أيضا كيف تمكنا من الاستيلاء على هرمز تنفيذا لأوامر سيدي جلالة الملك، وإنني حينما تستتب الأمور هناك فسأقوم بزيارة لموانئ مملكة جلالتكم، إن قوتي التي أستمدها من جلالة الملك قد مكنتني من تدمير أسطول

---

[1] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 73

[2] رضوان، نبيل عبدالحي. جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية 945- 967هـ/ 1538-1559م، بحث لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ب.ت، ص5

[3] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 209

[4] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع السابق، ص 243

[5] البوكيرك. المصدر السابق، ج 4، ص 639

السلطان، لقد قهرت أمير البحر وأسطوله في ديو، ولقد قمت بمصادرة الأسطول، أما البحارة فلقد أمرت بإعدامهم فيما بعد في جوا، كما سيخبرك عن ذلك بالتفصيل السفير الذي أرسلته لكم، لقد علمت أن السلطان عدو لكم وأنه يشن حربا ضدكم، فإذا رغبتم جلالتكم بمساعدتنا فسوف أنفذ لكم هذا الطلب وأقهر خصمكم، أينما كان ومتى ما كان، فإن أردتم مهاجمة السلطان برا فإنني أستطيع أن أساعدكم بحرا، وتأكد أنه يمكن الاستيلاء على القاهرة والقطر كله بجهود قليلة، فإذا تم الحلف من قبل جلالتكم معنا ووافقتم على حشد جيوشكم وسوقها لاحتلال القاهرة، فإن جلالة ملك البرتغال سوف يسوق كل قطعاته ويحشدها لتحرير القدس والأراضي المجاورة لها، وبهذا فإن قوات السلطان سوف تقاتل في جبهتين وتضعف في كليهما، لذلك أرجو من جلالتكم إخباري عن المكان الذي ترغبون أن يحتشد فيه الأسطول البرتغالي لتنفيذ الخطة أعلاه"[1].

وبهذا تم التفاوض البرتغالي الفارسي والذي سلم فيه الشاه بتبعية هرمز للبرتغاليين وتفاءل البرتغاليون كثيرا بهذا الاتفاق[2]، ومن الواضح أن القائد البرتغالي من خلال رسالته للشاه الفارسي خلط ما بين السلطان العثماني الذي كان يضمر العداء للشاه الفارسي وبين السلطان المملوكي الذي كان يسعى لكسب ود الفرس[3]، ومهما يكن فالبرتغاليون كانوا حريصين على كسب الجانب الفارسي لأن في ذلك ضمانا لهم بعدم ممارسة الفرس لأية أنشطة عسكرية ضدهم في الخليج[4]، خصوصا وأن البرتغاليين لم يستبعدوا فكرة قيام الفرس بإثارة المتاعب لهم في المناطق التي وصلوا إليها في الخليج العربي.[5]وعليه فقد حرص البرتغاليون على كسب الفرس لجانبهم من أجل الحصول على الهدوء الذي يرغبونه وذلك للتفرغ لمسؤولياتهم الأخرى[6].

واستمر حرص البرتغاليين على كسب الفرس واستمر إرسال السفارات إلى فارس للتباحث مع الشاه إسماعيل في شأن مشاريع دفاعية وهجومية ضد الدولة العثمانية التي بدأت هي الأخرى تتطلع للسيادة في الخليج العربي، ومن جهة أخرى يمكن ملاحظة أن البرتغاليين وجدوا أنفسهم في حالة من عدم القدرة على الصمود بوجه العرب الرافضين لوجودهم في المنطقة، لذا استمر التواصل الفارسي البرتغالي حتى وإن كان بالسر لأن الفرس كانوا في

---

[1] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع السابق، ص 243
[2] بطي. المرجع السابق، ص 117
[3] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع السابق، ص 244
[4] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 73
[5] الخصوصي. المرجع السابق، ص 19
[6] العقاد. المرجع السابق، ص 18

أغلب الأحيان في تحالف مع البرتغاليين ضد عرب الخليج الذين ظلوا متمسكين بحقوق بلادهم في التحرر والسيادة الكاملة.[1]

ث- أسباب التنازل الفارسي عن هرمز عام 921هـ/ 1515م:

قبلت بلاد فارس بأمر التنازل عن جزيرة هرمز للبرتغاليين على الرغم من أهميتها لهم وذلك بعد أن اتضح أن البرتغاليين أصبحوا يشكلون قوة بحرية لها كيانها السياسي الكبير بالمنطقة و أنه لا قبل لفارس بالتصدي لتلك القوة، فحرص الفرس على انتهاز الفرص من أجل كسب ود البرتغاليين، أملا في الانتقام من العثمانيين الذين ألحقوا بهم الهزائم المتعددة في أعقاب معركة جالديران عام 920هـ/ 1514م[2]، فالدولة الفارسية قبلت بهذا التنازل بسبب هذه الهزائم خاصة وأن العثمانيين استطاعوا السيطرة على تبريز عاصمة الدولة الفارسية في ذلك الوقت، ولإيجاد نوع من التفاهم والتعاون الفارسي البرتغالي ضد العثمانيين، نجد الفرس قد تخلوا عن جزيرة هرمز التي كانت تدين لهم بالولاء أملا في مساعدة البرتغاليين لهم في مختلف الجوانب التي اتفقوا عليها[3]

فالشاه الفارسي أدرك قوة البرتغاليين البحرية وحيث أنه من الصعب الاتصال بالقوى الأوروبية والاستعانة بها عبر البحر حيث تفصله أراضي الدولتين العثمانية والمملوكية عنها ولسهولة القبض على رسله إذا ما عبروا خلالها، رأى الشاه بعد إدراكه لقوة البرتغاليين أن وجودهم في الخليج العربي سهّل عليهم الاستعانة بهم لتحقيق مآربهم وذلك لقربهم من المياه الفارسية، كما اتضح للشاه الفارسي أنه بإمكانه أن يضمن لنفسه موطئ قدم بحري في التجارة الشرقية عبر الخليج إلى الهند.[4]ومن خلال خطابات البوكيرك للملك البرتغالي عمانويل نلاحظ أنه شدد على ضرورة مساندة البحرية البرتغالية للقوات الفارسية، من أجل تثبيت أقدامها في هرمز وتقوية النفوذ البرتغالي في المنطقة والاستفادة من الضريبة التي تدفعها هرمز لهم كتأكيد على تبعيتها للبرتغال.[5]

ومن الجدير بالذكر أن البرتغاليين استغلوا النزاع الفارسي العثماني أيضا للحصول على المكاسب التي يطمحون إليها من الشاه الفارسي والسماح للمنصرين بالعمل في بلاده وتحسين

[1] الحمدي. المرجع السابق، ص 42
[2] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 115
[3] أبو زيد، وداؤد خليفة النابوذة. المرجع السابق، ص 78
[4] السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب والخليج العربي 1507 – 1525م ، مرجع السابق، ص 192
[5] الجمل. المرجع السابق، ص 105

معاملة المسيحين في بلاد فارس مقابل تقديم العون له ضد الدولة العثمانية[1]، وكان الاستعمار البرتغالي بحاجة إلى المساندة الفارسية العسكرية والاستراتيجية خوفا من التوسع العثماني، لذلك فإن إشعال نار الخلافات بين الفرس والعثمانيين تساعد على إضعاف الدولتين وبالتالي يستطيع المستعمر البرتغالي تنفيذ خطته في السيطرة ومد النفوذ وإجراء جميع مخططاته[2] إلا أن الفرس انقلبوا على البرتغاليين عندما هدأت جبهة القتال بينهم وبين العثمانيين[3]، فعلى الرغم من حرص الفرس الشديد على التعاون مع البرتغاليين من أجل مصالحهم الخاصة، إلا انهم كانوا متوجسين خيفة من القوة البرتغالية التي اقتحمت حدود بلادهم وسيطرت على مناطق كانت تدين لهم بالولاء، فأينما وجد الفرس مصالحهم ذهبوا إليها، لذلك وقف الفرس إلى جانب هرمز عندما أبدت المملكة رغبتها في التخلي عن الولاء للبرتغاليين وأوضحت رغبتها في الارتباط بفارس[4].

ومن جانبه كان البوكيرك يشك في نوايا الشاه إسماعيل، فمهما بلغت درجة التحالف بين الطرفين وعلاقاتهم الكبيرة القائمة على السفراء والرسائل، إلا أن البوكيرك لم يأمن للفرس فهم في نظره مسلمون وقد يخونون علاقاته معه، لذلك أخذ القائد البرتغالي كافة احتياطاته اللازمة للحذر من إتاحة الفرصة لجار لهم في الشمال من الخليج من الممكن أن يحتل مكانهم في المنطقة.[5]

والجدير بالذكر أن البرتغاليين نقضوا عهدهم لاحقا مع الشاه إسماعيل الصفوي، فاستغلوا انشغال الدولة الفارسية وقوات الشاه في الحرب ضد العثمانيين، وبسطوا نفوذهم في جزيرة هرمز والساحل العماني، واستولوا على القطيف والبحرين، وبذلك قطع البرتغاليون عهدهم مع الشاه إسماعيل بمساعدته في بسط سيطرته عليها.[6]

ج- نتائج التحالف البرتغالي الفارسي:

وكانت نتيجة التحالفات الفارسية مع البرتغال والدول الأوروبية:

1- بالنسبة للعثمانيين:

---

[1] الحمدي. المرجع السابق، ص 40
[2] دشتي. المرجع السابق، ص 125
[3] النبراوي، ومحمد نصر مهنا. المرجع السابق، ص 115
[4] ويلسون. المرجع السابق، ص 213
[5] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 202
[6] إبراهيم. المرجع السابق، ص 2

إعاقة الفتح العثماني لأوروبا، ففي الوقت الذي كان العثمانيون يخططون ويمهدون لمحاصرة وفتح المدن الأوروبية، كان الفرس يباغتونهم من الخلف مما يجعل العثمانيين مضطرين لوقف خططهم ضد أوروبا والالتفات للفرس من أجل حماية حدودهم، واسترداد ما وقع في يد الفرس من مدن[1].

2- بالنسبة للخليج العربي:

ساهم الفرس من خلال هذه المعاهدات في تعاقب دخول الاستعمار الأوروبي بداية بالبرتغاليين إلى المنطقة، فالاتفاقيات التي عقدت دليل على الرغبة الفارسية بالتعاون مع القوى الأوروبية من أجل المصلحة الخاصة[2]، فلم تتعاون القوى الإسلامية في التصدي للبرتغاليين على الرغم من قدرتها على ذلك، لذا نجح الأسطول البرتغالي بفضل هذا التقارب مع الفرس من السيطرة على عدد من القواعد البحرية في الخليج ومن بينها البحرين والقطيف، على الرغم من كون هاتين القاعدتين طموحا هاما للفرس، إلا أن البرتغاليين استغلوا تحالفهم لصالحهم.[3]

ورغم خطورة التحالفات الفارسية مع البرتغال وتهديدهم للمصالح العربية على الخليج العربي والبحر الأحمر، فقد خرج الفرس والبرتغاليون من ساحات القتال مهزومين إذ لم تنفعهم هذه التحالفات وسياسة حرق الأراضي والإرهاب أمام صلابة وقوة واستمرار المقاومة العربية، ويتضح أن مساعي الشاه الفارسي مع الدول الأوربية عامة والبرتغال خاصة لم تحقق إلا هدفين:

1- احتلال الخليج من قبل البرتغاليين.
2- مزيدا من النزاع مع العثمانيين[4].

وعلى الرغم من موقف الفرس من الوجود البرتغالي بمنطقة الخليج العربي مطلع القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي يعد سلبيا جدا ضد مملكة هرمز وكل المناطق التابعة لها، فصمتهم سهل للبرتغاليين عملية تحقيق أهدافهم، حيث ساهم الفرس في فتح المجال

[1] النداوي، محمد جاسم. تطور استراتيجيات القوى الكبرى في الخليج، مجلة آفاق عربية، العدد 8 ، السنة 12، العراق: أغسطس 1987م، ص 15

[2] حمدين، سعيد. السياسة الاستعمارية في العصر الحديث ، مجلة الراصد الالكترونية، العدد 56، المملكة العربية السعودية:، 11 فبراير 2008، و عطرجي، أبو الحسن علوي حسن. الصفويون والدولة العثمانية، تحقيق محمد بن حسن بن عقيل موسى، دار الأندلس الخضراء، جدة: 1900م ، ص 9

[3] السيابي، أحمد بن سعود، ومحمد قرقش. التاريخ العماني، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط: 1428هـ، ص217

[4] غنام، علي. احتلال النفوذ الأجنبي بالخليج العربي دور الدولة الصفوية، مجلة الخليج العربي، المجلد 12، السنة 13، جامعة البصرة، البصرة: 1985، ص 15

للبرتغاليين لإتمام مهامهم في الاستعمار وذلك بعدم تدخلهم العسكري و اعتذارهم عن تقديم يد المساعدة لجزيرة هرمز، معللين ذلك بانشغالهم بأمور إمبراطوريتهم وتوسعها، ولكن نجدها فيما بعد نبذت سياسة الوقوف إلى الجانب البرتغالي عندما وجدت مصلحتها في جهة أخرى، وحرصت على القيام بمناهضة الوجود البرتغالي والسعي بأقصى ما يمكن من أجل التخلص منهم، وذلك منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، حيث خاضت صراعا مريرا ضد البرتغاليين، وأدركت خطورة وجودهم في مياه الخليج العربي خصوصا على مصالحها وأهدافها الاقتصادية والتجارية والسياسية بالمنطقة.[1]

5-الغزو البرتغالي الهرمزي للبحرين وغياب الفرس عن دائرة الصراع عام 927هـ/ 1521م:

كانت البحرين[2] أحد أهم الطموحات البرتغالية ومحطا لأنظارهم حيث كان البرتغاليون يصفونها بأنها خزان سلع الشام والجزيرة العربية[3]، كما أنها تميزت بخصوبة تربتها ووفرة مياهها مما أدى إلى ازدهار زراعة النخيل فيها[4]، لذلك سعى البرتغاليون وخططوا لإحكام قبضتهم عليها، خصوصا وأن الظروف سابقا لم تكن سانحة للبرتغاليين لاحتلالها في عهد قيادة البوكيرك لهم في مياه الخليج، ولكن جاءت هذه الفرصة في عام 926هـ/ 1520م، وهي فترة كان البرتغاليون يتمتعون فيها بالاستقرار والهدوء في هرمز وتمكنوا من استغلال الأوضاع لصالحهم المتمثلة في امتناع الشيخ مقرن بن زامل حاكم البحرين والإحساء والقطيف عن دفع الأتاوة لحاكم هرمز وذلك بموجب اتفاقية سابقة قامت خلال عام 892هـ/ 1487م بين الشيخ أجود بن زامل أمير الجبور والملك الهرمزي سلغور[5]، ومن جانبه رفض حاكم هرمز ووزيره دفع المبالغ المقررة على هرمز للبرتغاليين بحجة عدم سداد الأمير الجبري التزاماته المالية

---

[1] الشناوي، عبدالعزيز. المراحل الأولى للوجود البرتغالي في شرق الجزيرة العربية، مرجع سابق، ص 641

[2] يصف دوراتي بربروسا البحرين قائلا:" البحرين جزيرة كبيرة بها الكثير من المسلمين التجار المحترمين وتبعد أربعة وثلاثين ميلاً في الشمال من لارك وعن قشم خمسين ميلاً وعن اليابسة العربية اثنان إلى أربعة أميال وإلى هرمز خمسة وثلاثين ميلاً، يعيش الكثير من التجار في جزيرة البحرين وتقع في وسط البحر، وتصل إليها السفن الكثيرة والمحملة بالبضائع وتشتهر بما يحيط بها من مغاصات اللؤلؤ والتي تصطاد منها اشهر اللآلئ، يعتمد أهل البحرين على صيد اللؤلؤ ويحصل الملك فيها على القسط الخاص به من عائدات هذه التجارة، ويتجه تجار هرمز إلى البحرين لشراء اللؤلؤ والمحار ويقومون بتصديره إلى الهند وإلى أجزاء أخرى يحصلون على أسعار عالية فيها مثل مملكة نارسينجا، هذا إلى جانب الفرس وتجار الجزيرة العربية والذين يتوافدون إلى البحرين لنفس الغرض". انظر: الموسوعة البرتغالية – تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي (مذكرات دوراتي بربروسا 1518م، ترجمة عيسى أمين، مؤسسة الأيام للطباعة والصحافة والنشر، البحرين: 1996م، ص 56

[3] الجيب. المرجع السابق، ص 11

[4] حمدي، فائق. تاريخ البحرين السياسي 1783- 1870م، مؤسسة الشراع، الكويت: 1983م، ص30

[5] سخنيني. المرجع السابق، ص 104

تجاهه وعدم تقيده بالدفع بشكل منتظم، وقد عمد البرتغاليون إلى فرض أتاوة سنوية كبيره تفوق طاقة حاكم هرمز بحيث لا يتمكن من دفعها إلا بإعادة سيطرته على البحرين والاحساء والقطيف التي كانت سابقا تابعة لمملكة هرمز، وجاء تدخل البرتغاليين في مسألة البحرين[1] بحجة حمايتهم لهرمز وتصرفهم في شؤونها[2]، فاقترح الحاكم البرتغالي بالهند أن يقدم المساعدة لحاكم هرمز على شكل حملة بحرية تتوجه إلى البحرين[3]، فوافق الملك توران شاه وبناء عليه تم الاتفاق بين كل من توران شاه و جيمس لوبيز دي سيكويرا حاكم الهند البرتغالي على غزو البحرين من أجل تحقيق الأهداف التالية:

- إعادة البحرين لتكون تحت حكم هرمز كما كانت قبل عهد الملك سلغور.
- تحقيق الطموح البرتغالي في الوصول إلى البحرين واستغلال ثرواتها.
- القضاء على قوة الأمير الجبري وكسر شوكته.

وفي عام926هـ/ 1520م تم التجهيز للحملة بشكل متكامل ومنتظم ، و دخل الجانبان الهرمزي البرتغالي من جهة والجبري من الجهة الأخرى في معارك طاحنة، وكان الشيخ مقرن لحظة وصول القوات الهرمزية البرتغالية في مكة لتأدية فريضة الحج، وتولى المقاومة قريبه الشيخ حميد، وفشل خصوم الجبور في هذه الحملة بعد أن أحبطت جميع محاولاتهم بسبب هبوب الرياح والعواصف غير المتوقعة قرب الساحل مما أدى إلى تشتيت بعض سفنهم، وعلى الرغم من انتظار القائد البرتغالي لبعض الامدادات، إلا أنها لم تصل مما جعله يضطر للعودة إلى هرمز[4]، وعندما عاد الشيخ مقرن قام بتجميع قواته وتعزيز استحكاماته في البحرين والقطيف في الوقت الذي عاود البرتغاليون والهرمزيون هجومهم في يوليو عام 927هـ/ 1521م[5] ، وكان الجانب الهرمزي مكون من ثلاثة الآلاف مقاتل من الفرس والعرب تحملهم

---

[1] سعى البرتغاليون للسيطرة على البحرين لتكون تحت قبضتهم لتحقيق أهدافهم الاقتصادية المتمثلة في التحكم بتجارة اللؤلؤ البحريني والسيطرة على مصائد اللؤلؤ وما تدره من أرباح وفيرة جدا، إضافة إلى الاستفادة من الأماكن الموجودة في البحرين والصالحة لتربية الخيول والاستفادة من تجارة الخيول، هذه التجارة التي احتكرها الجبور في شرق الجزيرة العربية حيث كانوا يصدرونها إلى الأسواق الخارجية وخاصة على الهند حيث يكثر الطلب عليها وترتفع أسعارها، وبالنسبة لأهداف البرتغاليين السياسية التي دفعتهم لغزو البحرين فقد تمثلت في خوفهم الكبير من تفوق العثمانيين بالمنطقة خصوصا بعد هزيمتهم ضد المماليك عام 1517م و وراثتهم لأملاكهم في الحجاز، وقبلها انتصارهم في جالديران عام 1514م، بالإضافة إلى انتباههم للسياسة التي اتبعها الجبور في شرق الجزيرة العربية والخليج وعُمان من حيث توجههم لمساعدة المناطق العربية والإسلامية المجاورة لهم لمقاومة الغزو البرتغالي. انظر: السلمان. المرجع السابق، ص 224.

[2] قاسم. تاريخ الخليج العربي ، مرجع السابق، ص 74

[3] العناني. المرجع السابق، ص97

[4] الحميدان، عبد اللطيف ناصر. التاريخ السياسي لإمارة الجبور في شرق الجزيرة العربية، مجلة الآداب، العدد 16، السنة 14، جامعة البصرة، البصرة: 1980م، ص 226.

[5] أبو زيد. المرجع السابق، ص 79

مائتا سفينة بقيادة الوزير الريس شرف الدين الفالي، أما الجانب البرتغالي فتكون من أربعمائة مقاتل تحملهم سفن كبيرة مزودة بالمدافع فكانت تحت قيادة أنطونيو كوريا Antonio Correia[1]، دار القتال بين الطرفين في حر الصيف وكان الشيخ مقرن على رأس قواته يحثهم على الصمود والاستبسال[2] وخلاله جرح القائد البرتغالي أنتوني كوريا في ذراعه مما أدى إلى قلق الجنود البرتغاليين[3]، إلا أن المعركة انتهت بهزيمة الجبور ومقتل الشيخ مقرن بن زامل الذي أصيب بطلق ناري وأصيب في فخذه بجرح بليغ[4]، ثم أسر ومات بعد ستة أيام متأثرا بجراحه، وقد انتقد الرحالة الإنجليزي جيمس سيلك بكنهام في سرده لأحداث هذا الصراع شدة المعاملة المهينة لجثمان الأمير مقرن من قبل البرتغاليين[5]، حيث قام الهرمزيون بتعقب السفينة التي كانت تحمل جثة الشيخ مقرن وقبضوا عليها و حملوا رأس الشيخ مقرن[6] معهم إلى هرمز[7].

كان الشيخ مقرن هو أول حاكم من الشرق يستشهد في مواجهه عسكرية ضد البرتغاليين كما كان لمقتله حزنا بالغ الأثر على الجزيرة العربية، يقول ابن إياس[8]: " **كان ذلك من أشد الحوادث وأعظمها**"[9]، وبانتصار البرتغاليين والهرمزيين تمكن البرتغاليون من تحقيق حلمهم في البحرين وتمت إعادة الإدارة الهرمزية المباشرة عليها وتعيين حاكم من قبلهم، بالإضافة إلى حامية برتغالية تتواجد في الجزيرة لتقوم بجباية الضرائب والرسوم المفروضة عليها،[10] وإن كان قد قدر للبرتغاليين احتلال البحرين إلا أنهم فشلوا في تدمير الأسطول التجاري البحريني، حيث تمكن ملاحوه من تهريب السفن إلى الموانئ المجاورة بعيدا عن أيدي الغزاة البرتغاليين

---

[1] قاسم. المرجع السابق، ص 75

[2] حنظل، فالح. المعارك العربية البرتغالية في الخليج العربي، مجلة درع الوطن، الإمارات العربية المتحدة: يونيو 1990م، ص 46

[3] علي، أبا حسين. الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق، مجلة الوثيقة، العدد 3، السنة 23، مركز البحرين للبحوث والوثائق، البحرين: 1989م،ص 95

[4] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 233

[5] الحمداني، طارق نافع. الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد 15، السنة 7، البحرين: 1989م، ص 80

[6] ما زال الرأس المقطوع أحد مكونات درع كونت لوسا سليل كوريا في البرتغال. انظر: أبا حسين، المرجع السابق، ص 80

[7] الخالدي، وإيمان خالد الخالدي. المرجع السابق، ص 67

[8] يصف ابن اياس الشيخ مقرن قائلا:" كان أميرا جليل القدر، معظما مبجلا في سعة من المال، مالكي المذهب سيد عربان المشرق على الإطلاق، وكان قد أتى إلى مكة وحج، وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر والعود القماري، والحرير الملون وغير ذلك من الأشياء التحفة، قيل أنه لما دخل إلى مكة والمدينة تصدق على أهل مكة والمدينة بنحو خمسين ألف دينار فلما حج ورجع إلى بلاده لاقته الفرنج". انظر: ابن إياس. المصدر السابق، ج5، ص 431

[9] ابن إياس. المصدر نفسه، ج5، ص 431

[10] الخالدي. المرجع السابق، 68

وحمايتها من اعتداءاتهم [1] وهكذا سقطت البحرين من أيدي الجبور الذين امتدت سيطرتهم عليها حوالي نصف قرن من الزمان[2]،وأجبرت البحرين على دفع أتاوة سنوية قدرت بحوالي أربعمائة دوكات[3]، وعلى الرغم من أن البرتغاليين نجحوا في السيطرة على البحرين إلا أنهم لم ينعموا بعد هذه السيطرة بالهدوء والاستقرار فيها، فسرعان ما انتهز أهل البحرين الفرص لإقامة الثورات والانقلابات ضد مستعمرهم.[4]

3- ثورات مملكة هرمز ضد الاستعمار البرتغالي والموقف الفارسي منها:

أ- ثورة925هـ/ 1519م

منذ أن احتل البرتغاليون هرمز واتخذوها مقرا لهم بالخليج العربي وهم يواجهون مشكلة في السيطرة على الأمن والوحدة والاستقرار بالمنطقة، ومن الطبيعي أن تواجه أية قوة استعمارية لأي إقليم مقاومة من قبل سكانه، ومما زاد الأمر سوءا بالنسبة للبرتغاليين هو أسلوبهم الشديد ضد أهالي الخليج[5]، حيث شهدت الفترة ما بين عامي 913هـ - 1032هـ/ 1507- 1622م صراعات متعددة بين القوى العربية في الخليج العربي وبين البرتغاليين، وقد استخدم البرتغاليون أساليبهم الشديدة والمعهودة لقمع الثورات التي قامت ضدهم وإجبار العرب على الخضوع لنفوذهم[6]، وفي عام 925هـ/ 1519م واجه البرتغاليون أول تحد لنفوذهم في الخليج، حيث قامت انتفاضات هددت الوجود البرتغالي بالمنطقة[7].

واستعان الملك توران شاه بالبرتغاليين لإخماد ثورة قلهات التي قامت بقيادة حاكمها شرف الدين عام 925هـ/ 1519م، وذلك لإعادتها تحت سيطرة هرمز لها وإدارتها الهرمزية البرتغالية، وتمت الاستجابة من قبل البرتغاليين لاستنجاد ملك هرمز بهم على عجل وذلك بإرسال قوات برتغالية من الهند إلى قلهات، ولم تقم هذه القوات بما كان متوقعا منها بل إن عددا من الجنود البرتغاليين وقعوا أسرى في يد قوات شرف الدين حاكم قلهات، فاضطر حاكم

---

[1] Faroughy, Abbas, The Bahrein islands, New York: 1951, pp 62

[2] الخالدي، وإيمان خالد الخالدي. المرجع السابق، ص 68

[3] الحمدي. صفحات من تاريخ العصر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 47

[4] الحمداني، طارق نافع. التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه، مجلة الوثيقة، العدد28، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: يوليو 1995م، ص 91.

[5] Alsalman, PHD, p 145

[6] شاكر. المرجع السابق، ص 172

[7] مايلز. المصدر السابق، ص 164

الهند دييجو لوبيز دي سكويرا Diogo Lopez de Squeira إلى التدخل شخصيا عام 926هـ/ 1520م لحل الوضع، فتوجه إلى قلهات وتوصل إلى تسوية مرضية بين الطرفين أدت إلى إطلاق سراح الأسرى البرتغاليين عندما استتبت الأمور[1].

ب- ثورة 927هـ/ 1521م:

عانى السكان في الخليج وخاصة في هرمز من تصرفات الضباط البرتغاليين الذين عاثوا نهبا وفسادا وجشعا، لذا كانت ردود الأفعال غاضبة وبشدة فقد وجد السكان أنفسهم أدوات تنفيذية بيد البرتغاليين لتحقيق أهدافهم ومآربهم[2]، وتبين للملك توران شاه سطوة البرتغاليين واستغلالهم لهرمز وتمهيد الأوضاع فيها لتصبح تحت سيطرتهم العسكرية والتجارية، وأخذ الملك الهرمزي يترقب الفرصة المناسبة من أجل الانقلاب على البرتغاليين، فأصدر أوامره بإعداد ثورة منظمة ضدهم[3] وبدأت عملية التخطيط لهذه الثورة الهادفة إلى إطاحة الحكم البرتغالي ومقاومته في جزيرة هرمز والخليج، وذلك بشكل سري وبالاتفاق من داخل بلاط هرمز بين الملك توران شاه و وزرائه[4]، وأرسل الملك الهرمزي أوامره إلى رؤساء الموانئ في الخليج لإعلان الحرب على البرتغاليين، وكانت الرسائل السرية ترسل مع التجار المتمردين حيث يتم إرسالهم بشكل يومي إلى موانئ الخليج التابعة لهرمز في البحرين والقطيف وسواحل عُمان، وتتضمن هذه الرسائل تعليمات لحكام الموانئ وحثهم على الثورة للتخلص من الوجود البرتغالي في المنطقة.[5]

تم الاتفاق على وقت معين ومشترك بين جميع الموانئ لانطلاق الثورة ، وذلك من أجل تضييق الخناق على البرتغاليين فلا يجدون ملاذا آمنا يحتمون به ويعجزون بالتالي عن مقاومة الثورة ولا ينجو أي عسكري برتغالي من أيدي الثوار، وبدأت الخطة بحرق المراكب البرتغالية الموجودة في الميناء ليلا، وذلك لكي يتسنى لأهل هرمز والموانئ الأخرى رؤيتها وإكمال الخطة المتفق عليها،[6] تم الاتفاق على أن تكون ساعة انطلاق الثورة في فجر 30 نوفمبر من عام 927هـ/ 1521م، وبدوره قام الملك توران شاه بالاجتماع مع قائد الأسطول البرتغالي في

---

[1] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 291؛ Al Busaidi, Op, Cit. pp 35- 36

[2] سخنيني، المرجع السابق، ص 107

[3] قاسم. تاريخ الخليج العربي، المرجع السابق، ص 77؛ Al Busaidi, Op, Cit. p 36

[4] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 294

[5] محمد، زهير قاسم. الثورات الخليجية ضد الاحتلال البرتغالي، ص 127

[6] الأحبابي. المرجع السابق، ص 111؛ Al Busaidi, Op, Cit. p 36

هرمز والخليج في ذلك الوقت والمدعو جاركيا دي كوتنيهو Garica de Coteniho قبل الثورة بفترة، وادعى توران شاه وجود مجموعة من القراصنة يغيرون على السفن المتواجدة في الساحل العربي قرب عُمان على بحر العرب، ويتصيدون القوافل التجارية ويسرقونها مما أدى إلى قلق التجار هناك، وأشار الملك توران شاه إلى ضرورة إرسال بعض قطع الاسطول البرتغالي إلى مناطق ساحل عُمان، ولم يشك القائد البرتغالي بلحظة في هذه الخدعة، بل باشر على الفور بإرسال سفينتين من سفن الأسطول البرتغالي المتواجدة في ميناء هرمز[1]، وبذلك تخلص الملك الهرمزي من نصف الأسطول البرتغالي، ثم وبشكل مفاجئ للبرتغاليين اندلعت الثورة ضدهم في الخليج العربي، فقام رئيس التجار في هرمز بإحراق السفينتين التابعتين للبرتغاليين والموجودتين في ميناء الجزيرة، فأشعل النيران على سطح إحدى السفينتين مشيرا إلى بدء اندلاع الثورة، وفي جزيرة هرمز قام الأهالي بمهاجمة البرتغاليين ومحاصرتهم في القلعة[2]، وفي موانئ الخليج الأخرى، تعاون أهالي مسقط وقريات وقلهات وصحار في نفس الوقت الذي اتفق فيه ملك هرمز مع الثوار فيها لأجل إنهاء الوجود البرتغالي والقضاء عليه[3]، وقامت الاشتباكات العنيفة التي قُتِل فيها عددٌ كبير من البرتغاليين[4].

وعصفت الثورة بالحاميات العسكرية البرتغالية في الموانئ بالخليج[5]، وتمت مهاجمة الحصون البرتغالية مما أدى إلى إيقاع خسائر فادحة بالنسبة للبرتغاليين[6]، وكادوا أن يهزموا شر هزيمة إلا أن دفاعهم عن أنفسهم بالأسلحة الحديثة[7]، واستعجالهم بإرسال النجدات بقيادة دي منزيس De Manezes ساعدهم على تدارك الأوضاع [8] كما أن الخلاف الذي دب بين شيوخ الجبور وملوك هرمز ساعد على قلب الموازين ليصبح الانتصار بكفة البرتغاليين، وبهذا استغل البرتغاليون كل الفرص الممكنة لصالحهم، خصوصا أن الشيخ الجبري حسين بن سعيد كان راغبا في الانتقام من ملك هرمز لكونه ساهم في مقتل الشيخ مقرن بن زامل، فاتفق مع البرتغاليين على مهاجمة صحار الخاضعة آنذاك لملك هرمز على أن يقوم البرتغاليون بمهاجمتها بحرا، مقابل اعتراف البرتغاليين بحكم صحار للشيخ الجبري بحيث تكون تحت

---

[1] مايلز. المصدر السابق، ص 158
[2] شاكر. المرجع السابق، ص 172
[3] مايلز. المصدر السابق، ص 158
[4] ويلسون. المرجع السابق، ص 8
[5] محمد. المرجع السابق، ص 129
[6] قاسم. تاريخ الخليج العربي، المرجع السابق، ص 78
[7] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 295
[8] أبو زيد. المرجع السابق، ص 80

السيادة البرتغالية[1]، وتذكر المصادر البرتغالية أن حملة الشيخ حسين بن سعيد الجبري إلى صحار كان قوامها 500 فارس و4000 راجل، وكان يحكم صحار آنذاك الريس شهاب الدين أحد أعوان ملك هرمز وفي الوقت نفسه وصل الأسطول البرتغالي بقيادة دون لويز Don Loezعلى سواحل صحار[2]، إلا أن الريس شهاب الدين تمكن من الهرب بعد أن ترك صحار وبها ثمانون جنديا بلا قيادة في قلعتها، الذين بدورهم اضطروا إلى الاستسلام عندما رأوا عجزهم وعدم قدرتهم على المقاومة، كما طلب سكان صحار الحماية خوفا من بطش البرتغاليين المشهورين بسياسة التنكيل[3]، وبذلك تم تعيين الشيخ حسين بن سعيد قائدا على صحار التي انفصلت عن تبعية هرمز لتكون تحت السيادة البرتغالية المباشرة ومع الشيخ الجبري تم تعيين موظف برتغالي لإدارة الشؤون وجباية الضرائب[4]، أما في جزيرة هرمز فقد دب الذعر في سكانها وملكها توران شاه، الذي هرب إلى جزيرة قشم بعد فشل ثورته، ولكن الشيخ حسين الجبري أرسل إليه بعض أتباعه لينتقموا منه، وتمكنوا من قتله والتخلص منه، وبذلك تمكن الجبور من الثأر لمقتل الشيخ مقرن بن زامل وتصفية الحساب مع توران شاه الذي خلفه الأمير محمد شاه ابن الثالثة عشرة من العمر ليصبح ملكا على مملكة هرمز[5]

وفي هرمز قام القائد البرتغالي منزيس بأعمال وحشية لكونها تزعمت الثورة كما قام بالتنكيل بالأهالي الذين هربوا إلى جزيرة قشم المجاورة، وبذلك عادت السيطرة البرتغالية عليها وبدأ التحكم العسكري الشديد للبرتغاليين يحل محل الحماية السابقة عليها[6]، وتم فيما بعد إصدار الأوامر من قبل لويز دي منزيس نائب الملك البرتغالي في الهند بتعيين محمد شاه سيف الدين أبا نصر حاكما جديدا على هرمز

ت- ثورة 928هـ/ 1522م:

بات واضحا لجميع البرتغاليين أن علاقتهم مع أهالي الخليج العربي هي علاقة متوترة، خصوصا وأنهم يواجهون كرها شديدا من عامة سكان المنطقة، وباتت العلاقة بينهم وبين القوى المحلية في الخليج تتصف بالعداء الشديد، ولذلك أصبحوا مترقبين لأي ثورة مفاجئة ضدهم، وكانت ثورة عام 928هـ/ 1522م امتدادا لثورة عام 927هـ/ 1521م، حيث ضاق

---

[1] Wilkinson, J.C. Al Bahrain and Oman, Al watheeqa, No 5, July, 1984. Pp 53

[2] الخالدي، وإيمان خالد الخالدي، المرجع السابق، ص 69

[3] الحميدان. المرجع السابق، ص 82

[4] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 303

[5] قاسم. تاريخ الخليج العربي، المرجع السابق، ص 79

[6] أبو زيد، وداؤد خليفة النابوذة. المرجع السابق، ص 80

ملك هرمز ذرعا بالوضع المزري الذي ألم بالمنطقة نتيجة الوجود البرتغالي فحاول الإطاحة بهم وإخراجهم من الجزيرة ومن جميع مدن وموانئ المنطقة، احتجاجا على معاملتهم القاسية[1] وسيطرتهم على المراكز التجارية، وفي بادئ الأمر نجح الهجوم ضد البرتغاليين نجاحا كبيرا وتكبدوا خسائر فادحة، إلا أن النجدات البرتغالية تمكنت من إنقاذ الموقف لصالحهم، وتمكن الأسطول البرتغالي من استعادة المراكز والسيطرة عليها من جديد[2]، وتعرضت جزيرة هرمز المتزعمة للثورة إلى التدمير والإحراق وفي البحرين تمكن الشيخ الجبري حسين بن سعيد من تحقيق الانتصار الكبير ضد البرتغاليين حيث تمكن في ليلة الثورة من الهجوم على البرتغاليين المتحصنين في القلعة التابعة لهم بالجزيرة ، وتمكن البعض من الفرار وألقي القبض على حاكم الجزيرة البرتغالي، الذي ما لبث أن مات بعد أن تم شنقه على نخلة، وبعد فترة تمت تسوية الموقف بين الشيخ حسين بن سعيد والبرتغاليين وذلك بعقد اتفاقية تضمنت النقاط التالية:

1- تعيين الشيخ حسين بن سعيد حاكما عربيا على البحرين.
2- تعيين المستشار البرتغالي لويس دي منزيس على الجزيرة[3]

ث- ثورة عام 929هـ/ 1523:

استمر البرتغاليون باستعمال أسلوب الشدة والعنف مع سكان الخليج العربي، وأعادوا تعيين موظفين برتغاليين في المراكز التجارية، وتحولت سيطرتهم إلى تسلط عسكري سافر وأدى ذلك إلى غضب الأهالي وسخطهم وتنامي شعورهم بالرغبة في التخلص من هذا الاستعمار، وهرب بعض السكان إلى المدن والموانئ المجاورة [4] فأقدم ملك جزيرة هرمز على تنظيم هجوم بري في جميع المدن والموانئ الخاضعة للبرتغاليين، وفي هذه الثورة تم تدمير صحار تدميرا كاملا، كما تم استعادة جزيرة هرمز إثر هجوم برتغالي بري وبحري عليها، حيث دخل البرتغاليون ميناء هرمز وسط نيران شديدة أدت إلى تدمير أسواق المدينة والتي كانت بحق أغنى أسواق العالم بالمنتوجات الشرقية المتنوعة من التوابل والمنسوجات الحريرية وقاعدة مهمة جدا في تجارة اللؤلؤ[5] وانتهت الثورة بانتصار البرتغاليين وأدت إلى عقد معاهدة ميناب في 15 يوليو عام 929هـ/ 1523م في ميناء على نهر ميناب على الساحل الشرقي بين

[1] ويلسون. المصدر السابق، ص 85
[2] محمد. المرجع السابق، ص 132
[3] الصيرفي. المرجع السابق، ص 76
[4] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 80
[5] الداؤد. المرجع السابق، ص 236

البرتغالي دوراتي دي منزيس نائب الملك في الهند[1] وملك هرمز محمد شاه ووزيره ريكس إكزرافور Rex Exrafor [2] ، واستندت المعاهدة الجديدة على المعاهدة القديمة التي عقدت مع البوكيرك والتي تم التعهد فيها بتسليم المدينة للبرتغاليين في أي لحظة يطلبها الملك البرتغالي [3] وأسفرت معاهدة ميناب عن إخضاع هرمز لتكون تحت إشراف دقيق وصارم من الجانب البرتغالي[4]، ونصت على البنود التالية:

1- تبعية مملكة هرمز التامة لملك البرتغال، وتسلم له متى طلبها[5].

2- زيادة الضريبة السنوية المفروضة على هرمز للبرتغال إلى ستين ألف اشرفي من الذهب والفضة واللآلئ سنويا، وعلل البرتغاليون هذه الزيادة استنادا إلى أن مدخولات الجمارك قد تحسنت وأن المنطقة أصبحت أكثر أمنا[6] وفي حالة تعطل وصول القوافل التجارية من كجرات وبومباي وموانئ الهند إلى جزيرة هرمز ينخفض المبلغ إلى خمسة وعشرين ألف أشرفي، يتم دفع قسم منها بعد التوقيع، والواقع أن هذا البند كان في الأساس ينص على أن يسلم ملك البرتغال مملكة هرمز لمحمد شاه مقابل دفع 15 ألف أشرفي من الذهب والفضة واللآلئ، إلا أن تغييرا لاحقا حدث لهذا البند أدى إلى زيادة الضريبة لترتفع إلى ستين ألف أشرفي مع تعديل في طريقة الدفع.

3- لا يسمح بحمل الأسلحة لغير المسؤولين الرسميين لأجل الدفاع عن أنفسهم، أما أتباع ملك هرمز فيمنعون من حملها.

4- تبعية تجارة هرمز للإدارة البرتغالية مقابل الحرية التجارية والملاحية لأهالي هرمز في المحيط الهندي.

5- في حال تعرض مملكة هرمز لأي نوع من أنواع العدوان الخارجي، يقدم ملك البرتغال الحماية اللازمة له ضد أي خطر.

6- يحرم ملك هرمز من امتلاك قوة عسكرية، باستثناء المستخدمة للحراسة والخدمة في البلاد وقصر الحاكم فقط.

---

[1] الحسن. المرجع السابق، ص 116

[2] الأرشيف البرتغالي: 2- A. N. T. T. Gaveta, II-11-1, Hurmuz, 19 August, 1523

[3] ويلسون. المصدر السابق، ص 85

[4] السيار. المرجع السابق، ص ص37

[5] رغم اعتراف البرتغاليين لمحمد شاه بالحكم، غير أنه يتضح أنهم تعمدوا إلى جعله يفتقد لسلطاته تمام بخضوعه للإدارة البرتغالية مما يعني في حقيقة الأمر سقوط الحكم الوطني في هرمز. انظر: قاسم. المرجع السابق، ص 80

[6] سخنيني. المرجع السابق، ص 110

7- يقوم ملك هرمز بتسليم جميع النصارى الذين أعلنوا إسلامهم إلى ملك البرتغال[1].

تمت كتابة هذه البنود باللغة الفارسية، وترجمت إلى اللغة البرتغالية، وأرسلت إلى الملك جون الثالث، الذي فوض محمد شاه برسالة منه ليحكم هرمز نيابة عنه،[2] وبعد انتهاء عملية التوقيع على المعاهدة، سمح لملكها بممارسة سلطاته المحلية شكليا، وبدورها هيأت هذه المعاهدة الأوضاع لصالح البرتغاليين لأجل تشديد قبضتهم على هرمز[3] حيث إنها أكدت على السيطرة التامة للبرتغاليين في هرمز، فأصبح البرتغاليون هم الملاك الفعليون، ولم يعد لحكام هرمز أي قدرة على تحريك الأمور.[4] و يمكن القول أن البرتغاليين تمكنوا من تضييق دائرة الحكم الوطني الذاتي والبحث بجميع مفاهيمه وأبعاده[5]، حيث إن الملك والوزير بمملكة هرمز أصبحا تابعين للسلطة البرتغالية المباشرة، وبذلك ضعف أمل سكان هرمز في الحكم الذاتي حيث أنهت هذه المعاهدة بشكل نهائي الاستقلال النسبي الذي كانت تتمتع به مملكة هرمز.[6]فلم يعد لحاكم هرمز أي أثر في تسيير دفة الحكم في بلاده، وبعد معاهدة ميناب السابقة الذكر تمكن القائد البرتغالي منزيس من جمع الأرباح الطائلة نتيجة العمليات التجارية، التي كانت تتم عن طريق الهند.[7]

وعلى صعيد سكان هرمز فقد أدت سوء المعاملة التي فرضت عليهم إلى هروبهم إلى الجزر المجاورة في الخليج مثل جزيرة قشم، وبدأت هرمز تدخل في حالة من الركود الاقتصادي بعد أن كانت تتمتع بالرخاء والازدهار العمراني، وذلك بسبب السيطرة البرتغالية التامة على الحركة التجارية بالجزيرة.[8]

- ثورة عام 933هـ/ 1526:

عاد عرب الخليج للثورة من جديد على البرتغاليين الذين استمروا في سياسة الاضطهاد والبطش والشدة، والابتزاز في تحصيل الضرائب فقامت الثورة في 23 فبراير1526م منطقة

---

[1] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 308

[2] الشناوي. المرجع السابق، ص 628.

[3] ويلسون. المصدر السابق، ص 85

[4] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 81

[5] العصفور، عباس احمد. صراع الخليج العربي ضد المطامع الأجنبية في العصر الحديث، بحوث المؤتمر الدولي الأول للتاريخ، بغداد: 1973م، ص 125.الحمدي ص 60

[6] سخنيني. المرجع السابق، ص 110

[7] ويلسون. المصدر السابق، ص 86

[8] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق،ص 209

من جزيرة هرمز التي عانت من الظلم والتعسف الذي مارسه ديجو دي ميلو Diego de Milo قائد الحامية البرتغالية فيها، وشاركت كلٌ من مسقط وقلهات في هذه الثورة، بعد معاناتها من الحكم البرتغالي الذي اتسم بالتخريب والظلم والاستبداد واستنزاف أموال السكان .[1] وخلال هذه الثورة حاول الملك الهرمزي وبتحريض من قبل وزيره أن يعلن استقلاله وتحرره من البرتغاليين[2].

إلا أن أصداء هذه الثورة وصلت إلى نائب الملك البرتغالي في جوا، وأصدر أوامره على الفور بإرسال حملة عسكرية بقيادة لوبو فاز Lopo Faz مؤلفة من خمس سفن إلى منطقة الخليج العربي، للقضاء على الثورة فيها[3]، وكانت جزيرة هرمز مقرا لقيادة الثوار لذا اهتم البرتغاليون بإرسال نجدات عسكرية جديدة إليها، وأحدثوا القتل والتنكيل في سكانها، وتمكن البرتغاليون من القضاء على الثورة بعد قيامهم بمجموعة من الأعمال الوحشية،[4] كما أنهم وخلال حملتهم تمكنوا من تعزيز وجودهم العسكري في الساحل العُماني[5]، وفي عام 935هـ/ 1528م تولى البرتغالي نونو دي كوتنها Nuno de Coutinha منصب نائب الملك في الهند و غادر لشبونة متوجها إلى الشرق وفي نيته الاطمئنان على أوضاع المراكز البرتغالية في المناطق الشرقية وأهمها جزيرة هرمز.[6]

ج- ثورة عام 936هـ/ 1529:

ظلت روح المقاومة والرغبة في التخلص من الوجود البرتغالي مسيطرة على سكان منطقة الخليج العربي، و لذا استمرت سلسلة الثورات ضد البرتغاليين، وفي عام 936هـ/ 1529م أصدر دوم نوفو دي كونها نائب الملك البرتغالي في الهند أوامره أثناء زيارته لهرمز بعزل الوزير شرف الدين ونفيه إلى لشبونة، بحجة تسييره للأمور بشكل معاكس للمصالح البرتغالية[7]، ووجه إليه تهمة سلب أموال الناس وقتلهم[8] بالإضافة إلى نيته تنظيم ثورة في موانئ الخليج العربي،[9] ، وتم تعيين الشيخ راشد حاكم مسقط وزيرا بديلا لشرف الدين

---

[1] مايلز. المصدر السابق، ص 175.
[2] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 309
[3] شاكر. المرجع السابق، ص 173
[4] مايلز. المصدر السابق، ص 175
[5] شاكر. المرجع السابق، ص 173
[6] ويلسون. المصدر السابق، ص 86
[7] زكريا. تاريخ الخليج العربي، مرجع السابق، ص 81
[8] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع السابق، ص 328
[9] الحسن. المرجع السابق، ص 119

خصوصا وأنه كان طامحا لتولي منصب الوزارة في هرمز [1] وجاء هذا التعيين نتيجة خلاف الشيخ راشد مع ملك هرمز واتخاذه لموقف رافض للثورة ضد البرتغاليين وظل بمنصبه في الوزارة لمدة أربع سنوات[2]، وفي عام 936هـ/ 1529م أمر ملك البرتغال بترحيل كافة الجماعات المناوئة للبرتغاليين والقوى الوطنية من جزيرة هرمز[3] إلا أن الثوار تمكنوا من مهاجمة البرتغاليين، وفي البحرين لم تهدأ الانتفاضات والأعمال الدالة على رفضهم للاستعمار البرتغالي وأساليبه الصارمة خصوصا وأن حاكم البحرين من قبل هرمز الريس بدر الدين لم يرض باعتقال ونفي شقيقه شرف الدين فقامت حركة تمرد في البحرين[4] لاسيما بعد مقتل أخ نائب الملك البرتغالي في الهند[5]، وفي عام 936هـ/ 1529م أعلن سكان البحرين امتناعهم عن دفع الجزية المقررة عليهم للبرتغاليين خصوصا وأن هذه الجزية قد تم رفعها من عشرة آلاف أشرفي إلى ستين ألفا أشرفيا معبرين عن مقاومتهم المستمرة ورفضهم للوجود البرتغالي على أرضهم فقامت الانتفاضة[6].

جهز نائب الملك البرتغالي في الهند حملة مكونة من خمس سفن حربية عليها أربعمائة جندي وعين أخاه سيماو دي كونها Simao de Cunha قائدا على الحملة، من أجل إخماد ثورة البحرين وعند وصول البرتغاليين أمام الجزيرة قاموا بإطلاق نيران المدفعية على القلعة التي كان يحتمي الثوار فيها[7] إلا أن قائد الحامية البرتغالية فشل في السيطرة على الأمور وقمع

---

[1] الشيخ راشد : تسمية المصادر البرتغالية رشيد الموسكاتي، وهو أول وزير عربي في تاريخ وزارة هرمز، وقبل توليه لمنصب الوزارة كان الشيخ راشد صديقا للبرتغاليين واستغل قربه منهم ليقدم شكواه إلى نائب الملك في الهند نانو دي كونها ضد وزير هرمز، الريس شرف الدين الذي طلب 20000 أشرفي منه، كضريبة متبقية على بعض السلع التي صدرت لحساب الشيخ راشد إلى مسقط من هرمز، كما قام الشيخ راشد بتحريض القائد البرتغالي على الريس شرف الدين اتهمه بتشجيع اخاه الذي كان في ساحل عُمان على التمرد ضد البرتغاليين في 1521م، ويعتقد أن نائب الملك البرتغالي كان واثقا من ولاء الشيخ راشد مما جعله يصدق ما قاله، وعلى الرغم من موقف البرتغاليين السلبي تجاه العرب و رغبتهم في إزاحتهم من موقعهم السياسي والاقتصادي في المشرق العربي، إلا انهم سلموا الشيخ راشد المسقطي منصب وزارة هرمز، الذي تولاه هو وابنه بين الأعوام 1530م و 1540م، وبذلك بدأ العنصر العربي يدخل مجال الوزارة الهرمزية ويتقلد المواقع السياسية المهمة. انظر: السلمان، محمد حميد. حكايات من زمن البرتغاليين، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 2006م، ص 93؛ السلمان، محمد حميد. حكايات من زمن البرتغاليين (5)، مجلة الوسيط الالكترونية، العدد 287 ، البحرين: 20 يونيو 2003م، ص 1

[2] الهاشمي، سعيد محمد. دراسات في التاريخ العماني، دار الفرقد، دمشق: 2011م، ص 209

[3] شاكر. المرجع السابق، ص 173

[4] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 310

[5] الحمداني، نافع طارق. التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه، مجلة الوثيقة، العدد 28، السنه 14، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: يوليو 1995م، ص 91

[6] الحسن.، المرجع السابق، ص 118

[7] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع سابق، ص 331

الحركة الثورية نتيجة لانتشار الأمراض ونقص البارود [1] وعندما أوشك البارود على النفاد اجتمع القائد البرتغالي مع جنوده ليقرروا ما إذا سيقتحمون القلعة بتسلق الجدران أم يطلبون النجدة من جزيرة هرمز، وقرروا عدم الهجوم وانتظار المدد من هرمز، وبعد ستة عشر يوما، وصلت هذه المساعدة إلا أن بعض الجنود وافتهم المنية بسبب وباء انتشر بينهم، فاضطر سيماو دي كونها إلى الانسحاب إلى القاعدة الرئيسة في جزيرة هرمز، وأثناء العودة عصفت الرياح بالسفن البرتغالية في عرض الخليج ولم تصل إلى هرمز إلا سفينة واحدة[2]. ثم ما لبثت أن وصلت التعزيزات العسكرية للبرتغاليين والتي مكنتهم من السيطرة على الأوضاع في جزيرة هرمز، وأعادوا بعدها فرض سيطرتهم على البحرين[3]، وبعدها نظم البرتغاليون صفوفهم وقضوا على ثورة البحرين، كما قاموا بخلع حاكمها الجبري ليحل محله حاكم فارسي سني وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

1- اختلاف جنس الحاكم الجديد مع جنس سكان البحرين الذي يشكل العرب غالبيتهم.

2- اختلاف مذهب الحاكم الجديد مع المذهب الشيعي لمعظم سكان البحرين وبالتالي يضمن البرتغاليون عدم ولاء هذا الحاكم لأي حركة محلية إضافة إلى عدم الولاء للأسرة الشيعية في فارس[4].

أما بالنسبة للجهات الأخرى في الخليج، فقد تعرض البرتغاليون إلى هجمات متفرقة، وبدورهم قاموا بإرسال حملاتهم العسكرية لإخماد الثورة وتمكن لوبو فاز من تدمير مدينتي مسقط وقلهات وهو يقود حملته في طريقه إلى جزيرة هرمز بسبب ثورة سكان المدينتين ضد حاكم هرمز البرتغالي الذي أرهقهم بارتفاع الضرائب[5] وفشلت حملتهم على البحرين بسب نقص استعداداتها،[6] وهكذا فشل البرتغاليون في جميع محاولاتهم لتحقيق الانتصار ذلك لأن أبناء الخليج لم ينفكوا لحظة عن مواجهة البرتغاليين ورغبة التخلص منهم[7]، وكان لهذا الفشل

---

[1] أوزبران. المرجع السابق، ص 25

[2] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع سابق، ص 331

[3] استمر الوجود البرتغالي في البحرين حتى عام 1602م، عندما أقدم حاكم البحرين المعين من قبل البرتغاليين على قتل أحد تجار اللؤلؤ الأغنياء طمعا في ثروته، واستطاع شقيق القتيل أن ينتقم لأخيه ويستولي على القلعة، وأصبح حاكمها الجديد ركن الدين بن مسعود، الذي طلب حماية حاكم شيراز الفارسي، وتم الاستيلاء على البحرين باسم الشاه الفارسي بعد أن ارسل قواته إليها وسيطرت عليها. انظر: صبحي، محمود أحمد. البحرين ودعوى إيران، بغداد: 1962م، ص 67 الحمدي ص48

[4] قاسم. المرجع السابق، ص 82

[5] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع سابق، ص 325

[6] ويلسون. المصدر السابق، ص 69

[7] الحمداني، المرجع السابق، ص 91

انعكاساته السيئة على البرتغاليين وسلطتهم في الخليج العربي مما أجبرهم على تجنب المشاكل التي تنطوي عليها نتيجة الحكم المباشر للمنطقة، وعمدوا إلى التفكير في تعيين الأمراء المحليين، وعدم التدخل في تقاليد البلاد وأنظمتها طالما أنها لا تتعارض مباشرة مع السلطة البرتغالية، ولا تمس مصالحها واحتكاراتها التجارية.[1]

ظلت هرمز تعاني من الضغط المادي الذي فرضه البرتغاليون عليها فالضريبة السنوية التي حددتها معاهدة ميناب في عام 930هـ/ 1523م ارتفعت لاحقا من ستين ألف أشرفي إلى مئة ألف أشرفي، ولم تستطع هرمز الاستجابة لهذه الزيادة بالضريبة، مما أدى إلى تراكم المتأخرات المستحقة على ملكها في عام946هـ/ 1539 لتصل إلى 377 ألف أشرفي، وفي عام950هـ/ 1543م وصلت إلى أكثر من نصف مليون أشرفي، وانتشر الفساد المالي لدى حكام هرمز البرتغاليين حيث كانوا ينهبون الأموال لأنفسهم، وامتنعوا عن إرسالها للخزينة المالية البرتغالية كما حرموا الملك الهرمزي من هذه الأموال، وفي العام نفسه فرض البرتغاليون معاهدة جديدة على ملك هرمز تقضي بالاستيلاء البرتغالي الكامل والنهائي على مركز الجمارك بهرمز، حيث وبموجب هذه المعاهدة تنازل الملك الهرمزي عن هذا المركز بجميع عائداته لصالح البرتغاليين.[2]

وبتمعن النظر في الأسباب التي جعلت البرتغاليين يصرون على البقاء في هرمز على الرغم من المقاومة العربية ضدهم واستمرارها، لوجدنا أن جميع الأسباب تنصب حول العوائد المالية التي تحصل عليها هذه الجزيرة، حيث كانت تتمتع بالثراء الاقتصادي، وهذا الثراء وفر للبرتغاليين المداخيل المالية الكبيرة منها ضريبة الولاء المؤداة من هرمز، ومداخيل الجمارك التي قدرت بحوالي 70 ألف أشرفي تؤديها عن سلع السفن المقبلة من الهند والقوافل المرسلة سنويا من قبل الشاه إسماعيل الصفوي، ملك فارس أو التي تأتي من البصرة، بالإضافة إلى الضرائب المؤداة عن تجارة الخيول.[3]

---

[1] محمد، زهير قاسم. الثورات الخليجية ضد الاحتلال البرتغالي، مجلة جمعة تكريت، مجلد 4، العدد9، تكريت: 2008م، ص 135

[2] سخنيني. المرجع السابق، ص 111

[33] الحمدي، صبري فالح، التنافس التجاري في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر، مرجع سابق، ص 64

ح- الموقف الفارسي من الثورات في مملكة هرمز:

وقف الفرس تجاه هذه الثورات موقف المتفرج، فالشاه الفارسي إسماعيل، لم يبذل جهدا إزاء ما حدث، ولم يبادر بتحريك قواته عندما شهد الخليج العربي ثوراته ضد البرتغاليين، بل إن الفرس خرجوا من تحالفهم مع البرتغاليين بلا فائدة تذكر وسلموا بالأمر الواقع وهو الاحتلال البرتغالي للمنطقة[1]، دون أن يأبهوا لخطورة الوجود البرتغالي بالمنطقة ما دامت تحالفاتهم معهم ستؤدي إلى تحقيق الهدف الفارسي بمقاومة الخطر العثماني وقد يعود هذا القبول الفارسي بالوجود البرتغالي إلى افتقارها للقوة البحرية الموازية للقوة البرتغالية البحرية المتفوقة [2]وأعرب الفرس منذ البداية عن تجاهلهم ورفضهم لمساعدة ملك هرمز وعزفهم عن مواجهة المحتل البرتغالي عسكريا بل على العكس كان اهتمامهم منصبا حول استغلال جميع الفرص التي تحقق مصالحهم وذلك كما يتضح من خلال المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت بين الطرفين، إضافة إلى الزيارات المتبادلة بينهم، والتي أدت إلى مبادرة البرتغاليين بعرضهم لإمكانياتهم العسكرية لأجل خدمة الأطماع التوسعية الفارسية في الخليج العربي ومقاومة أعدائها والتخلص منهم من خلال قيام التحالف العسكري البرتغالي - الفارسي لضرب الوجود العثماني بالمنطقة، إن لموقف الفرس أثراً بالغ الأهمية ساعد على خدمة نوايا البرتغاليين الطامعة في المنطقة، فقد حاول الفرس ضرب التوجهات العربية المحلية في الخليج العربي الراغبة في تحقيق الاستقلال ومناهضة الاستعمار عندما تتعارض هذه التوجهات مع مصالحهم الذاتية.[3]

بل إنهم وخلال الأحداث الجسيمة التي تعصف بجزيرة هرمز والخليج في ثورة 930هـ/ 1523م، قام الشاه إسماعيل بعمل يؤكد حرص الفرس الشديد على تحقيق مصالحهم دائما دون النظر إلى ما يلم بالخليج من أحداث، حيث إنه أرسل مندوبا من قبله إلى الملك الهرمزي محمد شاه الأول مطالبا إياه بدفع الضرائب التي لم تدفعها هرمز طوال السنوات اللاّحقة لاتفاق عام921هـ/ 1515م مع البوكيرك، وقام الشاه بتوجيه التهديدات للملك محمد شاه الأول بمنع مرور القوافل التجارية البرية من خراسان وكرمان وفارس إلى سواحل الخليج وهرمز، ومن جانبه اعتذر الملك الهرمزي عن الدفع بحجة الحصار الاقتصادي الفارسي، مما حدا بنائب الملك البرتغالي في الهند دورات منزيس إلى المسارعة في عقد معاهدة ميناب عام 930هـ/

---

[1] نوفل، سيد. الخليج العربي أو الحدود الشرقية للخليج العربي، دار الطليعة، بيروت: 1969، ص 24

[2] أبو زيد. المرجع السابق، ص 83

[3] محمد. المرجع السابق، ص 136

1523م منعا للثورات التي من الممكن أن تقام ضد البرتغاليين من ناحية وأيضا للتخلص من مطالب الشاه إسماعيل في ضرائب هرمز من ناحية أخرى.[1]

لقد أسهم تعاون الفرس مع البرتغاليين وصراعهم مع القوتين المملوكية والعثمانية في ضعف الموقف الإسلامي الثابت والموحد ضد الغزو البرتغالي، فمعاهدة التعاون البرتغالي الفارسي التي عقدت في عام 921هـ/ 1515م، أكدت تجاهل الشاه الفارسي إسماعيل الصفوي لمصالح المسلمين في سبيل تحقيق بعض الأهداف التوسعية الخاصة بدولته، ضاربا بعرض الحائط المصلحة الإسلامية العامة، فهذه الاتفاقية ساعدت على تثبيت الوجود البرتغالي في منطقة الخليج العربي وجعلت موانئه من أهم القواعد التي استند عليها البرتغاليون لتحقيق أطماعهم[2]، وأصبح الوجود البرتغالي في الخليج العربي وجنوب فارس أمرا راسخا بعد وفاة الشاه إسماعيل عام 931هـ/ 1524م، حيث دخلت بلاد فارس في حالة ضعف سياسي نتيجة سلسلة الخلافات على الحكم والتي ظهرت بعد تولي طهماسب الأول ابن الشاه اسماعيل مقاليد الحكم الفارسي، وكان صبيا يبلغ من العمر عشرة أعوام، ونتيجة لتدهور السياسة الفارسية أحكم البرتغاليون قبضتهم على المنطقة وعززوا سيطرتهم فيها[3].

وعلى الرغم من موقف الفرس الصامت تجاه الوجود البرتغالي في مملكة هرمز، إلا أن سكان المنطقة لم يتخاذلوا عن المقاومة وبذل ما بوسعهم من أجل التحرر من هذا الغزو، والجدير ذكره أن الجانب الفارسي بدأ لاحقا يُشكك في صواب السياسة التي سلكها في مجمل الأحداث منذ بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، خصوصا بعد تحالفهم مع البرتغاليين، والذي بدوره ساعد البرتغاليين في إحكام سيطرتهم على تجارة هرمز وجماركها بشكل كبير بحيث لم يسمحوا لأحد بمشاركتهم في غنائمهم، وظلت بلاد فارس حليفة للبرتغاليين إلى أن تم استبدال الأخيرة بالقوة الإنجليزية التي وجد الفرس فيها الأمل لتحقيق مصالحهم وأطماعهم[4].

---

[1] السلمان. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م ، مرجع سابق، ص 307

[2] الحسن. المرجع السابق، ص 69

[3] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع سابق، ص 323

[4] العناني. المرجع السابق، ص 106

الفصل الثالث: التدخل العسكري العثماني في الخليج ومحاولات السيطرة على جزيرة هرمز 1520-1586م

1- التوجه العثماني إلى الشرق العربي:

أ- غياب البحرية العثمانية عن الكشوفات الجغرافية الأوروبية للعالم الجديد:

في فترة الكشوفات الجغرافية التي قامت في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي كانت الدولة العثمانية قد اكتسبت في هذه الحقبة من التاريخ شهرة عظيمة، جعلتها تتبوأ مكانة تحسب لها الدول الأوروبية حسابا كبيرا، فأوقعت الرعب في قلوب هذه الدول وخصوصا تلك الدول البحرية في البحر الأبيض المتوسط، حيث قامت هذه العمليات الجغرافية في أوج ازدهار السلطنة العثمانية وتحديدا في عهود كلٍ من السلطان بايزيد الثاني (886هـ/ 1481م- 918هـ/ 1512م)، والسلطان سليم الأول (918هـ/ 1512م- 926هـ/ 1520م) والسلطان سليمان القانوني (926هـ/ 1520م – 974هـ/ 1566م)، والجدير بالذكر أن أوروبا حرصت على إبعاد الخطر العثماني من الخوض في عمليات الكشوفات الجغرافية[1] وذلك حينما أقرت اتفاقية توردسيلاس Tordesillas عام 900هـ/ 1494م بمباركة من البابا إسكندر السادس، والتي تقضي بتقسيم أعمال الكشف والاستعمار بين إسبانيا والبرتغال فقط، بحيث تكون جميع المناطق الواقعة على بعد 374 عقدة غربا من جزر الرأس الأخضر في أفريقيا من حق إسبانيا، والمناطق الواقعة شرقي الخط المشار إليه مناطق نفوذ برتغالية.

وتتضح بذلك محاولات أوروبا في التفرد بأعمال الكشف والحرص الشديد على استبعاد العثمانيين من هذه الدائرة من خلال اعتبار هذه الاتفاقية سندا قانونيا تتفرد به البرتغال و إسبانيا وتمنع غيرها من القيام بأي نشاط بحري لأي غرض كان في جميع المناطق التي تم تحديدها.[2] ومن الطبيعي أن تبدي أوروبا المسيحية قلقها من أن يتقاسم الخطر العثماني المسلم معها التنافس في هذه الميدان، ففي عهد السلطان سليم الأول توجه العثمانيون بأنظارهم إلى الوطن العربي، وقد يكون ذلك من منطلق أن العثمانيين قد وصلوا إلى أقصى مدى في الغرب يمكن أن يصلوا إليه، ولا يمكنهم أن يواصلوا توسعهم في تلك الجهة أكثر من هذا المدى، لذا وجهوا

---

[1] الدغيم، محمود سيد. أضواء على تاريخ البحرية الإسلامية العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليم الأول، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي ضمن مجموعة بحوث مشاركة في ندوة الحضارة الإسلامية التي عقدها المؤرخون العرب بالقاهرة في 6-8 تشرين الثاني 1993م، القاهرة، ص 379

[2] نعنعي، عبدالمجيد. التاريخ المعاصر لأوروبا، دار النهضة العربية، بيروت: 1973م، ص 11.

أنظارهم إلى الشرق، وقد يكون تطور الاقتصاد الأوروبي وتنامي صناعة الأسلحة فيه بقوة قد شكل عقبة أمام استمرار الزحف العثماني نحو الغرب الأوروبي[1].

وفي عهد السلطان سليمان القانوني زاد الاهتمام بالقوة البحرية لتكون قوة فاعلة في المعارك سواء في عدد السفن، أو في المعدات والتجهيزات المدفعية، لذا وخلال هذه الفترة التي وجه العثمانيون فيها اهتمامهم نحو التركيز على وقف التوسع البرتغالي بالمحيط الهندي والخليج العربي، كان الفرس قد أبدوا استعداداتهم لتموين السفن البرتغالية في سبيل الحصول على مساعدة برتغالية ضد العثمانيين بالرغم من عدم رغبة الشاه الفارسي بالاحتكار البرتغالي للتجارة الشرقية[2]، إلا أن طمعهم في القوة البرتغالية و وقوفها بصفهم ضد العثمانيين، جعلهم يتجاهلون المطامع البرتغالية بالمنطقة[3]، والجدير بالذكر أن دور الدولة العثمانية لم يبرز بشكل مباشر وسريع ضد الغزو البرتغالي على الخليج وذلك بسبب انشغال العثمانيين بحروبهم البرية ضد امبراطورية آل هبسبرج النمساوية وبمعاركهم البحرية ضد الأساطيل الآيبيرية وأساطيل حكومات المدن الإيطالية في البحر المتوسط ولكن هذا لا يعني أن العثمانيين لم يقدموا أية مساعدات لحكام الخليج[4]، فكانت مساعداتهم تتمثل في بعض المعدات والذخائر وبعض الجنود، وعلى سبيل المثال عندما قام لوبو سوريز بغزو جدة الفاشل، استنجد أشراف مكة بخايربك وهو أول والٍ للعثمانيين في مصر، وتمثلت المساعدة العثمانية في إرسال ثلاثمائة جندي على رأسهم حسين الرومي نائب الوالي في جدة.[5]

ب- أسباب ودوافع العثمانيين في توجههم إلى المشرق العربي

لقد ظهر العثمانيون ككيان سياسي وعسكري بمنطقة الخليج العربي والبحر الأحمر في أوائل القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وذلك بعد انتصار السلطان العثماني سليم الأول على الشاه إسماعيل الصفوي في موقعة جالديران عام 1514م وهزيمته للسلطان المملوكي قانصوه الغوري في مرج دابق[6] عام 922هـ/ 1516م، وضمه للشام ثم استيلائه على

---

[1] Ochsenwald, William. The Middle East, McGraw- Hill Education, London: 2010, p150

[2] عوض. المرجع السابق، ص 40

[3] شهاب. المرجع السابق، ص 95

[4] أبو زيد، وداؤد خليفة النابوذة. المرجع السابق، ص 84

[5] شهاب. المرجع السابق، ص 93

[6] معركة مرج دابق: قامت هذه المعركة في صباح 25 رجب 922هـ/ 24 أغسطس 1516م بين الطرفين المملوكي بقيادة السلطان قانصوه الغوري والعثماني بقيادة السلطان سليم الأول، وقتل السلطان قانصوه فيها،

مصر عام 923هـ/ 1517م[1]، بعد انتصاره في الريدانية[2]، كما وجد العثمانيون أنفسهم مضطرين إلى إكمال الجهود التي وضعها المماليك لاحتلال البحر الأحمر من أجل مواجهة البرتغاليين الذين كانوا يهددون الأماكن المقدسة بين فترة وأخرى بعد احتلالهم لجزيرة هرمز وموانئ ساحل الخليج العربي، ومن جانب آخر شكلت البحار الشرقية أهمية كبيرة للدولة العثمانية حيث كانت تعد منطقة استراتيجية مهمة لهم لكونها متصلة بحدود ممتلكاتها الجنوبية[3]، لذا حاول العثمانيون أن يسيطروا على مراكز برية وبحرية تمكنهم من منازلة البرتغاليين في بحار الشرق، وبالفعل نجحوا في بسط سلطانهم على البحر الأحمر وذلك بضم الحجاز واليمن وشرق أفريقيا وسواكن ومصوع وهرر، و لهذه الأحداث نتائج بالغة الأثر، حيث كانت الدولة العثمانية تحمل على عاتقها مسؤولية حماية المشرق الإسلامي[4]، خصوصا بعد أن شاعت أخبار الاتصالات بين البرتغاليين والأحباش، والتي تهدف إلى تطويق العالم العربي من ناحية الجنوب ومحاولات الاعتداء على المقدسات الإسلامية[5] من خلال نبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، لأجل إظهار الدول الإسلامية بمظهر القوى الضعيفة والعاجزة عن حماية المقدسات الإسلامية، فتنهار نتيجة لذلك روح المقاومة والتصدي الإسلامي للبرتغاليين.[6]

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها العثمانيون والمعروفة بقوتها واتساع نفوذها إلا أنها لم تؤدي إلى نتائج حاسمة، ولكنها استطاعت أن تحد من التوسع البرتغالي إلى الداخل، وحطمت إمكانية قيام جبهة مسيحية برتغالية حبشية ضد القوى الإسلامية والعربية في البحر الأحمر والشمال الأفريقي، وتجدر الإشارة إلى أن الأسطول البرتغالي قد نجح في دخول البحر الأحمر وقام بمحاولتين لاحتلال ميناء جدة، الأولى كانت في عام 923هـ/ 1517م والثانية في عام 926هـ/1520م، ولكنه فشل في محاولاته[7]، وقد قام السلطان العثماني سليم الأول بجهود كبيرة

وانتهت بانتصار العثمانيين بسبب تفوقهم الحربي مقارنة بالمماليك، والخيانة التي وقعت في جيش المماليك المنهار انظر: السلمان، محمد حميد. المرجع السابق، ص 89

[1] أبا حسين، علي. الجهاد البحري العربي الإسلامي ضد الغزاة البرتغاليين، المرجع السابق، ص 37

[2] موقعة الريدانية: وقعت في تاريخ 29 ذي الحجة 922 هـ/ 22 يناير 1517م وحدثت بعد أن قامت الخيانة من قبل بعض أمراء المماليك من خلال تشجيعهم للسلطان سليم الأول على الزحف إلى مصر وبعد معارك عديدة مع طومان باي نائب قانصوه الغوري سقطت مصر بيد العثمانيين. انظر: السلمان. المرجع السابق، ص 89؛ الصلابي، محمد علي. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة: 2001م، ص 212

[3] الخطيب. المرجع السابق، ص 204

[4] رضوان. المرجع السابق، ص 4

[5] عمر، عمر عبدالعزيز. تاريخ المشرق الإسلامي 1516- 1922م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت: 1984م، ص 98

[6] الخصوصي. المرجع السابق، ص 24

[7] الشناوي، عبدالعزيز. الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، ج2، القاهرة: 1980م، ص 862

لبناء أسطول قوي في ميناء السويس[1]، حيث جدد الصدر الأعظم إبراهيم باشا المرسى القديم في السويس[2]، وأقام قيادة بحرية منفصلة للبحر الأحمر تم الإنفاق عليها من إيرادات الجمارك في مصر، غير أن هذا الأسطول لم يستخدم إلا في عهد السلطان سليمان القانوني[3].

ويمكن تحديد أسباب التوجه العثماني إلى المشرق العربي في النقاط التالية :

- انخفاض التوسع العثماني في أوروبا إلى حده الأدنى؛ لعدة أسباب عسكرية وسياسية واقتصادية.
- ثورة الشاه إسماعيل الصفوي وما ترتب عليها من محاولات لفرض المذهب الشيعي في البلاد الإسلامية.
- النزعة الدينية العثمانية وشعورهم بالرغبة في إحكام السيطرة الدينية على مكة والمدينة.
- وصول البرتغاليين إلى المحيط الهندي، فبعد هزيمة الفرس والمماليك على يد العثمانيين، أصبحت الدولة العثمانية هي القوة التي لابد أن تتصدى للبرتغاليين وتنهي وجودهم من الشرق[4]، إضافة إلى أن الوجود البرتغالي في منطقة المحيط الهندي بات يهدد المصالح العثمانية تهديدا مباشرا، خصوصا وأن الفرس - أعداء العثمانيين - على علاقة جيدة مع البرتغاليين، ولذا وجّه العثمانيون اهتمامهم لوقف التوسع البرتغالي في المحيط الهندي والخليج العربي في الوقت الذي أبدى فيه شاه فارس استعداده لتموين السفن البرتغالية.[5]

لقد تفردت الدولة العثمانية بالسيطرة على طريق البحر الأحمر، وعلى منفذي الإسكندرية وبلاد الشام، وبذلك تحقق لها الأمان في مرور سلعها وبلا عوائق من مصادرها في الشرق إلى أسواقها الاستهلاكية في الشرق الأدنى وأوروبا، كما أن مصالحها الاقتصادية توافقت مع

---

[1] السويس:"حسب وصف الإيطالي ف. بيغافتا عام 1576م : " السويس بلدة صغيرة، فيها القليل من المنازل المنخفضة الفقيرة، يسكنها العثمانيون وبعض العرب والمسيحين واليهود المهتمين بالمكوس، وبعض المرتدين من الايطاليين المغامرين، وتحوي عدة حمامات وجوامع وسوق بيع كبيرة فيها المخازن والمؤن والسلع، ولدار السباحة فيها حوض ماء كافي العمق، يمكنه أن يستوعب 15 إلى 20 سفينة". انظر: خوري، إبراهيم. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد 15، مركز البحرين للدراسات والوثائق، البحرين: 1989م، ص 127

[3] عوض. المرجع السابق، ص 40
[4] الجيب. المرجع السابق، ص 182
[5] أنيس. المرجع السابق، ص 95

المصالح العربية وتضاربت مع المصالح البرتغالية، لذا فمن الطبيعي أن يسعى البرتغاليون إلى محاربة العثمانيين في المحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج العربي.[1]

2- الوجود العثماني في الخليج العربي 926هـ - 959هـ/ 1520م – 1552م:

أ- محاولة فرض السيطرة العثمانية على اليمن عام 1520م:

في الوقت الذي وصل فيه العثمانيون إلى رأس الخليج العربي، كان البرتغاليون قد أحكموا قبضتهم جيدا في هرمز، وفي أوائل عام 926هـ/ 1520م بدأ العثمانيون في تنفيذ خطتهم العامة في البحر الأحمر وذلك بمد نفوذهم المباشر إلى اليمن فتم إصدار أمر عثماني إلى حسين الرومي في جدة بضم ولاية السواحل اليمنية، إلا أن إسكندر الشركسي نجح في منعه من دخول اليمن وأجبره على العودة إلى جدة، وفي ذلك الوقت كان سليمان الريس قد غادر مصر إلى جدة وقام بإقناع حسين الرومي بأمر استئناف حملته على اليمن، واستعد المماليك لمقاومة الحملة بعد رفضهم تسليم اليمن لهذا الأخير، ولكن لاحقا وقع خلاف بينه وبين سليمان الريس، فهرب الريس إلى مصر وحرض الصدر الأعظم إبراهيم باشا على إرسال حملة بحرية لبسط النفوذ العثماني في اليمن[2]، وفي 933هـ/ يوليو 1526 وصلت الحملة المكونة من أربعة آلاف جندي وعشرين سفينة إلى جدة[3]، ثم واصلت طريقها نحو السواحل اليمنية، ودخلت الحملة العثمانية اليمن عام 934هـ/ 1527م،[4] وبعد حصار دام تسعة أشهر انتهت العملية بلجوء معظم سفن العثمانيين بقيادة مصطفى بيرم إلى الهند[5]، كما قتل سليمان الريس في العام التالي، وبذلك فشلت حملة العثمانيين البحرية الأولى في فرض نفوذها على اليمن، على الرغم من نجاحها في القضاء على بعض العناصر القوية فيها.[6]

ومن الجدير بالذكر أن البرتغاليين قد تمكنوا من السيطرة على عدن بعد خروج الحملة العثمانية منها، خصوصا وأن مدافع مصطفى بيرم قد أضعفت تحصينات عدن، كما أن

---

[1] خوري، إبراهيم. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية 29- 30 نوفمبر 1988م، ط1، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 2001م، ص120

[2] عمر. المرجع السابق، ص 99

[3] شهاب. المرجع السابق، ص 96

[4] عمر.، المرجع السابق، ص 99

[5] شهاب، حسين صالح. عدن فرصة اليمن، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء: 1990م، ص 221

[6] عمر. المرجع السابق، ص 99

الحصار الطويل قد أرهق سكانها فلم تكن لهم القوة الكافية لأجل مقاومة الهجوم البرتغالي المفاجئ بقيادة دا سلفيرا الذي لم يكن قاصدا مهاجمة عدن، وإنما كان متوجها لإعادة الموفد البرتغالي من الحبشة، وانتهى الهجوم بعقد اتفاقية بين والي عدن والبرتغاليين تنص على ما يلي:

1- دفع جزية سنوية للبرتغاليين تقدر بعشرة آلاف أشرفي.
2- السماح للسفن البرتغالية باستخدام ميناء عدن.
3- عدم تعرض البرتغاليين للسفن المتوجه من وإلى عدن، باستثناء تلك القادمة والمسافرة إلى ديو و جوجه والكجرات.

ولم تكد تمر سنة على هذه المعاهدة حتى أعلن والي عدن تبعيته للدولة العثمانية وذكر اسم سلطانها في خطبة الجمعة تأكيدا لهذه التبعية، كما قام بسجن البرتغاليين الذين كانوا في عدن[1].

ب-الفتح العثماني لبغداد و ردود أفعال سكان الخليج 941هـ/ 1534م:

يمكن اعتبار الاندفاع العثماني إلى فتح بغداد من النواحي السياسية والعسكرية على أنه امتداد منطقي للفتح العثماني بسوريا ومصر 922- 923هـ/ 1516- 1517م، وفي عام931هـ/ 1524م استغل ذو الفقار خان الكردي وفاة الشاه الفارسي إسماعيل وزحف على بغداد فدانت له وقتل حاكمها الفارسي، وأعلن ذو الفقار ولاءه للسلطان سليمان القانوني طالبا منه الحماية، وجهز الشاه الفارسي طهماسب حملة لاسترداد بغداد سنة 937هـ/ 1530م، ولكن محاولته باءت بالفشل، فتآمر على ذو الفقار وتمكن من قتله واسترجاع بغداد، فأدرك السلطان سليمان خطر الفرس لذا أمر بتجهيز حملة قوية تعادل قوتها حملة جالديران وأصدر أوامره في عام 941هـ/ 1534م إلى الصدر الأعظم بقيادة الحملة من حلب، وكانت الحملة تهدف إلى تأمين المناطق الشرقية من الدولة العثمانية والتوجه إلى أذربيجان[2].

وبعد زحف مليء بالمخاطر والصعوبات من تبريز دخل العثمانيون بغداد التي هرب منها القائد الفارسي تفيلي خان[3]، وكان الدخول العثماني لبغداد دخولا سلميا وبلا قتال، حيث تم

---

[1] شهاب. صالح. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية 29- 30 نوفمبر 1988م، ط1، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 2001م، ص 98
[2] الصباغ. المرجع السابق، ص 79
[3] أوزبران. المرجع السابق، ص 27

استقبالهم بكل ترحاب[1]، وبذلك استولى العثمانيون على بغداد ومنعوا وصول الامدادات الفارسية إليها، وقضى السلطان سليمان شتاءه فيها لمدة أربعة أشهر وبنى فيها قلعة، كما نظم حكمها المحلي، ثم غادرها شمالا بعد أن عيّن سليمان باشا واليا عليها[2]، مع حامية تضم ألفا من المشاة المسلحين بالبنادق ، وألفا من الفرسان، كما زودها بـ 32000 جندي لحمايتها[3]، وهيأت بتموين يجعلها قادرة على مواجهة الخطر البرتغالي في حال توجههم إليها، وقسمت العراق إلى أربع ولايات وهي: بغداد والموصل وشهرزور والبصرة[4]، وبهذا الفتح العثماني لبغداد في عام 941هـ/ 1534م تعرض مركز البرتغاليين في الخليج لهزة عنيفة، وأمر السلطان العثماني بإعداد الأسطول العثماني لمواجهة البرتغاليين الذين تزايد خطرهم في البحار العربية.

لقد أدى نجاح الدولة العثمانية في انتزاع بغداد من الفرس وبسط نفوذها عليها إلى اشتداد الصراع البرتغالي العثماني للسيطرة على الخليج العربي، خصوصا وأن بعض أمراء المنطقة أبدوا انحيازهم للصف العثماني في كل خطواته في الخليج [5]، وتجدر الإشارة إلى أن شعوب المنطقة كانوا يعتبرون الدولة العثمانية هي القوة الوحيدة التي يمكن أن تقف إلى جانبهم للتخلص من الوجود البرتغالي، ليس بصفتها محتلة وإنما باعتبارها المخلص لهم من المستعمر، كما لجأت العديد من شعوب المنطقة وحكامها إلى طلب المساعدة من السلطان العثماني لطرد البرتغاليين من المياه الهندية، والبحر الأحمر والخليج العربي[6]، ولم تهدأ إرادة الدولة العثمانية في مواجهة البرتغاليين حيث دارت الكثير من المعارك البحرية بين الجانبين، وحاول البرتغاليون في كثير من الأحيان القيام بمهادنة العثمانيين لكي يتمكنوا من تركيز نفوذهم والتصدي للثورات العربية ضدهم والتي لم تهدأ في الخليج ككل[7] فكان العثمانيون حريصين على استغلال جميع الفرص المتاحة لهم لأجل ضم الخليج إلى مناطق نفوذهم في المشرق العربي[8]، وفي عام 949هـ/ 1542م نظم الأمراء المسلمون في دهلك ومصوع وزيلع وسواكن محاولة لغزو الحبشة، وطلبوا المساعدة من الأسطول العثماني من أجل طرد البرتغاليين من موانئ البحر الأحمر الأفريقية، واستمر الصراع البرتغالي العثماني في البحر الأحمر و تمكّن

[1] خوري. المرجع السابق، ص 209
[2] عمر. المرجع السابق، ص 93
[3] خوري. المرجع السابق، ص 209
[4] رضوان. المرجع السابق، ص 11
[5] الحمدي، صبري فالح. المرجع السابق، ص 21
[6] الجيب. المرجع السابق، ص 189
[7] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سالبق، ص 85
[8] الداوْد. المرجع السابق، ص 237

العثمانيون من تصفية الوجود البرتغالي على امتداد سواحل البحر الأحمر، وقاموا ببناء القلاع فيها[1].

ردود الأفعال في الخليج تجاه فتح بغداد :

إن أهم نتائج هذا الفتح هو امتداد النفوذ العثماني إلى سواحل الخليج في المنطقة الشمالية، حيث تفاعل أهالي منطقة الخليج تجاه الفتح العثماني لبغداد ورحبوا به، وتوافدت على السلطان سليمان القانوني الجماعات المؤيدة والمطالبة بمبايعة الدولة العثمانية والراغبة في التخلص من الوجود البرتغالي بالخليج العربي[2]، وكانت البصرة أولى المدن التي أعلنت خضوعها حيث قام حاكم البصرة الشيخ راشد بن مغامس[3] بإرسال ابنه مانع إلى السلطان سليمان القانوني ومعه مفاتيح البصرة وتعهدات تؤكد خضوعه واذعانه[4]، للعثمانيين بعد أن كان خاضعا للفرس [5] وقام العثمانيون باستخدام قاعدة البصرة فيما بعد لتوجيه حملتهم ضد البرتغاليين وللخروج بأسطولهم إلى الخليج، كما أعلن سكان القطيف عن احتمائهم بزعامتهم الإسلامية فأعلنوا أنفسهم رعايا تابعين للدولة العثمانية، أما البحرين فقد سبقت القطيف في الدخول تحت اللواء العثماني، معبرين عن حاجتهم لحماية قوية تصد عنهم الخطر البرتغالي[6] ومعلنين رفضهم لتبعية مملكة هرمز التي كانت تعاني في ذلك الوقت من وطأة الاحتلال البرتغالي[7]،.

كما أعلن أمراء الجزر وشيوخها على شط العرب ودجلة والفرات وحتى الحويزة دخولهم تحت حكم الدولة العثمانية، وعلى الرغم من تخوف هذه الوفود من الاقتراب العثماني في المنطقة إلا أن حاجتهم إلى قوة رادعة ضد البرتغاليين، جعلتهم يتقبلون الوجود العثماني، ولذا ألقيت الخطب باسم السلطان سليمان القانوني، كما سُكت النقود باسمه،[8] واعتبرت جميع مناطق الخليج التي أعلنت ولاءها للدولة العثمانية ولاية عثمانية وعين عليها أمير[9].

---

[1] Colonial Papers, East Indias 1513- 1616, Vol 1, Originally published by Her Majesty's Stationery Office, London: 1864, p 104.

[2] Belgrave, J.H.D, History of The Bahrain Island, Journal of The Roal Central Asian Society, Vol xxxix, January, 1952. Pp 57

[3] الشيخ راشد بن مغامس: هو راشد بن مغامس بن صقر بن سلطان، لقب بسلطان الشرق، وهو أمير من أمراء آل عليان في المنتفق بالعراق. انظر: حنظل. العرب والبرتغال، المرجع السابق، ص 238

[4] أوزبران. المرجع نفسه، ص 29

[5] الصباغ. المرجع السابق، ص 80

[6] شاكر. المرجع السابق، ص 175

[7] قاسم. المرجع السابق، ص 86

[8] رضوان. المرجع السابق، ص 10

[9] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 85

وبذلك استطاع العثمانيون بسط نفوذهم على الجزء الشمالي من الخليج العربي [1]، وحاول السلطان العثماني سليمان القانوني أن يمد سيطرته إلى المناطق الجنوبية في الخليج العربي وذلك بالاستيلاء على جزيرة هرمز وضم إدارتها لتكون تابعة لإدارة البصرة،[2] والتي احتلها العثمانيون رسميا في عام 953هـ/ 1546م، حيث جعلوها منفذا آمنا لهم إلى الخليج العربي[3].

ت- حملة سليمان باشا ضد البرتغاليين في البحر الأحمر والمواجهة البرتغالية العثمانية في هرمز عام 945هـ/ 1538م:

- **دوافع الحملة:**

كانت السلطات البرتغالية في الهند تقوم بين حين وآخر بإرسال حملات بحرية إلى الخليج العربي والبحر الأحمر، لذا قررت الدولة العثمانية بناء أسطول بحري ضخم، بغرض مواجهة الغزو البرتغالي في هذه المناطق على وجه الخصوص[4]، وفي الوقت الذي عقد فيه السلطان سليمان القانوني اتفاقية سلام مع أوروبا، قام بتوجيه أوامره إلى بكلر بك – سيد سادات مصر – ببناء الأسطول والبدء بالاستعداد المباشر للقيام بحملة على الهند، وبذلت الجهود الكبيرة للبناء في السويس، وتوافد العمال والبحارة من كل حدب وصوب[5].

كان هدف العثمانيين الأكبر هو مواجهة البرتغاليين والقضاء على وجودهم في الموانئ العربية والإسلامية لتحل السيادة الإسلامية محل السيادة الأجنبية الأوروبية، وقد دخل البرتغاليون في تصادم مع العثمانيين بعد أن تزايد خطرهم في بحر العرب ومحاولاتهم الإبحار في البحر الأحمر، كما أن البرتغاليين زادت مساعداتهم للفرس بالمعونات الحربية وزاد تعاونهم معهم ضد العثمانيين إثر سقوط بغداد عام 941هـ/ 1534م، وامتداد نفوذ العثمانيين إلى الخليج العربي الذي بات وجودهم يهدد الكيان البرتغالي بالمنطقة[6]، لذا فبعد أن جهز العثمانيون أسطولهم في ميناء السويس من أجل التصدي للبرتغاليين وردع محاولاتهم من جهة[7]

---

[1] شاكر. المرجع السابق، ص 175

[2] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 84

[3] الجيب. المرجع السابق، ص 189

[4] لوريمر. المصدر السابق، ص 24

[5] إيفانوف، نيقولاي. الفتح العثماني للأقطار العربية 1516- 1574م، ترجمة يوسف عطا الله، منشورات دار الفارابي، بيروت: 1988م، ص 131.

[6] شهاب، حسن صالح. البحرية العثمانية ومهمة التصدي للمخطط البرتغالي في الخليج العربي والبحر الأحمر، من أعمال ندوة رأس الخيمة الثانية، مركز الوثائق والدراسات بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 2001م، ص 99

[7] الجيب. المرجع السابق، ص 191

ولمساعدة حاكم كجرات بهادر شاه المسلم في غربي الهند والذي كان قد استجار بالسلطان سليمان القانوني لمساعدته ضد البرتغاليين وتعدياتهم من جهة أخرى[1]، حيث تركزت هذه التعديات حول محاولات البرتغاليين بمنع المواصلات التجارية التي كانت بين الهند والجهات المصرية[2]، وبعد عملية التجهيز باشر العثمانيون بتحديد مسار حملتهم ووضعوا خطتهم.

- **مسار الحملة:**

حرص العثمانيون على مواجهة الخطر البرتغالي ، ومن أجل زعزعة الوجود البرتغالي بالمنطقة، بادر السلطان سليمان القانوني بإجراء المفاوضات مع الزامورين حاكم كاليكوت ومع حاكم كامباي المسلم، وتم الاتفاق بين الجوانب الثلاثة على القيام بعمل مشترك ضد البرتغاليين[3]، وعلى إثر هذا الاتفاق أمر السلطان العثماني بإرسال حملة بحرية بقيادة سليمان باشا الخادم والي مصر لمواجهة البرتغاليين في البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي.

جاء في رسالة السلطان سليمان القانوني لوالي مصر:" **عليك يا بيك البكوات بمصر، سليمان باشا أن تقوم فور تسلمك أوامرنا هذه، بتجهيز حقيبتك وحاجاتك، وإعداد العدة للجهاد في سبيل الله، حتى إذا تهيأ لك إعداد أسطول وتزويده بالعتاد والميرة والذخيرة، وجمع جيد كاف، فعليك أن تخرج إلى الهند، وتستولي وتحافظ على تلك الأجزاء، فإذا قطعت الطريق وحاصرت السبيل المؤدية إلى مكة والمدينة، تجنبت سوء ما فعل البرتغاليون، وأزلت رايتهم من البحر**"[4]، وكان قائد الحملة سليمان باشا رجلا كبيرا في السن، وتضمنت الخطة العثمانية توجهه بالأسطول من ميناء السويس نحو ميناء جدة، وجزر كمران وعدن والشحر والديو وهرمز[5]، من أجل طرد البرتغاليين من الموانئ العربية والإسلامية، وقاد سليمان باشا حملته حتى وصل إلى عدن، التي كان يحكمها الأمير عامر بن داؤد وهومن بني طاهر ملوك اليمن سابقا، وقد وصفه النهروالي قائلا:" **... وكان شابا كريما، جوادا حليما محسنا إلى الناس، باسطا لهم وجه اللطف والإيناس، يعظم الشرع الشريف، ولا يخرج عن حكمه، و**

[1] المعبري، المصدر السابق، ص 279
[2] شهاب. المرجع السابق، ص 100
[3] الجيب. المرجع السابق، ص 188
[4] خوري، إبراهيم. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية، المرجع السابق، ص 127
[5] خوري. المرجع نفسه، ص 214

يوقر من وفد إليه من العلماء ويكرمه لعلمه، إلى غير ذلك من الخصال الجميلة، والخلال الحسنة الجليلة والشهادة له بكرم أصله، وجودة فضله ووصله"[1].

وبمجرد علم أمير عدن بمقدم سليمان باشا بهدف الجهاد ومقاومة البرتغاليين فتح له باب مدينة عدن، وتوجه هو ووزيره للسلام عليه، وما أن فتح باب عدن حتى أمر سليمان باشا جنوده بالدخول وأخذ عدن[2]، وتمكنوا من السيطرة عليها وشحنها بالمدافع، وكتب على بابها أنه افتتح هذه البلاد في سنة خمس وأربعين وتسعمائة[3]، ويذكر محمد عمر الطيب حملة سليمان باشا قائلا:" **وصل رسول من عدن بمراسيم من الباشا سليمان الطواشي إلى صاحب الشحر، وذكر الرسول أن التجريدة وصلت إلى عدن في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة 945هـ وأن عامر بن داؤد صاحب عدن، دخل من لحج إلى عدن، وأن عساكر الباشا كانت طالعة نازلة إلى البلد للبيع والشراء، وجلب الماء وغيره، حتى تكاثروا في البلد وصار عددهم نحو ثلاثة الآف أو أكثر، فقالوا للشيخ عامر بن داؤد اصعد لتواجه الباشا في البحر، فما أمكنه إلا الامتثال، إذ لا طاقة له بالامتناع، فصعد هو وجماعة من خاصته وذلك صبيحة اليوم التاسع ونهب العثمانيون البلد نهبا عظيما، فلما علم الباشا بذلك أمر بارجاع ما نهبه العسكر، فرجع شي يسير مما نهب من الثياب ونحوها، أما الدراهم والحلي وما شابهها فلم يرجع منها شيء، ثم إن الشيخ عامر والجماعة التي معه شنقوا في الغربان (السفن) ثم أخرجوا إلى الساحل موتى، وهو أخر ملوك بني طاهر، وبه انقضت دولتهم"**[4].

لقد أخطأ سليمان باشا بقتله المتعمد لأمير عدن الطاهري بعد أن دعاه بطريقة غادرة إلى وليمة على ظهر سفينته في البحر بعد خمسة أيام من وصولها، حيث قام الإمام شرف الدين وولده المطهر بمراسلة القائد العثماني عندما علموا بوصوله إلى عدن، وكان هذا الإمام وولده قد حاولا قتل الأمير عامر فلم يتمكنا من ذلك، لذا استغلا فرصة وجود سليمان باشا وكتبا إليه

---

[1] النهروالي. المصدر السابق، ص 80

[2] وقد وصف عدن أحد البنادقة الذين اشتركوا في الحملة قائلا:" عدن حصينة إلى أقصى حد، تقع على شاطئ البحر، تحيط بها جبال عالية، وتحميها قلاع وحصون، وليس من جهة البحر والبر سوى منفذين يتمثلان في فتحتين عرضهما 300 قدم، وتحرسها حصون هلالية وأبراج وأسوار، ويمتد أمام شاطئها حبل رملي يأتي بعده ميناء جنوبي تحميه قلعة يقع عند أسفلها برج يحرس مدخل الميناء الذي يبلغ عمقه 12 باعا، وينتهي بعقر ممتاز، ويقع في شمالها مرفأ أخر محمي من جميع الرياح، والرسو فيه كالرسو في الميناء الجنوبي، ويتوفر الماء فيها رغم جفافها وجدب أرضها، ويأتي ماؤها من المطر، ويجمع في صهاريج عميقة جدا يسخن فيها، ويبرد قبل شربه". انظر: خوري. المرجع السابق، ص 214

[3] المعبري. المصدر السابق، ص 278

[4] الشحري بافقيه، محمد عمر الطيب. تاريخ حوادث السنين ووفيات العلماء العاملين والسادة المربين والأولياء الصالحين، من سنة تسعمائة إلى التي هي للألف موفيه، تحقيق أحمد حسن رايضة، جامعة عدن، دن: 2002م، ص108

أن أمير عدن موالٍ للبرتغاليين ، وقد صدقهما القائد العثماني، لذا استشاط غضبا وبادر إلى دعوة الأمير عامر دون أن يشعر بما كان في نفس سليمان باشا وتم قتله غدرا هو ومن معه من جماعته[1]، وتعيين الأمير بهرام أحد قادة حملته حاكما عليها، ومعه جيش قوامه 500 – 600 عسكري[2] ثم أرسل سليمان باشا إلى السلطان العثماني يخبره بسيطرته على عدن[3] ، لقد ترك تصرف سليمان باشا بقتله لأمير عدن أثرا سيئا في نفوس الأمراء المحليين بمنطقة الخليج فساءت سمعته ولم يرحبوا بالتقدم العثماني إلى سواحلهم، كما كان لهذا الغدر أثر كبير على موقف مسلمي الهند من الحملة العثمانية.[4]

وبعد خروج سليمان باشا من عدن مر بالشحر، أخذ منها 160 أسيرا برتغاليا، وست سفن ضمها إلى أسطوله[5] ثم أكملت الحملة مسارها إلى المياه الهندية غير أنها فشلت في مواجهة البرتغاليين الذين نجحوا في تجميع معظم سفن أسطولهم التي كانت تبحر في المنطقة للتصدي للهجوم العثماني، وعند وصول الأسطول العثماني إلى كجرات غير حاكمها رأيه وتراجع عن موقفه[6]، و التحم العثمانيون مع البرتغاليين في المياه الهندية وكان القتال شديدا بين الطرفين قرب ديو، وعلى الرغم من جهود سليمان باشا والجنود العثمانيين، إلا أن النصر كان حليفا للبرتغاليين، وفشل العثمانيون في طردهم من المياه الهندية[7]، عندها رأى سليمان باشا أنه من الصواب تعديل خطته والاتجاه نحو الخليج العربي، وفي طريقه إلى جزيرة هرمز كان سليمان باشا راغبا في أن يلتقي بسفن برتغالية منفردة ليسطو عليها[8]، إلا أن مراده لم يتحقق وواصل خط سيره حتى وصل مسقط واستولى عليها وتمكن من محاصرة جزيرة هرمز إلا أنه لم

---

[1] الموزعي، شمس الدين عبدالصمد بن إسماعيل. دخول العثمانيين الأول إلى اليمن، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، ط1، منشورات المدينة، بيروت: 1986م، ص 24

[2] شهاب، المرجع السابق، ص 223

[3] إبراهيم، محمد كريم. الحملة العثمانية على عدن سنة 945هـ/ 1538م أسبابها ونتائجها، مجلة مركز بابل للدراسات الإسلامية، المجلد 4، العدد2، مركز بابا للدراسات الإسلامية، بابل: 2008م، ص 390

[4] سالم، السيد مصطفى. الفتح العثماني الأول لليمن 1538- 1635م، ط3، مطبعة الجبلاوي، القاهرة: 1978م، ص 162

[5] خوري، إبراهيم. المرجع السابق، ص 215

[6] الحمدي. المرجع السابق، ص 42

[7] المعبري. المصدر السابق، ص 279

[8] خوري. المرجع السابق، ص 215

يدخلها[1]. والجدير بالذكر أن المحاولات البرتغالية لدخول البحر الأحمر ظلت مستمرة لفترة من الزمن، ففي عام 948هـ/ 1541م غادرت جاوة حملة بحرية كبيرة نحو السويس[2]

- نتائج الحملة:

تمكن الأسطول العثماني في حملته على السويس من احتلال المناطق الساحلية العربية على البحر الأحمر واستولى على عدن، إلا أنه فشل في تحقيق أهدافه في الهند بسبب ضعف جبهة حلفاء العثمانيين الهنود في كجرات وفي سلطنات ساحل الهند الغربي، ولذا انسحب القائد العثماني إلى السواحل اليمنية، وأشاع أنه لم يجد معاونة من الهنود في الكجرات فلم يمدوه بالمؤن اللازمة، وحقيقة الأمر أن غدر سليمان باشا بالأمير عامر بن داؤود قد أثار غضب المسلمين الهنود و وولد فيهم نفورا من الحملة العثمانية، ولدى عودة سليمان باشا إلى استانبول ومقابلته للسلطان سليمان، قدم له رسائل من أهل عدن و زبيد والشحر وغيرها، مدعيا أنه أخذ الهند وقتل البرتغاليين، وأظهر ثروة كبيرة فهدأ غضب السلطان، إلا أن البرتغاليين سرعان ما توجهوا بسفنهم نحو السويس في عام 947هـ/ 1540م، فوجّه السلطان سؤاله عن دخول البرتغاليين لمصر لسليمان باشا الذي تمثلت ردة فعله في الهرب وقيل إنه قُتل[3].

وعلى الرغم من فشل الحملة العثمانية في تحقيق أهدافها بالمياه الهندية، إلا أن هذا الحدث أشعل عواطف مسلمي شبه الجزيرة العربية، فقامت الثورة ضد البرتغاليين من قبل أهالي القطيف الذين أطاحوا بالحاميات العسكرية البرتغالية، وأخرجوا البرتغاليين من قلاعهم وسلموها إلى العثمانيين، كما قام العثمانيون بخلع حاكم البصرة المحالف للبرتغاليين فأثارت هذه التصرفات غضب البرتغاليين، فأرسلوا أسطولا بقيادة أنطونيو دي فورتها ومكونا من تسع عشرة سفينة حاملة لألف ومائتي رجل، وتمكنوا من تدمير الحامية العثمانية في البصرة، ثم عادوا إلى جزيرة هرمز.[4] وبعد حملة سليمان باشا الخادم لم يرسل العثمانيون حملة أخرى إلى الهند.[5]

---

[1] العيدروس، محمد حسن. السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، ط1، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبوظبي: ب. ت، ص 10

[2] الحمدي. المرجع السابق، ص 42

[3] شهاب، المرجع السابق، ص 228

[4] كيلي، جون بيرت. الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، ترجمة خيري حماد، دار مكتبة الحياة، بيروت: 1968م، الجيب 192

[5] شهاب، حسن صالح. البحرية العثمانية ومهمة التصدي للمخطط البرتغالي في البحر الأحمر والخليج العربي، من اعمال ندوة رأس الخيمة، ص 83

ث- الخلاف البرتغالي مع شيخ هرمز عام 949هـ/ 1542م:

سبّب الوجود العثماني في الخليج موجات توتر للبرتغاليين، فكان الصراع بين الطرفين متواصلا في الخليج العربي، ولم تكن علاقة البرتغاليين بواليهم على هرمز طيبة على الإطلاق، ففي سنة 949هـ/ 1542م، ضاق حاكم هرمز ذرعا بالتسلط البرتغالي وامتنع عن دفع المتأخرات المستحقة عليه من الجزية، لذا قام البرتغاليون وخوفا على مصالحهم بالإشراف المباشر على المراكز الجمركية، وبذلك تمكنوا من الحصول على كل ما كانوا يطالبون به بأنفسهم.[1] كما أن الاضطراب الذي عاشه البرتغاليون من الخطر العثماني بالمنطقة جعل الملك البرتغالي يوجه أنظاره نحو سقطرى وقشم لإحكام السيطرة عليها، ولكن نائبه في الهند أبدى رفضه برسالة أرسلها للملك في 951هـ/ 18 ديسمبر 1544م ينبهه من خطورة هذه الخطوة وعدم القدرة على تنفيذ أوامره حيال سقطرى وقشم، بسبب العلاقة المتميزة بينهما، فضلا عن تخوفه من هجوم عثماني متوقع للجزيرتين في حال غزو البرتغاليين لها[2].

ج- الفتح العثماني للبصرة والموقف البرتغالي عام 953هـ/ 1546 م:

تعد البصرة مفتاح العراق الجنوبي وميناءها الكبير في الخليج العربي[3]، وقد وقعت تحت النفوذ الفارسي منذ عام 914هـ/ 1508م، وظلت تحت هذه السيطرة حتى دخول العثمانيين لها في عام 953هـ/ 1546م، حيث أخضعوها لإدارتهم المباشرة وجعلوها قاعدة رئيسية لانطلاقهم نحو توطيد نفوذهم في سواحل الخليج العربي، واستولوا على الإحساء إثر استيلائهم على القطيف والجدير بالذكر أن البصرة لم تصطلي بنار البرتغاليين على المستوى الذي عاني منه الناس في جنوبي الخليج، بسبب النفوذ الفارسي فيها والموالي للبرتغاليين[4] وكان البرتغاليون أثناء وجودهم في الخليج حريصين على انتهاج السياسة التي تهدف إلى تحويل تجارة الموانئ الواقعة على سواحله وسد المواصلات البحرية عنها، وكان ميناء البصرة أحد هذه الموانئ المهمة والتي حرص البرتغاليون على منعها من أن تتبوأ المكانة الكبيرة التي تطمح إليها في المنطقة سواء في الجانب التجاري أو الجانب السياسي.

---

[1] لوريمر. المصدر السابق، ص 24

[2] الأرشيف البرتغالي: A.N.T.T, Fragmentos,Cx. Docs. Da India, M1, n 35, Hurmuz, Octobar 1548

[3] العيدروس، محمد حسن. السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، مرجع سابق، ص 9

[4] العناني. المرجع السابق، ص 90

وقد أشارت الوثائق البرتغالية لرسالة أرسلها حاكم هرمز كريستوفر دي مينوس Christopher de Manosفي 11 يوليو 1528م، إلى ملك البرتغال جوا الثالث يشير فيها إلى محاولات والي البصرة راشد بن مغامس الذي يدعي ولاءه للبرتغاليين لإنشاء أسطول خاص به وفي ذلك خطر على هرمز في احتمالية خروج البصرة من تبعيتها لها، وذلك نظرا للأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها بالنسبة لهرمز، إذ كانت البصرة تزود جزيرة هرمز بالمواد الغذائية وخصوصا القمح، بالإضافة إلى توزيعها لبضائع الشرق الأقصى على الجزيرة العربية والشام، ومن الطبيعي أن تتأثر تجارة البصرة سلبا بعد سيطرة البرتغاليين على مدخل الخليج العربي وجنوب بلاد فارس، واشتد الأمر سوءاً بعد تقدم النفوذ العثماني إلى العراق، الذين أدركوا أن مسؤولياتهم تجاه الخليج ليس عن أماكن الإسلام المقدسة وحسب، وإنما أيضا الدفاع عن التجارة الإسلامية وطرقها فيها[1]، لذا فمن الأعمال التي قام بها هؤلاء العثمانيون في البصرة هي ملاحقة وتتبع التجار الذين يتعاملون مع العراق الفارسي، مما أدى إلى انعدام التجارة بين العراق وفارس، فأصبحت البصرة نتيجة لذلك مدينة مقفرة.

والجدير بالذكر أن التدخل الفعلي للبرتغاليين في شؤون البصرة بدأ في عام 936هـ/ 1529م، في عهد حاكمها راشد بن مغامس التابع اسميا للدولة الفارسية، وكان الحاكم راشد بن مغامس محاطا بالقوى الثلاث الموجودة في الخليج العربي وكان عليه أن يختار التحالف مع إحداها، فالعثمانيون كانوا موجودين في شمال العراق وهم قادرون على دخول البصرة متى ما أرادوا، وإلى جواره تقع الدولة الفارسية المتعاونة مع البرتغاليين، أما البرتغاليون فقد أضحوا سادة لهم سلطتهم وسيطرتهم في الخليج[2]، لذا قام الشيخ راشد بطلب نجدة البرتغاليين الموجودين في هرمز ضد حاكم منطقة الجزاير[3] الذي فرض الجزية على البصرة، واستغل البرتغاليين هذه الفرصة متأملين بعدها أن يحكموا سيطرتهم على البصرة ومن ثَم التحكم بآخر طرق التجارة الدولية عبر العراق وسوريا، وتدخل القائد البرتغالي بلشوار دي سوزا Souza Belshoar deوأنهى النزاع القائم بين حاكم البصرة وحاكم الجزاير، واستعادت البصرة حصنيها وكلف حاكم الجزاير بدفع جزية سنوية إلى البصرة، وطلب البرتغاليون ست سفن مجهزة ومسلحة بالمدافع مقابل المساعدة التي قدموها للشيخ راشد، وبدوره رفض الشيخ

---

[1] العناني. المرجع نفسه، ص 91

[2] حنظل، فالح. العرب والبرتغال، مرجع سابق، ص 329

[3] الجزاير: منطقة تقع حوالي مدينة القرنة حيث يلتقي دجلة بالفرات. انظر: حنظل. المرجع نفسه، ص 330

تنفيذ هذا الطلب، فما كان من القائد بلشوار كردة فعل إلا أن قام بإحراق بعض الأماكن المجاورة للبصرة والمستوطنات الواقعة على الساحل وعاد إلى هرمز[1]

وكما اتضح سابقا أن البصرة أصبحت تابعة اسميا للحكم العثماني المباشر بعد إعلان الشيخ راشد ولاءه لهم نتيجة سقوط بغداد بيد العثمانيين، ولكن سرعان ما عاد الصدام بين البصرة والدولة العثمانية في عام953هـ/ 1546م، حيث قام الشيخ راشد برفض تسليم العصاة العثمانيين واللاجئين الهاربين وإرسالهم إلى بغداد، فأصدر السلطان سليمان القانوني أوامره إلى إياس باشا والي بغداد بتسيير حملة عسكرية لإخضاع البصرة للحكم العثماني المباشر، ونجح العثمانيون في حملتهم وفقد الشيخ راشد بن مغامس منصبه وتم طرده[2]، لذا قام بطلب العون من البرتغاليين ولم يستجيبوا له، وعُين بلال محمد باشا محافظا على البصرة من قبل العثمانيين الذين خضعت البصرة لسيطرتهم المباشرة، مستفيدين من استراتيجية موقعها حيث جعلوها قاعدة بحرية ينطلقون منها صوب الأسطول البرتغالي الذي كان متمركزا في كثير من القواعد البحرية في الخليج العربي والمحيط الهندي[3]، ثم سعى العثمانيون إلى توطيد نفوذهم في سواحل الخليج العربي، فبسطوا سيطرتهم على الأحساء واستولوا على حصن القطيف بعد تنازل أهل المدينة عنه، ووضعوا فيه بعض الجنود والمدافع.[4]

وعلى الرغم من إنزال العثمانيين لأسطول جديد وخاص بهم في الخليج العربي، إلا أن السويس كانت تعد هي القاعدة الرئيسية لهم في البحار الشرقية والتي اعتمدوا عليها في معظم عملياتهم البحرية، وفي عدن على الرغم من احتلال العثمانيين لها عام 941هـ/ 1534م إلا أنهم لم يطمئنوا إلى ولاء سكانها، خصوصا بعد أن أقدم البدو القاطنون بالقرب من الميناء على التعاون مع البرتغاليين نكاية بالعثمانيين، وفي عام 953هـ/ 1546م نشب صراع برتغالي عثماني بعد قيام العثمانيين بإرسال أسطولهم إلى مياه الخليج العربي، حيث قام هذا الأسطول بالهجوم على ظفار، ثم توجه إلى مسقط وتم قصفها بقنابل المدافع، ولم يجازف العثمانيون بالنزول إلى البر، وأبحروا بعيدا عن مسقط[5].

---

[1] الجيب. المرجع السابق، ص 190

[2] أداموف، الكسندر. ولاية البصرة في حاضرها وماضيها. ترجمة هاشم صالح التكريتي، ج2، دار منيلون للنشر، بغداد: ب.ت، ص 94؛ أوزبران، المرجع السابق، ص 31

[3] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 85

[4] Derek, Hopwood, The Arabian Peninsula, Society and Politics, London: 1972, p 94

[5] Danvers, Op, Cit, p 116

ح- دور هرمز في احتلال القطيف عام 957هـ/ 1550م:

في تلك الفترة قرر البرتغاليون القيام بحملة بحرية لها أهميتها بالنسبة لهم خصوصا بعد قيام بعض زعماء البصرة بطلب المساعدة من البرتغاليين ضد العثمانيين قبل احتلالهم للمدينة، مقابل عدد من الامتيازات في البصرة منها إنشاء حامية لهم في مينائها، وبدورهم حرص البرتغاليون على اغتنام هذه الفرصة، إلا أن قيام أهالي القطيف بتسليم حصنهم للعثمانيين كان حدثا كبيرا ووقعه مخيفا على البرتغاليين في المنطقة، حيث غضب حاكم هرمز من تصرف أهالي القطيف غضبا شديدا وأثار فعلهم استياءه[1]، خصوصا وأن سكان القطيف قد تمردوا على حكم ملك هرمز بمساعدة شيخ الأحساء وقاموا بطرد الحاكم الهرمزي من مدينتهم، وأعلنوا أنهم لا يدينون بالولاء لحاكم هرمز وأنهم يضعون أنفسهم تحت الحماية العثمانية لهم[2]، فطلبوا المساعدة من السلطات العثمانية في البصرة، وبالفعل تمكن العثمانيون من احتلال القطيف في عام 957هـ/ 1550م، وتم وضع حامية في حصنها.

خافت السلطات البرتغالية في هرمز من هذا الاحتلال، وقام القائد البرتغالي في هرمز بتوجيه رسالة إلى ملك البرتغال يخبره فيها بأن العثمانيين قد تمكنوا من احتلال البصرة[3] بدون مقاومة من حاكمها وأنهم – أي العثمانيون - عازمون على مهاجمة البحرين ولابد من أن يبادر البرتغاليون بتجهيز أسطولهم خصوصا وأن العثمانيين موجودون في البصرة ويعقدون العزم لمهاجمة هرمز[4]، لذا تم إرسال حملة بحرية برتغالية ضد أهل القطيف، وذلك بعد أن تم تعيين أنطاو دي نورنها Antao de Noranha من قبل أفونسو دي نورنها Afonso de Noranha الحاكم البرتغالي في الهند ليكون قائدا للحملة المؤلفة من 19 سفينة عليها 1200 رجل وسبع سفن كبيرة، والمتجهة ضد العثمانيين في الخليج العربي.

وتمثل دور جزيرة هرمز في هذه الحملة بقيام حاكمها الهرمزي بمد أنطاو بثلاثة آلاف رجل، كما كان مستشار ملك هرمز مصاحبا لأنطاو بالحملة ومعه الأمير مجيد أمير موغستان، ونجحت الحملة في إجبار الحامية العثمانية التي حاولت الدفاع عن نفسها ببسالة بالقطيف على

---

[1] ويلسون. المصدر السابق، ص 87

[2] لوريمر. المصدر السابق، ص 25

[3] تم توجيه رساله مؤرخة في 25 يناير 1551م من القائد البرتغالي في كوشين بانتالياو دي سا Pantaliao de sa إلى الملك البرتغالي جوا الثالث يخبره فيها بانه مستعد للإبحار إلى الخليج بعد تلقيه أخبار من هرمز عن احتلال العثمانيين للقطيف. انظر: الأرشيف البرتغالي: A. N. T. T. C.C. I-86- 12, Cochin, 25th January, 1551

[4] A. N. T. T. Corpo Cronologico I- 85- 105, Hormuz, 25, Noverber, 1550:

الاستسلام وفيها 400 رجل ودمرت حصنها،[1] بعد حصار استمر لمدة ثمانية أيام، كما أن الموالين لحاكم هرمز في القطيف ساهموا في طرد العثمانيين منها[2]، وحاول البرتغاليون إكمال زحفهم باتجاه البصرة، إلا أن قائد البصرة تمكن من إيهام القائد أنطاو بأن حشودا كبيرة من القبائل العربية والعثمانيين قد تمكنوا من التعاون وتشكيل حلف جديد ضد البرتغاليين في البصرة لذا اضطر أنطاو إلى الانسحاب ومعه حملته خشية الاصطدام بالحلف العربي العثماني، وعاد إلى جزيرة هرمز وهناك فقط علم أنه قد خدع، إذ لم تكن هناك أية استعدادات في البصرة لتلافي الهجوم البرتغالي[3].

وقرر العثمانيون الانتقام من البرتغاليين لما تسببوا به في القطيف والبصرة، لذا فقد قاموا بإرسال أسطول بحري للرد على العمليات البرتغالية، وبدوره قام نورنها نائب الملك البرتغالي أثناء وجوده في هرمز بإرسال أسطوله للاطلاع على الأنشطة العثمانية بالمنطقة، خصوصا عمليات بيري بك، وكاد هذا الأسطول أن يعتقل ابن بيري بيك،[4] وقام نائب الملك في الهند بإرسال رسالة إلى ملك البرتغال تتعلق بشؤون هرمز مع ذكر السفينة بقيادة جونسالو فاس كوتنيهو Jounzalo faz Coutinhoالتي تم إرسالها من مسقط لإنذاره بالهجوم المرتقب الذي سيشنه العثمانيون على هرمز، واستطرد قائلا:" **بأن العثمانيين قد وصلوا قلهات واستولوا على سفينتين قبالة رأس الحد**"[5].

خ- حملة بيري بك العثماني على هرمز عام 959هـ/ 1552م:

- أهداف الحملة

حرصت القوتان العثمانية والبرتغالية على ترسيخ وجودهما في الخليج العربي، فقامت السلطات البرتغالية في جزيرة هرمز بدعم دفاعات مسقط وجلفار وغيرها، وأما بالنسبة للعثمانيين فقد أرسل الباب العالي تعليماته لبيري باشا[6] بالتهيؤ للتوجه إلى الخليج العربي ومقاتلة البرتغاليين، وأيضا أعطيت الأوامر لحاكم البصرة قباذ باشا بتجهيز الجنود والسفن

---

[1] أوزبران. المرجع السابق، ص 40

[2] لوريمر. المصدر السابق، ص 25

[3] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 86

[4] ويلسون. المصدر السابق، ص 87

[5] Coropo Cronlogic, Parte I, M aco 85, Doc. 105, 25/11/1550

[6] بيري باشا: قائد عثماني وواحدا من الملاحين العثمانيين المشهورين، وجغرافي مشهور وفنان في رسم الخرائط. انظر: أوزبران. المرجع السابق، ص 47

اللازمة[1] من أجل احتلال جزيرة هرمز بهدف جعل مضيقها مفتوحا للملاحة البحرية ثم احتلال جزيرة البحرين إذا صارت الأمور كما خطط لها، وقد ذكر بعض المؤرخين أن هدف هذه الحملة الرئيس كان حماية هرمز وتأمين سلامتها،[2] على أن يقوم بيري بك بتخريب أراضيها في حال رفض أهلها الدخول تحت الحكم العثماني، كما جاءت هذه الحملة كرد على سقوط حصن القطيف من أيدي العثمانيين، وعلى مساعدة الأسطول البرتغالي للمتمردين في البصرة[3].

- **مسار الحملة:**

وجهت الأوامر لبيري باشا بالتوجه نحو مسقط ثم البصرة للاستعانة ببعض قواتها والقيام بالهجوم على كلٍ من جزيرة هرمز والبحرين[4] وانطلقت الحملة العثمانية من السويس في إبريل عام 959هـ/ 1552م، وكانت الحملة مكونة من تسع وعشرين سفينة كبيرة، وسفينة أخرى تحمل 850 جنديا[5]، و اتخذت الحملة مسارها حتى وصلت مسقط التي كانت محمية آنذاك من قبل البرتغاليين، وكان حاكم هرمز البرتغالي قد أرسل عدة سفن تجسسية واستطلاعية للاطلاع على أحوال الأسطول العثماني وعملياته وتقابلت إحدى هذه السفن التجسسية مع سفينة محمد بك المبعوث من قبل بيري ريس إلى قباذ باشا، ولكن لم تحدث بينهما مواجهة عسكرية، وواصل بيري ريس تقدمه حتى وصل مسقط[6] وهناك فوجئ البرتغاليون بظهور الأسطول العثماني يهاجم مسقط ويستولي عليها.[7] حيث حاصر العثمانيون قلعة مسقط وقذفوها لمدة سبعة وعشرين يوما وتمكنوا من الاستيلاء على هذه القلعة، بعد أن رفعوا العلم العثماني عليها وأسروا قائد حاميتها،[8] الذي اشترط قبل استسلامه بأن يسمح العثمانيون له ولمن معه من أفراد الحامية البرتغالية باللجوء إلى هرمز بسلام[9] وقام ملك هرمز بإرسال رسالة بعثها إلى الملك البرتغالي يخبره فيها بوجود الأسطول العثماني بمنطقة رأس الحد ويوضح له فيها الخسارة التي منيت بها قلعة مسقط[10].

---

[1] رضوان. المرجع السابق، ص 13

[2] فلاج، دونالد. البرتغاليون في الخليج العربي 1521- 1602م، مجلة دلمون، المنامة: 1975م، ص 10

[3] أوزبران. المرجع السابق، ص 44

[4] قاسم. المرجع السابق، ص 88

[5] أوزبران. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 34

[6] رضوان. المرجع السابق، ص 14

[7] العناني. المرجع السابق، ص 101

[8] الداؤد. المرجع السابق، ص 238

[9] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق. ص 87

[10] Coropo Cronlogic, Parte I, Maco 89, Doc. 6, 25/ 10/ 1552

إن التفوق العثماني في مسقط أدى إلى إغراء بيري باشا لذا انطلق بحملته مباشرة إلى جزيرة هرمز، فوصلوا إليها في 19 سبتمبر 1552م، وكان الفارو دي نورنها Alfaro de Noranhaهو حاكم الجزيرة في ذلك الوقت، والذي تسلم هذا المنصب منذ عام 957هـ/ 1550م، وكان الفارو يحكم الجزيرة حكما تاما بالرغم من وجود أمير عليها مع وزير تابع له، غير أن سيطرتهم كانت مجرد سيطرة اسمية فقط، وعندما علم الفارو دي نورنها بقدوم الحملة العثمانية قام بإعداد كل الإجراءات اللازمة لصد هذا الهجوم ومقاومته، حيث حصن قلعته وجهز تسعمائة جندي دربوا تدريبا جيدا، واهتم بتوفير المواد الغذائية والأسلحة اللازمة في حال قيام حصار طويل ضدهم[1]، وعندما وصل العثمانيون هرمز قاموا بمحاصرتها وأطلقوا المدافع على القلعة البرتغالية حتى أحدثوا فيها الدمار، وكادت أن تسقط جزيرة هرمز في أيدي العثمانيين، خصوصا وأن البرتغاليين لم يجرؤوا على الخروج من القلعة، وتراجعوا إلى القلعة الداخلية، ولم يوافقوا على الاستسلام، وفي تلك الفترة قام الوزير نور الدين بتوجيه رسالة إلى الملك البرتغالي يخبره فيها بأنه بعد ما تم غزو قلعة مسقط قام العثمانيون بفرض حصار على جزيرة هرمز[2]، كما وصلت الملك رسالة أخرى من قبل الحرفيين في جوا متهمين فيها نائب الملك في الهند ببطئه في التعامل مع الأنباء التي تفيد بقدوم العثمانيين إلى هرمز، مما أدى إلى فقدانها حيث لم تقدم الحامية البرتغالية أية مقاومة[3]، وبمرور الزمن طال الحصار العثماني وتسرب اليأس وقل الحماس لدى جنود بيري باشا، وخاف القائد العثماني من قيام أسطول برتغالي بالهجوم عليه، لذا أمر برفع الحصار عن جزيرة هرمز[4] ،وتوجه بسفنه نحو جزيرة قشم التي سمع عن غنى أهلها ورفاهيتهم، وفي نهاية أكتوبر توجه بيري باشا بأسطوله إلى البصرة محملا بالغنائم[5].

ويصف الكاتب فاريا دي سوزا Faria de Souza تحرك بيري بيك في حملته قائلا: " **جاء أسطول العدو إلى مسقط، ولكن تلك الدولة الكبرى استطاعت أن تصمد لمدة شهر تقريبا، إلا أنها اضطرت إلى الاستسلام أخيرا، وقد داس القائد بيري بيك على القوانين، كما أسر قائد الحامية البرتغالي و60 من رجاله، ونقلوا إلى السفن العثمانية، وبعد ذلك غادر بيري بيك إلى هرمز، وكان مع دي الفارو دي نورنها 900 رجل في الحامية، كما التجأ حاكم**

---

[1] رضوان. المرجع السابق، ص 14

[2] Coropo Cronlogic, Parte I, Maco 89 , Doc. 7, 25/ 10/ 1552

[3] Coropo Cronlogic, Parte I, Maco 89, Doc. 21, 25/ 11/ 1552

[4] Torabully, Khal, Ameenah Gurib Fakim, The Maritime History of the Indian Ocean, p 100

[5] A.N T. T. Corpo Cronologico, I- 89- 9 (Fls. 3v-5), Hormuz, 30 November, 1552

البلدة وأسرته وقاضي المحكمة إلى الحامية من العدوان العثماني، وكان الأسطول العثماني قد أعد نفسه لحصار طويل، واستولى على 40 مركبا شراعيا كانت في الميناء، وبعد رسو الأسطول العثماني، نزل رجاله إلى البر وأقاموا معسكراتهم فيها ثم أخذوا في بناء تحصيناتهم ونصب المدافع التي استخدموها بشدة متناهية وبدون توقف لمدة شهر واحد، وكنتيجة للخسائر الفادحة التي تكبدها العثمانيون فقد أمر قائدهم رجاله بنهب المدينة، وبعد ذلك أبحر إلى قشم التي لجأ إليها عدد كبير من أهالي هرمز، وفي قشم استولى العثمانيون على كميات هائلة من الغنائم ثم انسحبوا".[1]

وفي ذلك الوقت سمع الحاكم البرتغالي أفونسو دي نورنها في جوا بتوجه العثمانيين نحو هرمز، لذا جهز حملته المكونة من ثمانين سفينة وقرر أن يبحر إلى هرمز لمواجهتهم، وعندما وصل إلى ديو علم بتوجه الحملة العثمانية إلى البصرة، فقام بإرسال ابن عمه أنطاو دي نورنها على رأس أسطول بحري مكون من 12 سفينة كبيرة و28 سفينة خفيفة السرعة، وفي نهاية شهر نوفمبر وصل أنطاو دي نورنها إلى جزيرة هرمز، فلم يجد للعثمانيين أثرا غير أثر تخريبهم، والجدير بالذكر أن بيري باشا عندما كان في البصرة وصلته أنباء الحملة البرتغالية على جزيرة هرمز فاتضحت له صحة قراره بالانسحاب، وبانسحابه قام بيلربي[2] المدينة قباذ باشا بإرسال تقرير مفصل عن أنشطة بيري باشا إلى السلطان العثماني متهما إياه بفشله في مهمته بجزيرة هرمز وسلبه لأموال المسلمين هناك.

اكتشف الأخير موضوع التقرير المعارض لمصلحته لذا قام بمغادرة البصرة[3]، محملا بالغنائم التي قدرت بأكثر من مليون ريال من الذهب[4]، وقبل مغادرة بيري باشا كان القائد ألفارو دي نورنها قد بعث برسالة إلى الحاكم البرتغالي في الهند يشكره على المساعدات التي قدمها عندما هاجم العثمانيون هرمز ويطلب منه المساعدة لإخراجهم من البصرة[5]، وتشير بعض المصادر إلى أن حاكم مسقط البرتغالي جواو دي لشبوا Jawaw de Lezboua الذي كان أسيرا لدى بيري باشا قد قدم له النصح بمغادرة البصرة بما حصل عليه من الأموال والغنائم

---

[1] ويلسون. المصدر السابق، ص 88

[2] بيلربي: وأصلها بيكلربي وهو أمير الأمراء (الرتبة الثانية من رتب الباشوية) وتلفظ بيلربي لأن الكاف الفارسية ياء. انظر: عامر، محمود. المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العدد 117، جامعة دمشق، دمشق: ديسمبر 2012م، ص 371

[3] Torabully, Khal, Ameenah Gurib Fakim, op, cit, p 100

[4] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 88

[5] A. N. T. T., Corpo Cronologico, I- 89- 9 (fls- 1-3)

حتى لا يضطر إلى الدخول في صراع عسكري ضد الأسطول البرتغالي المعروف بقوته[1]، كما حذره من التوجه إلى السويس بسبب صعوبة عودة الأسطول العثماني في حالة إغلاق البرتغاليين لمضيق هرمز، ولكن بيري باشا لم يهتم لوجهة نظر الحاكم البرتغالي وتوجه إلى السويس في ثلاث سفن محملة بالغنائم والأسرى البرتغاليين، وفي طريقه غرقت إحدى سفنه قبالة البحرين بما فيها من كنوز بعد اصطدامها بالصخور[2] وقد اعتبر السلطان العثماني تصرف بيري باشا وعدم التزامه بالتعليمات الموجهة إليه خيانة عظمى، وتمثلت هذه الخيانة في مخالفة الأخير للأوامر السلطانية التي كانت تقضي بأن لا يتوجه إلى جزيرة هرمز إلا بعد أن يأخذ جنودا آخرين من البصرة، إلا أنه استسهل الأمر واعتقد بأن الأسلحة والذخائر التي حصل عليها من مسقط ستكفيه وستمكنه من السيطرة على جزيرة هرمز، ولكنه فشل[3]، لذا فبعد وصول الأخير إلى السويس استدعي من قبل السلطان، فأجريت له محاكمة في إسلامبول وأمر بمصادرة أمواله[4] وإعدامه عام 960هـ/ 1553م.

خ- المواجهة العثمانية البرتغالية في جزيرة هرمز:

لم تتوقف الجهود العثمانية في الخليج العربي وبالأخص في هرمز بعد فشل حملة بيري باشا، فتركزت جهودهم في الرغبة بإحكام سيطرتهم على مضيق هرمز وعلى الساحل الشرقي للجزيرة العربية، وجزيرة البحرين، وشغلت هذه الاهتمامات تفكير العثمانيين أكثر من أي وقت مضى، خصوصا بعد فشل حملة بيري باشا والتي كان من المتوقع أن يقوم البرتغاليون بعدها بحملة كبيرة نتيجة للضرر الذي لحقهم من ورائها، إلا أن الأسطول البرتغالي كان في ذلك الوقت يجوب في منطقة البحر الأحمر[5]، وعندئذ جاء الأمر من السلطان العثماني إلى قائد الأسطول العثماني الجديد مراد ريس للقيام بإرجاع السفن العثمانية من البصرة إلى السويس [6].

وباءت محاولة الإرجاع هذه بالفشل، حيث حصل البرتغاليون على جميع المعلومات المتعلقة بهذا الأمر بعد أن تمكن الأسطول البرتغالي تحت قيادة ديوجو دي نورنها Deago de oranhaمن إلقاء القبض على سفينة عثمانية وأسر من فيها من الملاحين العرب الذين كانوا

---

[1] العناني. المرجع السابق، ص 101
[2] رضوان. المرجع السابق، ص 15
[3] قاسم. المرجع السابق، ص 88
[4] شاكر. المرجع السابق، ص 175
[5] أوزبران، المرجع السابق، ص 47
[6] ويلسون. المصدر السابق، ص 89

عليها[1]، وبعدها تمت المواجهة بين الأسطول البرتغالي والأسطول العثماني في مضيق هرمز قرب الساحل الفارسي[2]، وانتهى هذا الصدام بخسائر فادحة وأضرار كبيرة تكبدها العثمانيون مما أدى إلى إجبار مراد ريس إلى أن يقرر العودة إلى البصرة، وبالرغم من هذه النتيجة المضادة للعثمانيين المتمثلة بفشل مراد باشا في جميع عملياته لاستدراج الأسطول البرتغالي خارج القواعد والحصون البرتغالية في الخليج العربي، وإخفاقه في إرجاع السفن العثمانية التي كانت راسية في ميناء البصرة إلى السويس[3]، إلا أن السلطان العثماني أصر على إرسال الأسطول إلى السويس، لذا عين سيدي علي ريس بدلا من مراد ريس قائدا على هذا الأسطول وأمره بالقيام بهذه المهمة.

وفي يوليو 961هـ/ 1554م تحرك الأسطول العثماني المكون من خمس عشرة سفينة من البصرة تحت قيادة القائد الجديد سيدي علي ريس الذي علم أن الأسطول البرتغالي في الخليج العربي مكون من أربع سفن فقط، واستعد البرتغاليون لمواجهة العثمانيين بعد أن علموا بتحرك أسطولهم، والتقى الطرفان العثماني والبرتغالي الذي كان تحت قيادة القائد فرناندو دي مينيزس Fernando de Menezes بالقرب من خورفكان على ساحل عُمان، وكانت هذه المواجهة هي واحده من أعنف المعارك البحرية، وفيها اضطر البرتغاليون إلى التراجع باتجاه خليج ليما، غير أن البرتغاليين لم ييأسوا فأعادوا تنظيم صفوفهم وأعادوا تجهيزاتهم، وبعد إكمال استعداداتهم، ذهبوا لمواجهة العثمانيين وفي هذه المرة كانت خسائر العثمانيين أكبر وترك سيدي علي ريس ما تبقى معه من سفن وتوجه نحو اليمن، إلا أنه وبسبب الرياح الغربية غير مساره واتجه ناحية الساحل الهندي، وصنفت هذه المعركة من قبل القائد سيدي علي ريس على أنها أسوأ المعارك بسبب الخسائر التي تكبدها العثمانيون، ومن الجدير بالذكر أن السلطان العثماني كان مهتما كثيرا بأسطوله في الخليج العربي ففي أثناء قيام سيدي علي بعملياته الحربية في المنطقة، قام السلطان بإرسال القائد صقر ريس للاطلاع على الأسطول البحري العثماني، وقد تمكن هذا القائد من أسر مجموعة من السفن البرتغالية التي كانت تبحر من ديو إلى جزيرة هرمز[4].

استمر العثمانيون في تخطيطاتهم لاحتلال الموانئ العربية على الخليج العربي، فعندما ثارت القبائل العربية في جزر البحرين وساحل القطيف، جهز العثمانيون أسطولهم وقاموا بالهجوم

---

[1] أوزبران. المرجع السابق، ص 49
[2] ويلسون. المرجع السابق، ص 89
[3] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 89
[4] أوزبران. المرجع السابق، ص 51

على البحرين في عام 962هـ/ 1555م، وتمثل الدور البرتغالي في هذا الحدث بإرسال نجدة برتغالية من جزيرة هرمز، بعد قيام حاكم هرمز باستنجاد البرتغاليين الذين منحوه حق السلطة على البحرين، وساعدت النجدة القادمة من هرمز على فك الحصار من قلعتها[1]، وإجبار العثمانيين على تسليم ما لديهم من أسرى وأسلحة ومعدات وخيول بالإضافة إلى غرامة وقدرها 10000 دوكات، بعدها انسحب العثمانيون إلى البصرة.[2] ويعود الفشل العثماني في احتلال البحرين إلى التعاون البحري والتحالف الذي كان قائما بين الريس مراد نائب شيخ هرمز والبرتغاليين والفرس[3]، وعلى الرغم من انطواء النفوذ العثماني عن البحرين، إلا أنها ظلت منطقة فاصلة بين العثمانيين في الأحساء والقطيف والبصرة وبين البرتغاليين في جزيرة هرمز والمناطق التابعة لهم في مسقط والساحل الجنوبي للخليج[4].

وفي عام 963هـ/ 1556م استنجد حاكم هرمز بالبرتغاليين ضد العثمانيين فقامت السلطات البرتغالية خوفا من الخطر العثماني بإرسال حملة بقيادة ألفارو دي سيلفيرا Alfaro de Silveira، لكن الأسطول البرتغالي شلت حركته جراء عاصفة قوية هبت عليه بعد وصوله إلى البصرة، لذا عاد الأسطول إلى قواعده دون تحقيق الهدف الذي انطلق من أجله[5]، وفي عام 989هـ/ 1581م استولى العثمانيون على مسقط، بعد إرسالهم لحملة بقيادة علي بيك مكونة من ثلاث سفن كبيرة، وتمكن العثمانيون من الانتصار في بادئ الأمر ومفاجأة البرتغاليين برا وبحرا وإجبارهم على الدخول إلى داخل البلاد، ولكن ما لبثت أن وصلت المساعدات البرتغالية من جزيرة هرمز والتي تمكنت من قلب الموقف لصالح البرتغاليين[6]، وانهزم العثمانيون وغادروا بعدها الخليج العربي مكتفين بالولاء الديني لهم من قبل أهالي المنطقة.[7]

4- خروج العثمانيين من الخليج خلال فترة الاحتلال البرتغالي لهرمز 989هـ/ 1581م

1 الجيب. المرجع السابق، ص 202
2 ويلسون. المصدر السابق، ص 89
3 الداؤد. المرجع السابق، ص 238
4 قاسم. اريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ، ص 90
5 لوريمر. المصدر السابق، ص 26
6 لوريمر. المصدر نفسه، ص 27
7 العيدروس. المرجع السابق، ص 12

أ- أسباب الفشل العثماني في طرد البرتغاليين من الخليج وهرمز

إن عدم تمكّن العثمانيين من طرد البرتغاليين من المنطقة عائدٌ إلى أسباب عدة أبرزها:

أولا: الفشل العثماني في إيجاد قوة إسلامية تتحد معها وتشكل إلى جانبها حزبا كبير ومتعاونا ضد الوجود البرتغالي، وذلك بسبب الخلافات التي كانت قائمة بينهم وبين الدولة الفارسية.[1]

ثانيا: قيام بعض قباطنة العثمانيين ببعض التصرفات المعاكسة للسياسة العثمانية والتي أدت إلى عدم قدرة الدولة العثمانية على تجميع القوى المحلية الإسلامية المنتشرة على سواحل الخليج العربي والجزيرة العربية وشرق أفريقيا - كقتل سليمان باشا الخادم لأمير عدن الطاهري - فبدلا من أن تجتمع تلك القوى تحت الزعامة العثمانية، دب الشك وعدم الثقة بين الطرفين، وبالتالي لم يحدث اتحاد هذه القوى المحلية رغم وجود العامل المشترك وارتباط مصالحهما واتساع دائرة المواجهات العثمانية البرتغالية.[2]

ثالثا: سوء استغلال العثمانيين لبعض الموانئ التي جعلوها قواعد بحرية رغم أنها تعد موانئ نهرية أكثر من كونها موانئ بحرية، كاستخدامهم لميناء البصرة في حملة سليمان الباشا.

رابعا: ضعف الإمكانيات البحرية العثمانية اذا ما قورنت بإمكانيات البرتغال البحرية، حيث لم تكن الدولة العثمانية تمتلك تراثا من المعرفة البحرية أو المهارة الملاحية، فكانت في معظم حروبها تعتمد على الحملات العسكرية البرية، فحتى المناطق الساحلية التي احتلوها دخلوها من جهة البر،[3] وقد تأكد للعثمانيين أنه لا قبل لهم في التصدي للقوة البرتغالية في معارك بحرية نظامية، حيث إن تفوقهم البحري لا يمكن مواجهته إلا بعمليات بحرية غير نظامية، وذلك بسبب عدم التكافؤ في القوة البحرية بين الطرفين،[4]، حيث وجد العثمانيون أنفسهم في مواجهة أمام أصحاب تقنية عسكرية عالية، حيث مالت جودة العتاد والأسلحة إلى جهة البرتغاليين، فكان موقف العثمانيين ضعيفا أمام تطور الحربية البرتغالية.

خامسا: فشل العثمانيون بجميع مراحل وجودهم بالخليج العربي في تهديد الوجود البرتغالي تهديدا فعليا، حيث إن كل انتصار لصالح البرتغاليين كان يزيد من غرورهم ويزيدهم قوة لمواجهة العثمانيين، وبالرغم من أن القوة العثمانية كانت على رأسي الكماشة اللتين كانتا

---

[1] الجيب. المرجع السابق، ص 208

[2] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 84

[3] الجيب. المرجع السابق، ص 180

[4] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 87

تشكلان قواعد عسكرية مثالية للإطباق على البرتغاليين وهما عدن والبصرة، إلا أن ذلك لم يؤثر بصورة كبيرة على القوة البرتغالية بالمنطقة.

سادسا: لم يكن التحرك العثماني بالمنطقة ترجمة لخطة استراتيجية ومدروسة مسبقا، بل كانت في معظمها ردود أفعال على أزمات ظرفية، أو كتنفيس لطموحات بعض الولاة الذين يطمحون في توسيع نفوذهم، لذا فانعدام وجود التكتيك العسكري السياسي الجيد في التحركات العثمانية أدى إلى عدم تحقيق مآربها في الخليج العربي عموما وفي جزيرة هرمز على وجه الخصوص.[1]

ب- المفاوضات البرتغالية العثمانية 953هـ - 972هـ/ 1546- 1564م

لقد فشل العثمانيون في مواجهاتهم العسكرية البحرية ضد البرتغاليين في الخليج العربي، وبالرغم من هذا الفشل، إلا أنهم وانطلاقا من أهمية التجارة الشرقية عبر الخليج العربي حاولوا التفاهم مع البرتغاليين وكانت أولى هذه المحاولات قد بدأت بعد إخضاع البصرة للحكم العثماني المباشر عام 953هـ/ 1546م، حيث كتب حاكم هرمز البرتغالي مانويل دي ليما Manuel de Lima إلى نائب ملك البرتغال في الهند رسالة أبدى فيها رغبة الوالي إياس باشا بالتعاون مع البرتغاليين لجعل البصرة مركزا ملائما للتجارة، وتم ارسال التاجر حاج فياض لهذه المهمة[2]، وجاء في نص رسالة دوم مانويل دي ليما ما يلي: " **ووصل ذلك الرسول في 7 يوليو حاملا رسالة، وهو تاجر عربي يدعى حاج فياض، وهو رجل محترم كثيرا ومعروف بين البرتغاليين، إني مرسل لجلالتكم مع هذه الرسالة ترجمة للرسالة التي كتبها لي بيلربي البصرة وقد تحدثت مع حاج فياض هذا في عدة مناسبات خلالها قال لي بأنني ينبغي أن أعطي ثقة تامة للأمور التي قالها لي، وكان عازما على أن يقسم بقرآنه بأن كل ما قاله لي هو صحيح، وسألته فيما إذا كان عازما على أن يقسم بأن تصرفاته هذه كانت بسلامة نية، ثم طلبت بواسطة كريشيا ديلا بنها مترجم هذا الحصن (ويقصد حصن هرمز) أن يؤدي يمينا عظيما، وقد أقر في هذا اليمين أن السبب الرئيسي لمجيئه هنا هو ليكون صديقا مخلصا للبرتغاليين وحكى عن جميع الأمور التي يعرفها عن إياس باشا**"[3] ولم تؤدي تلك المبادرة العثمانية إلى نتيجة إيجابية، بسبب اعتقاد البرتغاليين بأن السياسة العثمانية تهدف إلى تحويل البصرة لمركز تجاري يهدد مصالحهم وأهدافهم الاقتصادية في الخليج العربي، لذا ظلوا

---

[1] الجيب. المرجع السابق، ص 210

[2] أوزبران. لمرجع السابق، ص 32

[3] أوزبران. المرجع نفسه، ص 33

حريصين على الحذر من الخطر العثماني[1]، لاسيما وأن العثمانيين تمكنوا من ضم الأحساء واحتلوا حصن القطيف بعد فتحهم للبصرة لذا كان خطرهم في الخليج كبيراً بالنسبة للبرتغاليين.

ومن الجدير بالذكر أن البرتغاليين قد قاموا بخطوة سابقة لخطوة العثمانيين في طلب السلام في معاهدة حدد مداها لعشر سنوات وذلك بعد فشل الحملة البرتغالية بقيادة استافوا دي جاما Estafo de Gamaفي البحر الأحمر حيث قدم الموفد البرتغالي ديورات كاتهانو Dewrat Kathano الذي كان يشتغل بالتجسس والمخابرات معاهدة التسوية مع العثمانيين في 10فبراير 948هـ/ 1541م، وقد اقترح البرتغاليون على العثمانيين في معاهدة الصلح هذه بنود السلام التالية:

1- قيام الحكومة البرتغالية بتزويد العثمانيين بـ 2500 حمل من البهار والتوابل الهندية سنويا وإيصالها إلى البصرة، وبالمقابل تقوم الحكومة العثمانية بتزويد القوات البرتغالية بما يعادل 20000 حمل من الحنطة لمدة عشر سنوات.

2- لا تتم هذه الاتفاقية إلا بعد تعهد السلطان العثماني بعدم القيام باستيراد أية كمية من التوابل من مصدر آخر غير البرتغاليين، وعدم القيام بالمتاجرة أو إعادة تصدير ما يقدمه له البرتغاليون من توابل.

3- السماح للسفن البرتغالية بالإبحار والدخول في باب المندب والبحر الأحمر، وعدن وزبيد وجدة وغيرها من الموانئ العربية والسماح للتجار البرتغاليين بالمتاجرة في هذه الموانئ خصوصا في البصرة وجدة، كما يجب عدم السماح للأسطول العثماني بالتجول في البحر الأحمر وتخفيف وجودهم في عدن.

4- توقف العثمانيين خلال مدة المعاهدة عن صنع الأسلحة والأدوات الحربية وكل ما يهدد الحكومة البرتغالية في الهند.

5- قيام العثمانيين بتزويد الحكومة البرتغالية بعشرة آلاف طن من الحنطة بسعر يعادل سعر اليوم الذي تطلب فيه الحكومة البرتغالية الحنطة.

ومن البديهي أن تكون ردة فعل السلطان العثماني تجاه هذه المعاهدة ببنودها التي تخدم مصالح البرتغاليين بشكل واضح هو الرفض حيث قام السلطان سليمان القانوني بتمزيق رسالة المبعوث البرتغالي وطرده من البلاط.[2]

---

[1] الحمداني. تجارة البصرة الخارجية، ص 67

[2] حنظل. العرب والبرتغال، مرجع سابق، ص 362

وفي عام 970هـ/ 1562م تجدد الاتصال العثماني بالبرتغاليين، حيث بعث بيكلربيك حاكم البصرة موفدا إلى هرمز للاتفاق مع البرتغاليين من أجل إعادة العلاقات التجارية إلى موانئ الخليج العربي، وقام البرتغالي ألفارو دي نورنها بإرسال رسالة من هرمز إلى الملك عمانويل يشير فيها إلى رغبة العثمانيين بأن تظلِ تجارتهم في البصرة مفتوحة أمام البرتغاليين، وأنهم كتبوا رسائل عديدة للملك عمانويل لأجل هذا الغرض، كما أشار في رسالته إلى التسهيلات التجارية ما بين البصرة وجزيرة هرمز[1]، وفي ذلك تأكيد على مكانة هرمز التجارية وأهميتها في السياسات العثمانية والبرتغالية معا[2]، وفي عام 972هـ/ 1564م قام السلطان سليمان القانوني بإرسال رسالة إلى ملك البرتغال سبستيان تتضمن رغبته في إقامة علاقات صداقة بين الدولتين مقابل تأمين وحماية الطرق التجارية البرية والبحرية والسماح للرعايا العثمانيين بالتجارة مع الممتلكات البرتغالية[3] وباءت هذه المحاولة العثمانية أيضا بالفشل وبالرغم من عوامل قوة البرتغاليين إلا أن الصراع العثماني البرتغالي بالمنطقة استمر لأكثر من ثلاثين عاما.

ويمكن اعتبار الفترة المتراوحة من 957هـ - 972هـ/ 1550- 1564م هي فترة حملات عثمانية متتالية انتهت بمحاولات للتفاوض والسلم ظنا من العثمانيين أن ذلك سوف يؤدي إلى تفاهم والاتفاق على مصالح مشتركة للجانبين، لكن البرتغاليين رفضوا ذلك مما أدى إلى استمرار التوتر واشتداد الوضع بينهم وبين العثمانيين.[4]

وهكذا ظل الخليج العربي مفتوحا أمام الأساطيل البرتغالية بسبب عدم توافر الإمكانات البحرية العثمانية القادرة على إيقاف التقدم البرتغالي كما أن الخسائر الجسيمة التي لحقت بالأسطول العثماني بعد سلسلة من العمليات الحربية، أضعفت الوضع العثماني وجعلته غير قادرٍ على استمرار المقاومة خصوصا في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي.[5]

ت- خروج العثمانيين من الخليج وأثره على هرمز 989هـ/ 1581م

توقفت العمليات العثمانية في الخليج لفترة من الزمن بسبب انشغالهم بصراعهم ضد الفرس، وخاصة عندما قام الشاه طهماسب بالتقدم إلى الأراضي العثمانية، ولم تلبث أن توقفت تلك

[1] ريان، محمد رجائي. موقف الدولة العثمانية من النفوذ البرتغالي في الخليج، من كتاب مكانة الخليج العربي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين: 1991م، ص 540

[2] الحمدي، صبري فالح. المرجع السابق، الوثيقة، ص 65

[3] أوزبران. المرجع السابق، ص 55

[4] العناني. المرجع السابق، ص 102م

[5] أوزبران. المرجع السابق، ص 51

العمليات في عام 1575م حتى قام السلطان العثماني بتجديد أوامره التي تقضي بفتح البحرين وأصدر مرسوما إلى بيلربي بغداد للاطلاع على الأمر بعد أن كتب بيلربي الأحساء إلى الدولة العثمانية بأن فتح البحرين سيضمن لها دخلا كبيرا، ولكن ما لبث أن توقف هذا المشروع عندما رأت الحكومة العثمانية إمكانية أن يقل هذا الدخل عن النفقات والمصروفات المحلية[1].

لقد جدد العثمانيون نشاطهم في الخليج في عام 989هـ/ 1581م بحملة بحرية إلى مسقط تحت قيادة القائد العثماني علي بك وقد كانت هذه الحملة مفاجأة مرعبة للبرتغاليين حيث وجدوا أنفسهم في هجوم مشترك بري وبحري، مما جعلوهم مضطرين إلى التخلي عن قلعتهم والفرار إلى داخل عُمان، وقد فشل البرتغاليون في توجيه رد مناسب على تلك الحملة.[2]إلا أن الإمدادات وصلتهم سريعا من جزيرة هرمز، فأجبرت العثمانيين على التراجع رغم انتصارهم في بداية الأمر، ولم تكن لتلك الحملة أية فائدة تذكر للعثمانيين، وبالمقابل فقد نبهت البرتغاليين إلى ضرورة تعزيز قواتهم في مسقط، خصوصا وأنهم اعتبروا دخول العثمانيين إلى مسقط وانتصارهم المبدئي عاراً لحق بسلاحهم البحري، وهم المعروفون بالتفوق والكفاءة البحرية مقارنة بالعثمانيين[3].

وهكذا خرج العثمانيون من الخليج بعد أن فشلت جميع محاولاتهم في التصدي للبرتغاليين، التي كانت تنتهي بهزائم متتالية[4]، واستمرت هرمز بيد البرتغاليين واستمرت أهميتها بالنسبة لهم كونها تمثل إحدى نقاط الارتكاز الرئيسة لنفوذهم في عموم منطقة الخليج العربي، كما أن فشل القوات العثمانية في الاستيلاء على جزيرة هرمز والمواقع الأخرى على الخليج العربي كان دافعا للعرب في الاعتماد على أنفسهم وبذل جهودهم من أجل التخلص من الاستعمار البرتغالي، لذا ففي عام 990هـ/ 1582م تعاون أهالي مرفأ نخيلوه مع حاكم فارس لمحاصرة ميناء هرمز، فشن البرتغاليون حملتهم بقيادة الجنرال بيتر بيريرا Peter Pereira، وعزموا على الاستيلاء عليها نتيجة تسببها في عرقلة وصول الإمدادات البرتغالية إلى جزيرة هرمز، وتحرك الأسطول البرتغالي المكون من أكثر من خمس عشرة سفينة حربية محملة بحوالي ستمائة جندي، غير أن القوات البرتغالية فشلت في هذه الاشتباكات فشلا ذريعا.[5]

---

[1] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 90
[2] العناني. المرجع السابق، ص 107
[3] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 91
[4] سخنيني. المرجع السابق، ص 121
[5] Bathurst, R.B. the Yarubi Dynasty of Oman, Oxford University Press, Oxford: 1961, PP 44

فبعد نزولهم البر تفاجأوا بالمقاومة، فأجبروا على التراجع إلى سفنهم بعد قتلهم لـ250 فردا من السكان.[1] وكانت تلك الضربة موجعة للبرتغاليين وبعدها شهد نفوذهم بالمنطقة ضعفا واضحا بدأ يزداد بشكل تدريجي، وتوالت الهزائم ضدهم خلال الفترات اللاحقة، حيث فقد التحالف الهرمزي البرتغالي سيطرته على بعض القواعد العسكرية والتجارية في سواحل الخليج العربي، وبناء على ذلك قام الحاكم البرتغالي في جزيرة هرمز بإرسال تقرير إلى ملك إسبانيا موضحا فيه شكواه ضد الفرس وتحديدا ضد الشاه عباس وقلي خان حاكم شيراز الذي تسبب في الاعتداء على بعض القلاع والموانئ الخاصة بحاكم جزيرة هرمز[2].

أما من الناحية التجارية فلم تتأثر مكانة هرمز فكان للتوجه العثماني نحو الخليج العربي أثر لا ينكر في ضمان استمرارية عمليات تبادل السلع والبضائع التجارية عبر الخليج طوال القرن السادس عشر، وبالرغم من التوتر السياسي الذي شهدته منطقة الخليج نتيجة للصراع العثماني البرتغالي عليها إلا أن ذلك لم يفت في عضد سكان هرمز ونشاطهم التجاري[3]، فبذلوا جهودهم لكي لا تتأثر التجارة في هرمز وراحوا يمخرون عباب البحار للاتجار مع الأمم الأخرى، حتى أصبح لتجار المدينة أماكن إقامة دائمة لهم على سواحل تلك البلدان بهدف الإشراف على عمليات التبادل التجاري ومتابعتها بشكل مستمر ومتواصل، ومما يدل على شهرة هرمز في تلك الفترة تسمية حي في مدينة زنجبار على الساحل الشرقي لأفريقيا باسم الهرامزة.[4]

استمرت سمعة هرمز وشهرتها التجارية رغم ما تعانيه المنطقة من تذبذب سياسي وصراعات بين القوى الكبرى عليها، كما اهتم سكانها - رغم الظروف السياسية المحيطة بهم – بالمصلحة التجارية لمدينتهم، ويظهر ذلك جليا في الرسالة التي أرسلها أحد سكان هرمز في أكتوبر من عام 955هـ/ 1548م إلى ملك هرمز جوا الثالث ذكر فيها أنه سافر شرقا مع أسطول فاسكو دا جاما وقدم فيها بعض المقترحات المتعلقة بهرمز وتجارتها بعد انتشار السرقات الجمركية وهي كما يلي:

1- منع التجارة في باكورة وفي مدينة في هرمز لكل من المسلمين والبرتغاليين لأجل مصلحة المنطقة.

2- عدم بناء حائط بين مدينة هرمز وقلعتها.

---

[1] لوريمر. المصدر السابق، ص 30

[2] فلسفي، نصر الله. إيران وعلاقتها الخارجية في العصر الصفوي، ترجمة محمد فتحي يوسف الريس، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة: 1989م، ص 54

[3] الحمدي. المرجع السابق، 66

[4] الحمدي. المرجع نفسه، ص 67

3- استجواب العاملين بديوان الجمارك بشأن السرقات التي ظهرت[1].

واصل البرتغاليون اهتمامهم بالوضع التجاري في هرمز، ويظهر ذلك جليا من خلال الرسائل التي بعثها الملك البرتغالي إلى نائبه في الهند والتي تتعلق بالأوضاع التجارية بين هرمز وجوا منها الرسالة المؤرخة في 25 فبراير 1006هـ/ 1597م والمتعلقة بمشكلة تجارة الخيول بين المنطقتين[2]، وفي رسالة أخرى أُرسلت إلى الملك من قبل الحكام البرتغاليين تتعلق بالآراء التي تقدم بها فرناوتيلس دي منزيس Frnawtelz de Manzes ونونو فلهو بريرا Nono Flho Prera ونيكولاو بترو كونشينو Necolaw Petro Consheno حول الفلفل الذي كان يباع ويشترى بطريقة غير مشروعة في قلعتي مسقط وهرمز.[3]

وهكذا ظلت التجارة في هرمز تزاول نشاطها واستمر اهتمام الحكام بها لكونها مصدر دخل كبير لهم، ورغم الخروج العثماني من دائرة هذا الصراع إلا أن القوة الفارسية تسببت في توسيع دائرة التنافس على هرمز واستعانت بالقوة الإنجليزية بعدما استغلت الظروف الدولية لصالحها خصوصا انضمام البرتغال للتاج الإسباني في عام 988هـ/ 1580م وبداية ضعف الموقف البرتغالي وتزعزع نفوذهم بهرمز على وجه الخصوص وبالخليج العربي على وجه العموم.

---

[1] الأرشيف البرتغالي: A.N. T. T, CC III- 9 13,Hurmuz, March 1525

[2] Miscelaneas Manuscritas do Convento da Graca, Tomo VI- L, Cx 3, 25/ 2/ 1597

[3] Corpo Crono logico, Parte III, Maco 25, Doc 28, 27/2/ 1598

الفصل الرابع: خروج البرتغاليين من هرمز والدور الإنجليزي في تحريرها منهم 1581- 1622م

1- الظهور الإنجليزي في الشرق واهتمامهم بجزيرة هرمز:

أ- الرحالة الإنجليز والبعثات الإنجليزية 989- 1003هـ/ 1581- 1594م

شهد عام 985هـ/ 1577م بداية الظهور الإنجليزي بالمحيط الهندي بقيادة القبطان فرانسيس دريك Francis Drake[1]، وبعدها أصبح للأفراد الإنجليز اهتمام بمنطقة الخليج العربي، ومنهم التاجر جون نيوبريJohn Newbery الذي قام برحلة إلى البصرة في عام 989هـ/ 1581م، ومن البصرة توجه إلى جزيرة هرمز و زار قلعتها ثم أكمل رحلته إلى جمبرون واجتاز أراضي بلاد فارس وبعدها عاد إلى إنجلترا، كما أنه شارك كل من رالف فيتش Ralph Fitch والصائغ وليام ديدز William Deedsوالرسام جيمس ستوري James Story في مغامرة بعام 1583م[2]، انتقلوا فيها من طرابلس في الشام إلى الفلوجة بعد أن عبروا الفرات، ثم وصلوا بغداد فدجلة والبصرة إلى جزيرة هرمز، وهناك تم إلقاء القبض عليهم من قبل السلطات البرتغالية بتهمة التجسس ومحاولة التآمر[3]، وكان أمر القبض عليهم قد جاء بعد أن ارتاب البرتغاليون في أمر نيوبري كونه قام بزيارة هرمز بمفرده سابقا ثم عاد ومعه أفراد من بني جنسه لذا تمت مراقبتهم مراقبة دقيقة حتى تم القبض عليهم وإرسالهم إلى سجن جوا بالهند، وبعد فترة من مكوثهم بالسجن تمكنوا من الهرب والوصول إلى بلادهم.[4]

وقد أشار الرحالة الإنجليزي رالف فيتش إلى هذا الحادث بقوله :" **هنا في هرمز وبعد وصولنا بوقت قصير، تم اعتقالنا وإيداعنا السجن، وصودرت السلع التي كانت في حوزتنا من جانب قائد الحامية البرتغالي، ويدعى دوم ماتايش دي البوكيرك Dom Mataes، ومن هرمز حملتنا السفينة إلى جوا بتاريخ 11 أكتوبر**"[5]، كما أبدى هذا الرحالة اهتمامه بجزيرة هرمز وتجارتها، حيث أشار إلى أهمية مينائها ونشاطه اليومي من حيث استيراد البضائع وتصديرها، كما ذكر أنه دفع مبلغا من المال لمسؤولي الجمارك من أجل أن يمارس نشاطه التجاري هناك[6]، والجدير بالذكر أن نيوبري كان قد شارك رالف في مغامرته هذه، غير أنه

---

[1] سخنيني. المرجع السابق، ص 119
[2] التكريتي، سليم طه. المقاومة العربية في الخليج العربي، المكتبة الوطنية، بغداد: 1982م، ص 74؛ السلمان، حكايات من زمن البرتغاليين، ص 33
[3] لوريمر. المصدر السابق، ص 29
[4] التكريتي. المرجع السابق، ص 74
[5] ويلسون. المرجع السابق، ص 101
[6] الحمدي. المرجع السابق، ص 67

قتل في ظروف غامضة[1]، وأما الرحالة جان فان لنشجتن Jan Van الذي قام بجولة في الخليج العربي خلال الفترة بين 991 – 997هـ/ 1583- 1588م، أشار إلى تميز هرمز التجاري، حيث كتب قائلا:" **وكان تجار البصرة يتوجهون إلى هرمز رغم طول المسافة ومخاطر الطريق البحري باعتبار الأخيرة محطة تجارية مهمة لسكان الخليج العربي**"[2]

ولم تقتصر جزيرة هرمز على إعجاب التجار والرحالة الإنجليز وحسب وإنما كانت تستهوي رجال الدين أيضا، ففي عام 999هـ/ 1590م كتب أوغستينو داريفيدو Augustino Darivedo تقريرا للملك فيليب الثاني عن جزيرة هرمز واصفا إياها بأنها مدينة مفتوحة للجميع من بنادقة وأرمن وفرس وعثمانيين وبرتغاليين، وأشار في تقريره إلى اتجاه أهالي هرمز نحو إسلامبول التي تستفيد هي الأخرى من خبراتهم في التجارة وتهريب الأسلحة والذخائر،[3] و لقد أثارت أخبار رحلة رالف فيتش إلى هرمز والخليج بشكل خاص والشرق بشكل عام الرغبة لدى التجار الإنجليز نحو المتاجرة مع المشرق واستغلال طريق رأس الرجاء الصالح، ومما زاد من رغبتهم هو الانتصار الإنجليزي على إسبانيا في حرب الأرمادا عام997هـ/ 1588م وانفتاح رأس الرجاء الصالح أمام سفنها.[4]

أما البعثات الرسمية الإنجليزية إلى المياه الشرقية فكان أهمها بعثة لانكستر Lancaster في سنة 1000هـ/ 1591م [5] حيث كانت هذه البعثة هي الرحلة الإنجليزية الأولى حول رأس الرجاء الصالح، بهدف البحث عن مصادر التجارة الشرقية والسيطرة عليها[6]، حيث أبحر لانكستر بخمسة زوارق إلى البحار الشرقية وزار خلالها أتشن في سومطرة، وخرج منها برسالة موجهة من ملكها إلى الملكة إليزابيث Elizabeth، ثم قامت رحلة إنجليزية ثانية بقيادة مدلتون Middleton، توجه خلالها إلى بنتام وجزر البهارات وأمبونيا[7] وبعدها وجه الإنجليز اهتمامهم نحو منطقة الخليج العربي ونحو هرمز على وجه الخصوص.

---

[1] التكريتي. المرجع السابق، ص 75
[2] الحمدي. المرجع السابق، ص 67
[3] الصباغ، ليلى. الغزو البرتغالي للدولة العربية والموقف العثماني منه في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ندوة مكانة الخليج العربي، ص 107
[4] التكريتي. المرجع السابق، ص 75
[5] ويلسون. المصدر السابق، ص 91
[6] سخنيني. المرجع السابق، ص 119
[7] فارس، علي عبدالله. شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في الخليج العربي 1600- 1858م، ط1، المسار للدراسات والاستشارات والنشر، الشارقة: 1997م، ص 41

وشهد عام 1003هـ/ 1594م وصول ثلاثة تجار إنجليز إلى جزيرة هرمز بهدف استكشاف المكان ومعرفة أهميته الاستراتيجية لأجل إقامة وكالات تجارية إنجليزية فيها، كما قام عدد من التجار الآخرون بممارسة التجارة في جزيرة هرمز وذلك بجلبهم للبضائع المتنوعة كالملابس الهندية والزعفران والسكاكين من السواحل الهندية وبيعها في الجزيرة مقابل شرائهم للمعادن الثمينة والملابس الغالية الثمن.

وقد أشارت وثائق الهند البريطانية إلى وصف جزيرة هرمز لشهرتها الكبيرة كونها عاصمة لمملكة هرمز، وباعتبارها مركزا نشطا و فعالا للتجارة بين بلاد فارس والهند، حيث كانت تتوافد إلى ميناء هرمز السفن التجارية الهندية والمشحونة بمختلف السلع من توابل وعقاقير ومنسوجات وأصباغ وذلك بشكل مستمر، وبالمقابل كان الميناء يصدر الخيول إلى الهند، كما تم التركيز على احتواء سوق هرمز على مختلف البضائع الثمينة كاللؤلؤ والأقمشة المطرزة التي تجلب إليها من البحرين.[1]

ب- التنافس الإنجليزي - البرتغالي التجاري في الخليج:

بدأ الفرس يشككون في مدى صحة قرارتهم واندفاعهم تجاه التعاون مع البرتغاليين، خصوصا وأن جزيرة هرمز وجماركها ومعظم تجارة الخليج أصبحت في يد البرتغاليين الذين وضحوا عدم رغبتهم في مشاركة أحد لهم في هذه الثروات، لذا فالعلاقة الفارسية البرتغالية شهدت تراجعا ملحوظا في نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر وذلك لعدة أسباب لعل أبرزها هو ظهور القوى الأوربية الإنجليزية والهولندية والتي أكدت استعدادها لإنشاء علاقات متوازنة مع بلاد فارس، وكان الشاه عباس - الذي اعتلى كرسي الحكم في عام 995هـ/ 1587م - ضد البرتغاليين في سيطرتهم على جزيرة هرمز وحيازتهم للجمارك، حيث سدت أبواب هذه الجزيرة في وجه الدولة الفارسية وفقدت جميع مغريات هذا المركز التجاري،[2] ورأت فارس بعد توقيعها لمعاهدة سلام مع العثمانيين أنه لابد من طرد البرتغاليين من هرمز، حيث أصبح وجودهم لا يطاق ويضر بالمصالح الفارسية، وبالمقابل فكر البرتغاليون في شن هجوم عسكري على الشاه في عاصمته، إلا أن هرمز في ذلك الوقت كانت تفتقر إلى المواد

[1] Boxer, Op, Cit, p 128

[2] سخنيني. المرجع السابق، ص 122

اللازمة للحرب، فضلا عن أن الموقف البرتغالي كان ضعيفا وقوتهم لم تكن بالمستوى الذي يمكنهم من شن حرب عسكرية ضد الفرس[1].

وفي مطلع القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي تغيرت الظروف حيث زادت قوة الشاه الفارسي وتطلعاته في المنطقة، واتجه إلى التركيز على القوى الأوروبية الأخرى، منطلقا من مبدأ التعاون التجاري معها، ولعبت العلاقات التجارية الهندية الفارسية دورا مهما في جلب المزيد من الأوربيين إلى المنطقة[2].

والجدير ذكره أن القوة الفارسية بالمنطقة بدأت تتصاعد ضد ملك هرمز و حلفائه البرتغاليين، ففي عام 1013هـ/ 1604م عجزت السفن البرتغالية عن حمل المساعدات الكافية لحامياتها في الخليج العربي، وذلك بسبب الغارات الفارسية المتواصلة ضدها، وأيضا بسبب الموقف المعادي لمعظم موانئ الخليج ضدهم [3]، كما أن قيام الفرس باحتلال آبار المياه الهامة بالنسبة لهرمز والقريبة من جمبرون، جعل البرتغاليين يقومون في عام 1028هـ/ 1619م، بإرسال مبعوثهم إلى الشاه عباس بهدف توقيع معاهدة تقضي بأحقية احتكار البرتغال لتجارة الحرير الفارسي إضافة إلى استرجاع البحرين و جمبرون فأدى هذا إلى غضب الشاه عباس وهدد بإخراج البرتغاليين من قلعتهم في جزيرة هرمز، وباشر بإصدار مرسوم يقضي بأحقية الإنجليز في الحصول على امتياز لتجارة الحرير الفارسي دون غيرهم من القوى الخارجية الأخرى، ومن جانبهم أسس الانجليز أول مركز تجاري لهم على جزيرة جاسك على الساحل الفارسي، ومن هنا بدأت مرحلة التنافس التجاري الإنجليزي البرتغالي بالمنطقة، فجاءت ردة الفعل البرتغالية من خلال إرسال أسطول حربي بقيادة روي فيريرا دي أندرادي Rui Ferreira de Andrade إلى جزيرة هرمز.

أقام القائد روي فيريرا لدى وصوله إلى جزيرة هرمز اجتماعا دعي فيه الحاكم الهرمزي الشاه محمد من أجل مناقشة قرارات ملك البرتغال التي تقضي ببناء قلعة برتغالية على جزيرة قشم ومنع الإنجليز من نقل الحرير الفارسي من هذا الميناء وحمايته، وجاء الرد سريعا من قائد قلعة هرمز البرتغالي معارضا هذه القرارات مستندا على خبرته الطويلة بالمنطقة ومعللا رفضه أن بناء القلعة سوف يؤدي إلى تأزم الموقف بين البرتغاليين والفرس وسيشعل فتيل

---

[1] Al salman, PHD, P 209

[2] Matthee, Rudi. The Safavids under Western Eyes: Seventeenth Century European Traveles to Iran, journal of Modern History, no.3, University of Delaware, Delaware: 2009, p 138

[3] عوض. المرجع السابق، ص 74

الحرب بين الطرفين، ومن شأنه أن يخلق أعداء ضدهم وضد هرمز وهذا لا يخدم المصالح البرتغالية بالمنطقة، خصوصا وأن أوضاع البرتغاليين في الهند كانت متوترة، أما حاكم هرمز فكان رأيه معاكسا لرأي قائد القلعة مؤكدا على تبعية الشواطئ المحتلة من قبل الفرس لمملكة هرمز، ومشيرا إلى بيع جزيرة قشم من قبل ملك فارس لملك البرتغال وبالتالي سهولة بناء القلعة فيها، كما أكد أنه على أتم الاستعداد لمواجهة الفرس في حال معارضتهم، وانتهى الاجتماع بالموافقة على كلام ملك هرمز وإقراره ولذا تم تجهيز السفن للإبحار إلى قشم والتهيئة للمشروع العظيم.[1]

ومن الجدير بالذكر أن جزيرة هرمز كانت أولى النقاط التي وجّه الانجليز أنظارهم إليها في الخليج العربي لذا بادروا بتحسين علاقتهم مع الشاه عباس لتحقيق مطامعهم، حيث لم يأمن الانجليز لسكان هرمز الأصليين في تحقيق مآربهم فاستعانوا بالفرس لتنفيذ خططهم[2]

وكانت بعثة الأخوين الإنجليزيين شيرلي Cherlie مع حاشيتهم المؤلفة من 26 فردا في عام 1007هـ/ 1598م إلى البلاط الفارسي فعلاً إيجابياً ساعد على تطوير العلاقات الفارسية الإنجليزية فقد تمكنا من إقناع الشاه عباس بضرورة تحسين علاقاته مع الأوربيين، والمساهمة في تكوين تحالف معهم ضد العثمانيين وتأسيس قواعد قوية للتجارة الإنجليزية في الشرق الأوسط [3]والجدير بالذكر أن أسلوب الانجليز المتميز بالمرونة وحسن تفاهمهم في الأمور هو ما ساعدهم على كسب الود الفارسي تجاههم وهذا ما ينقص الأسلوب البرتغالي الذي عرف بشدته وعنفه في التعامل،[4] وأصبح الأخوان شيرلي من أقرب مستشاري الشاه، ومن أبرز رجال بلاطه ولهما دور كبير في المفاوضات السرية بين بلاد فارس والحكومات الأوروبية الأخرى[5]، وبعد تقرب المبعوثين الإنجليزيين من الشاه وكسب ثقته، قام الأخير بطرد السفير العثماني الذي كان قد بُعث إلى بلاط الشاه بهدف خلق جو من التعاون والثقة بين الحكومتين الفارسية والعثمانية.[6]

وكان الشاه عباس قد بادر بإجراء اتصالاته مع الدول الأوروبية بهدف فتح الطريق للحرير الفارسي وذلك بعيدا عن المناطق التي كانت تحت حكم العثمانيين، الذين كانوا يأخذون ضرائب

---

[1] فيريرا روي، اندرادي. يوم سقطت هرمز، مذكرات القائد البرتغالي روي فيريرا، ترجمة عيسى امين، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشرو التوزيع، المنامة: 1996م، ص 11

[2] التكريتي. المرجع السابق، ص 77

[3] الداؤد. المرجع السابق، ص 240

[4] العناني. المرجع السابق، ص 106

[5] التكريتي. المرجع السابق، ص 77 و Al Qasmi, Op, Cit, p 37

[6] الداؤد. المرجع السابق، ص 240

باهظة على السفن الفارسية المتجهة ناحية موانئ البحر الأبيض المتوسط،[1]، وجاء في رسالة موجهة من الشاه إلى ملوك أوروبا يدعوهم إلى إقامة علاقات صداقة معه: " **لقد حضر إلينا في هذه الفترة السعيدة رجل بارز (أنطوني تشيرلي Antoni Cherlie)، وقد جاء إلينا بمحض إرادته قادما من أوروبا إلى هذه المناطق، فيا أيها الأمراء ممن تؤمنون بالسيد المسيح نفيد بأن المبعوث مكلف بعقد اتفاقيات صداقة بيننا وبينكم، ومن جانبنا فقد فوضناه في تحقيق تلك الرغبة، ولم يسبق قبل الآن أن تقدم أحد لهذا الغرض ولإزالة سوء التفاهم بيننا وبينكم غير هذا الشخص الذي تقدم إلينا بمحض رغبته وإرادته، وإنني أبعث برفقته أحد رجال دولتي..."**

إلى أن يقول:" **وقد توطدت العلاقة بيني وبين هذا الشخص إلى الحد الذي كان يتناول طعامه معي طوال إقامته بيننا، حتى أصبحنا وكأننا أخوان، وبهذا فعند وصول هذا المبعوث أيها الأمراء فيمكنكم أن تكلفوه بكل ما يقوله لكم فهو مفوض مني شخصيا، بعد أن يكون هذا المبعوث قد قطع البحر وخطى بالمثول بين يدي ملك موسكو العظيم (والذي تربطنا به صداقة قوية تصل إلى مستوى الأخوة)، نرجو أن يستقبل هذا المبعوث بصورة لائقة من جانبكم، ولما كانت هناك صداقة عظيمة بيننا وبين موسكو، لذا فإننا نوفد هذا المبعوث إلى بلدكم آملين بأن تسمحوا له بحرية التنقل دون عوائق".**[2] وقد أبدى الإنجليز اندفاعهم نحو التعاون مع الفرس، وذلك رغبة في تحقيق مصالحهم وتسهيل تجارتهم لتكون أقل تكلفة من طرق القوافل التي كانت تعتاد عليها.[3]

وقد أصدر الشاه عباس في فرمانه قرارات تقضي بمنح امتيازات خاصة للتجار الأوروبيين الذين يتعاملون مع بلاد فارس، وتشمل الامتيازات ضمان سلامة التجار ة وسلامة أموالهم وكل الأمور المتعلقة بممارسة شعائرهم الدينية، حيث جاء في ذلك الفرمان قوله:" **إن أمرنا المطلق وسرورنا المطلق في أن تكون بلادنا وممتلكاتنا ابتداء من هذا اليوم مفتوحة لكل الشعوب المسيحية ولدياناتهم وعلى هذا النحو ما من أحد من رعايانا بأي حال من الأحوال سيوجه لهم أي كلمة نابية، ونظرا لرابطة المودة التي عقدناها مع الأفراد الذين يؤمنون بالمسيح فأنني أمنح هذا الامتياز لكل التجار المسحيين للتنقل وممارسة التجارة في ممتلكاتنا دونما إزعاج أو أذى يحل عليهم من جانب أي دوق أو أمير أو حاكم أو قائد أو غير ذلك مهما كان مركزه وإنما ينبغي أن يكون للبضاعة التي يأتي بها التجار هذه الامتيازات إلى الحد الذي لا يمكن لأي ذي مكانة أو سلطة معاينتها، ولا يجوز لرجال الدين عندنا مهما كانوا**

---

[1] سخنيني. المرجع السابق، ص123
[2] ويلسون. المرجع السابق، ص 97
[3] سخنيني. المرجع السابق، ص 123

أن يتجاسروا على إزعاج هؤلاء أو على بضائعهم لأي سبب أو عمل مهما كان، وسوف لا يأخذ أولئك الأشخاص الذين لديهم سلطة جباية الضرائب وعوائد الجمارك في ممالكنا ومقاطعاتنا أي شيء، ولن يجبروا على مطالبة أي تاجر مسيحي بأي قرض أيضا، وإذا أعطى أحد من المسيحيين قرضا لأي من رعايانا فإنه بموجب رخصة منا، له صلاحية مطالبة أي قاضي أو حاكم بأن ينصفه، ومن ثم على القاضي أو الحاكم أن يعملا على إرضائه"[1]

وبعد أن تم منح السير أنطوني شيرلي الاعتماد من قبل الشاه الفارسي، قام بمغادرة فارس إلى أوروبا، غير أنه لم تظهر من وراء مهمته أية نتائج مرجوة إلى أن توفي في عام 1630م، وأما بالنسبة لشقيقه روبرت شيرلي Robert Cherlie فقد بقي مع الشاه وعين قائدا لجيش فارس، كما أنه قام بدور فعال في المهام الحربية التي تمت ضد السلطنة العثمانية، وانعكس غياب أخبار السير أنطوني على شقيقه سلبا حيث لم يعد يتلقى الاهتمام السابق، وتم إرساله إلى أوروبا لتأدية المهمة نفسها التي وكلت لأخيه وتوثيق الصلات مع الدول الأوروبية وطلب مساعدتهم للقضاء على النفوذ العثماني.[2].

وقام روبرت بزيارة عدة دول أوروبية وفي مدريد أعلن عن مشروع لتمويل تجارة الحرير إلى هرمز أو إلى أحد الموانئ القديمة، وعندما وصل إلى إنجلترا في عام 1020هـ/ 1611م وقابل الملك الإنجليزي جيمس James في بلاطه بهاملتون وقدم إليه رسائل الشاه المتضمنة بالرغبة في إقامة علاقات صداقة بين الطرفين، لم تكن نتائج المفاوضات مشجعة، حيث خابت محاولاته بسبب عدم تحمس تجار شركة الهند الشرقية لهذا التعاون خشية إغضاب العثمانيين المسيطرين على التجارة الشرقية عبر وادي الرافدين وسهل الجزيرة لكونه الطريق الأسهل والأقصر إلى أوروبا وقد عمل روبرت شيرلي في خدمة الشاه لاحقا وبقي معه.[3].

وفي نوفمبر من عام 1022هـ/ 1613م وجه فيليب الثالث Felipe III ملك إسبانيا تحذيرا للسلطات البرتغالية في الهند من محاولات قيام روبرت شيرلي في إنجلترا بالحصول على سفن لمهاجمة جزيرة هرمز، ونبه الملك إلى ضرورة دعم وسائل الدفاع عن هرمز ضد المخططات الإنجليزية، وأشار إلى ضرورة اعتقال الموفد الإنجليزي، إلا أن روبرت شيرلي وصل إلى

---

[1] التكريتي. المرجع السابق، ص 78
[2] ويلسون. المصدر السابق، ص 98
[3] الداؤد. المرجع السابق، ص 240

فارس بأمان حاملا معه تفويضا لعقد معاهدة مع الشاه بشأن تجارة الحرير والسلع الحريرية مع فارس.[1]

ت-شركة الهند الشرقية الإنجليزية عام 1009هـ/ 1600م:

تأسست شركة الهند الشرقية وذلك بعد إصدار مرسوم ملكي مباشر بتاريخ 31 ديسمبر1600م من قبل الملكة إليزابيث كونها هي المؤسسة لتجارة لندن مع الهند الشرقية[2]، ووقع الاختيار على ميناء جاسك ليكون موقعا لوكالة هذه الشركة وكان هذا الميناء يبعد بحوالي تسعين ميلا عن جزيرة هرمز[3]، وأدى تأسيس الشركة إلى تبلور المطامع الإنجليزية التجارية في الشرق بصفة عملية وتم تجهيز رأس مال مقداره ثلاثون ألف ومائة وثلاثة وثلاثون باونا للأغراض التجارية[4]، وكبداية فعلية للتعاون الانجلو فارسي قامت الشركة فور تأسيسها بمبادلة فائض الصوف الإنجليزي بالحرير الفارسي، وبذلت قصارى جهدها بهدف إقناع البلاط الفارسي لمنحها امتيازات تجارية وبالتالي تشجيع التجار الإنجليز على التبادل التجاري مع فارس[5].

وبالفعل حصل الإنجليز على الموافقة بمنح الشركة حق المتاجرة مع بلاد فارس بعد أن أُصدر مرسوم فارسي خاص لهذا الغرض في عام 1024هـ/ 1615م، وعليه تم تأسيس مجموعة من المراكز التجارية في عدد من المدن الفارسية المهمة، وفي عام 1026هـ/ 1617م وصلت العلاقة الفارسية الإنجليزية إلى مرحلة التبادل الدبلوماسي بينهما، وكان الفرس قد حرصوا منذ بداية مواجهتهم للبرتغاليين بعد أن ضمنوا الدعم الإنجليزي لهم على تعزيز قواتهم في الساحل الشمالي للخليج مقابل هرمز، حيث قام قولي علي خان حاكم إقليم فارستان بمحاولات عديدة لأجل ضرب الاحتكار الهرمزي البرتغالي لتجارة الخليج، وكانت الفرصة سانحة له في عام1011هـ/ 1602م عندما تمرد سكان البحرين على الحاكم الهرمزي وقتلوه، واستولوا على القلعة، وبعدها اتصلوا بقولي خان بهدف طلب مساعدته، فما كان منه إلا أن لبى نداء طلبهم عندما وجد مصلحته، فقام بإرسال حملة استولت على البحرين وقضت على الوجود

---

[1] ويلسون. المصدر السابق، ص 98
[2] ويلسون. المصدر نفسه، ص 100
[3] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 98
[4] التكريتي. المرجع السابق، ص 76
[5] النجار، مصطفى عبدالقادر. شركة الهند الشرقية ملامحها وأبرز سماتها في الخليج العربي 1600- 1858م، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 15، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت: الكويت يوليو 1987م، ص 102

البرتغالي فيها، وكان لهذا النصر الفارسي أثر كبير في تعزيز قوتهم ضد هرمز والبرتغاليين، وقد أخذ النفوذ البرتغالي في الخليج العربي يضعف تدريجيا بعد خروجهم من البحرين.

وفي عام 1022هـ/ 1613م وضع الفرس خطتهم للسيطرة على عدد من المناطق بهدف الوصول إلى هرمز والسيطرة عليها فاستولوا على جمبرون، ثم وبمساعدة قطع بحرية إنجليزية سيطروا على جزيرة قشم القريبة من جزيرة هرمز والتي كانت رسميا تتبع مملكة هرمز، كما كان ميناؤها يقع داخل الخليج ولا خطر عليه من البرتغاليين، وبعد أن تمت هزيمة الحلف الهرمزي البرتغالي في قشم أصبح الطريق مهيأ للحلف الأنجلو فارسي لأجل دخول هرمز وفرض سيطرتهم عليها بعد إنهائهم للوجود البرتغالي فيها.

وفي سنة 1023هـ/ 1614م أرسلت شركة الهند الشرقية رسولين من سورات إلى أصفهان من أجل تمهيد سبل المتاجرة مع فارس، وساهمت الشركة منذ تأسيسها بمساعدة إنجلترا على فرض احتكاراتها الاقتصادية بالمنطقة، كما قامت الشركة بتعيين توماس الدورث Tomas Aldorth كأول وكيل لها في الخليج العربي، وبدوره استطاع أخذ الإذن من الشاه بشأن حرية التجارة الإنجليزية مع فارس عام 1025هـ/ 1616م[1]، وأصدر الشاه فرمانا في نفس العام يتضمن أوامره بضرورة استقبال وحسن التعامل مع الإنجليز الذين يفدون إلى فارس[2]، ومن جانبهم لجأ البرتغاليون في بداية منافستهم التجارية مع الإنجليز إلى تعبئة الأسواق الفارسية بكميات كبيرة ومتنوعة من البضائع للتأثير سلبا على التجارة الإنجليزية، وبالرغم من ذلك فقد تمكن الإنجليز من تحقيق مكاسب تجارية كبيرة، ففي عام 1025هـ/ 1616م وصلت أرباحهم إلى حوالي 80%، وبالرغم من تحقيقهم لهذه الأرباح الطائلة، إلا أنهم كان يلازمهم شعور بالتخوف من أن يسبقهم الإسبان في التحالف مع الشاه الفارسي، خصوصا بعد أن وصلتهم أنباء وصول السفير الإسباني إلى جزيرة هرمز في عام 1026هـ/ 1617م وفي ذلك الوقت بادر الإنجليز بإرسال مبعوثهم إلى أصفهان للحصول على امتيازات تجارية خاصة بهم من الشاه عباس خوفا على مصالحهم التجارية بالمنطقة.

وبعد نجاح التجارة الإنجليزية أرسل الملك جيمس الأول كتابا إلى الشاه يشكره فيها على الامتيازات الصادرة من قبله للإنجليز، ويطلب منه السماح بتأسيس مصنع للحرير خاص بشركة الهند الشرقية الإنجليزية في جاسك، وبعد مرور فترة من الزمن وافق الشاه على ذلك.

---

[1] التكريتي. المرجع السابق، ص 77

[2] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 97

وفي جاسك أخذت التجارة الإنجليزية بالازدهار وذلك نتيجة لإعفاء التجارة الإنجليزية من الضرائب الجمركية بفضل الاتفاق المعقود مع الشاه، ويصف ستيل ميناء جاسك في خطاب تم إرساله إلى الشركة سنة 1025هـ/ 1616م قائلا: " **هذه هي موانئ بلاد فارس، حيث يصعب أن ترسو سفينة بحمولة 100 طن ومع ذلك فميناء هرمز الذي كان اسمه رأس جاسك يمكن لسفينتين حمولة 500 إلى 600 طن أن ترسو فيه، كما علمت ذلك من مصدر موثوق، كما يمكن للسفن الكبيرة حسب اعتقادي أن تدافع عن نفسها ضد أي هجوم من البرتغاليين بعكس السفن الصغيرة...."**[1]

ومن جانبهم أعرب البرتغاليون عن استيائهم تجاه الخطوات التي كان الإنجليز يتخذونها لأجل تدعيم مركزهم التجاري في فارس والجزر المجاورة لهرمز[2]، وبعد اشتداد التنافس الإنجليزي البرتغالي في المنطقة قررت إسبانيا استرضاء الشاه عباس فطلبت من سفيرها التوجه إلى أصفهان محملا بالهدايا القيمة للحصول على الامتيازات التجارية من الشاه عباس مقابل حصول الموانئ الفارسية على ما تحتاجه من بضائع.[3]

وحرص الإسبان على الاهتمام بهرمز لأهميتها الكبيرة لذا بعث الملك فيليب برسالة في عام 1027هـ/ 1618م إلى نائب الملك البرتغالي في جوا يأمره فيها بدعم وسائل الدفاع في جزيرة هرمز، وقد استلم الملك ردا يطمئنه على إتمام اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة،[4] وشنت القوات البرتغالية في هرمز حملة دعائية تشير إلى أن الأسطول البرتغالي الموجود في جوا في طريقه إلى الخليج العربي لصد أي هجوم مفاجئ أو خطر على جزيرة هرمز، وأن السفن الإنجليزية المبعوثة من قبل شركة الهند الشرقية لن تصل إلى ميناء جاسك .[5]

2- تحرير هرمز 1032هـ/ 1622م:

أ- عوامل ضعف النفوذ البرتغالي:

عرفت الإمبراطورية البرتغالية بالقوة والعظمة لفترة طويلة من الزمن، ولم يُقدر للبرتغاليين الاستمرار في السيطرة على معظم طرق التجارة العالمية التي تربط بين الشرق والغرب، كما لم يستمر وجودهم في منطقة الخليج العربي بعد أن كان دخولهم إليها سهلا بفضل قوتهم

---

[1] ويلسون. المصدر السابق، ص 104
[2] ويلسون. المصدر نفسه، ص 113
[3] عوض. المرجع السابق، ص 50
[4] ويلسون. المصدر السابق، ص 113
[5] طقوش، محمد سهيل. تاريخ الدولة الصفوية في إيران، ط1، دار النفائس، بيروت، 2004م، ص 194

العسكرية وبخاصة في مجال الأسطول البحري والمدفعية، حيث ظهرت عليها بوادر الضعف والاضمحلال وأسهمت مجموعة من العوامل والظروف في إضعاف النفوذ البرتغالي وأثرت سلبا على وجوده بالمنطقة وهي:[1]

- انفردت البرتغال بأنها الدولة الأوروبية الوحيدة الموجودة في الخليج العربي، وكانت هرمز هي المركز الإداري لتجارة المنطقة الخاصة بهم والتي تعاملت مع جزء كبير من العالم[2] ، ثم بدأت موازين القوى في الخليج العربي تتغير بعد فقدان البرتغال لاستقلالها وانضمامها لإسبانيا سنة 988هـ/ 1580م في عهد الملك فيليب الثاني[3]، واستمرت هذه التبعية مدة ستين عاما أي حتى سنة 1050هـ/ 1640م، وظل النفوذ البرتغالي في الخليج العربي مستمرا حتى عام 1032هـ/ 1622م[4] وخلالها كانت إسبانيا هي الممثلة للمصالح البرتغالية، وكان النفوذ البرتغالي في هرمز معرضا للسقوط منذ انضمامه للتاج الإسباني[5]، حيث إن هذا الانضمام لم يكن إيجابيا ولم يؤت ثماره للبرتغاليين في الخليج العربي، فقد سارعت الدول المعادية لإسبانيا بالقضاء على الإمبراطورية البرتغالية كونها أصبحت جزءا من ممتلكات إسبانيا، وما ساعدها على ذلك هو أن الحكومة الإسبانية كانت حكومة مركزية وغير رشيدة[6].
- ارتبط الضعف البرتغالي في المنطقة بفشل البرتغاليين في نشر المسيحية وتحويل الناس إلى النصرانية، حيث حرص البرتغاليون منذ قدومهم للمنطقة على نشر دينهم المسيحي،[7] فالكنيسة التي أنشئت في جزيرة هرمز تبعتها عدة كنائس لعدد لا يتجاوز 3000 نسمة من البرتغاليين الذين كان معظمهم من العسكريين غير المقيمين بالخليج بشكل دائم، كما أقدم البرتغاليون على هدم أحد المساجد

---

[1] البوسعيدي، إبراهيم بن يحيى. الصراع والتنافس بين العمانيين والبرتغاليين في القرن السابع عشر الميلادي، من أعمال ندوة عُمان في الوثائق البرتغالية، النادي الثقافي، مسقط: 2015م، ص

[2] لوريمر، المرجع السابق، ص 30

[3] عقيل، مصطفى. التنافس الدولي في الخليج العربي، ص40

[4] الداؤد. المرجع السابق، ص 238

[5] العناني. المرجع السابق، الوثيقة، ص 105

[6] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 96

[7] بكنجهام، بعض الملاحظات من البرتغاليين في عمان، حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج6، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1980، ص 201

التابعة لهرمز بحجة تمهيد إحدى الطرق البرية للوصول إلى ميناء هرم الذي كانت ترسو فيه السفن البرتغالية[1].

- ظهور قوى بحرية أوروبية منافسة للبرتغاليين في المنطقة وممثلة في كلٍ من القوة الهولندية والإنجليزية منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادي، واستطاعت هاتان القوتان فرض نفوذهما التجاري في الخليج العربي والمحيط الهندي[2]، حيث أثبتت كفاءتها في الميدان التجاري، واستطاعت هذه القوى خصوصا الإنجليزية أن توثق علاقتها مع الفرس لتوحيد جهودها ضد البرتغاليين، وقد حدثت اشتباكات كثيرة ودامية بين هذه القوى الثلاث، ولكن القوة البرتغالية كان الضعف قد أصابها وبدأت تتقلص ولم تعد قادرة على التصدي للتنافس غير المتكافئ، بعد أن أخذ الانجليز على عاتقهم مسؤولية زعامة حرية البحار والاجتهاد في التخلص من السياسة الاحتكارية البرتغالية والسماح بالتجارة الحرة.

- عُرف البرتغاليون بطابع القسوة والجشع في تعاملهم مع شعوب المنطقة، مما أدى إلى غضب هذه الشعوب واستغلالها لأية فرصة من أجل الثورة والانقلاب على الغزو البرتغالي، كما أن البرتغاليين كانوا يضيقون الخناق على السكان المحليين من خلال طلبهم لتصاريح خاصة بالتجارة من مسقط أو هرمز، ولهذا فكانت هذه الشعوب مستعدة لاستقبال أية قوة أجنبية أخرى لأجل الإطاحة بالإمبراطورية البرتغالية [3].

- كان الدفاع البرتغالي ضعيفا بسبب قلة عنصرهم البشري، واعتمادهم على الهنود المرتزقة في المناطق الخاضعة لهم [4]، كما أنهم قاموا بتجنيد بعض الفرس والبلوش ومن الطبيعي أن لا يكون دفاع هؤلاء مخلصا مثل دفاع البرتغاليين عن أنفسهم[5].

- عدم وجود نظام دقيق في البحرية البرتغالية وتزعزع القوة العسكرية وأساسها بسبب الخلافات بين الضباط الكبار، وأثر هذا التوتر سلبا على الكيان البرتغالي مما أدى إلى تدني مستواهم العسكري، حيث تكررت حركة العصيان والتمرد بين

---

[1] السلمان. حكايات من زمن البرتغاليين، مرجع سابق، ص 10
[2] النبراوي، ومحمد نصر مهنا، المرجع السابق، ص 135
[3] الخطيب، مصطفى عقيل. التنافس الدولي في الخليج العربي 1622- 1763م، بيروت: 1981م، ص 46
[4] النبراوي. المرجع السابق، ص 134
[5] العيدروس، محمد حسين. سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي، ط1، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبوظبي: 1997م، ص 28

الضباط والملاحين البرتغاليين بسبب عدم الالتزام التام بالانضباط العسكري المفروض عليهم.

- لم ينجح البرتغاليون في وضع بصمة تجارية ثابتة لهم في المنطقة، حيث لم يحكموا وجودهم التجاري بالمناطق التي استولوا عليها من خلال تأسيس الشركات التجارية، فكانت تجارتهم تنحصر في كونها احتكارا ملكيا وتفتقر إلى التنظيم الجيد والإدارة الحكيمة، لذا لم تكن لهم شركات تجارية في الشرق كتلك التي يملكها الإنجليز والهولنديون[1]، وفي 1625م لاحظ الرحالة بيترو ديلا فالي Petro Della vale انحدار مستوى السفن البرتغالية وحركات التمرد من قبل الضباط ضد قادتهم، وأشار إلى أن البرتغاليين بإمكانهم استعادة قوتهم ومكانتهم إذا ما تمكنوا من الحفاظ على مكاسبهم.

- مشاعر الحقد والحسد التي كانت تسود البرتغاليين فيما بينهم[2]، فقد ظهرت عدة خلافات بين عدد من المسؤولين البرتغاليين ومثال على ذلك المشاكل التي قامت بين قائد القلعة البرتغالي وبين المشرف على خزانة هرمز، حيث توجه الأخير إلى مسقط خارجا من هرمز دون موافقة القائد وكان ذلك في عام 1618م ، وبدوره قام قائد الحامية بإرسال رسالة إلى ملك البرتغال يشتكيه ويوضح فيها عن استيائه من هذا التصرف من قبل مشرفه، ومعربا فيها عن غضبه الشديد .

- انتشار روح المقاومة الوطنية لدى سكان الخليج، حيث قامت الثورات من قبل سكان الخليج معبرين عن رغبتهم في التخلص من الوجود البرتغالي نتيجة للسياسة التعسفية التي اتبعت ضدهم ولهذه المقاومة دورها في التهيئة للتخلص من البرتغاليين.[3]

ب- التحالف الانجلو فارسي عام 1622م:

- **أسبابه:**

أدرك الإنجليز منذ بداية اتصالهم التجاري مع الفرس أنه من الصعب إبعاد النفوذ البرتغالي عن جزيرة هرمز بالقوة، لأن الحرب ستكلفهم كثيرا وتؤثر على ازدهار التجارة في الخليج العربي وبالتالي تعرضها للخطر، لذا لجأ الإنجليز إلى التفاوض المباشر مع البرتغاليين حتى

---

[1] أبو زيد، وداؤد خليفة النابوذة. المرجع السابق، ص 89

[2] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 96

[3] العربي، خالد. الخليج العربي في ماضيه وحاضره، دار الجاحظ، بغداد: 1972، ص 27

تتمكن الشركة الإنجليزية من التجارة مع موانئ الخليج بحرية تامة، وفي عام 1026هـ/ 1617م وصلت الأخبار إلى القوات البرتغالية عن نية الإنجليز لإقامة قلعة لهم في جاسك ولذا أصدرت التعليمات للبرتغاليين لأجل منع التجارة الإنجليزية مع الفرس، فحاول البرتغاليون التصدي للتسلل الإنجليزي إلى مراكز احتكارهم، وإحباط تجارتهم الناشئة، وكان ميناء جاسك في مأمن طبيعي ولا خطر عليه من البرتغاليين إلا أنه وبعد الاستقرار الإنجليزي فيه وقع تصادم مسلح بين الجانبين البرتغالي والإنجليزي في ميناء جاسك عام 1030هـ/ 1620م[1]، واستمرت المواجهات لمدة تسع ساعات وبالرغم من أن هذه المواجهات أدت إلى فقدان الإنجليز لأحد أهم قادتهم إلا أنها أسفرت عن انسحاب الأسطول البرتغالي وهزيمته وفشله في إيقاف التجارة الإنجليزية، وأصبح الإنجليز هم المسيطرون على جاسك بعد تأمين مركزهم فيه كما أن هذه الأحداث في جاسك أدت إلى إنهاك القوة البرتغالية ومهدت السبيل إلى سقوط هرمز[2]، وكان ملك البرتغال يوجس تخوفا من هذا السقوط لذا أصدر الملك في تلك الفترة أوامره في رسالة بعثها إلى نائبه في الهند يأمره فيها بضرورة الإعداد اللازم لحماية قلعة هرمز[3].

لقد تيقن الإنجليز بضرورة تنفيذ خطتهم الرامية إلى توطيد نفوذهم في الخليج العربي من التحالف مع الفرس لطرد البرتغاليين من مراكزهم في المنطقة، فقد وجد الإنجليز في الفرس الاستعداد التام لتنفيذ أهدافهم الاستعمارية في الخليج، ومن نتائج هذا التحالف هو التعاون الأنجلو فارسي ضد الحامية البرتغالية في البحرين عام 1011هـ/ 1602م، ولكن سكان البحرين تمكنوا لاحقا من طرد القوات الفارسية من بلادهم[4]، وفي عام 1031هـ/ 1621م وجّه الشاه عباس اهتمامه نحو جزيرة هرمز كونه كان يعدها جزءا من الأراضي الفارسية، فطلب من ملك هرمز دفع جزية كتلك التي كان يدفعها أسلافه لخان لار الفارسي قبل السيطرة الفارسية على الخليج العربي، غير أن البرتغاليين رفضوا دفع أية جزية من قِبل ملوك هرمز والمدن التجارية التابعة لهم إلى الشاه الفارسي[5].

وظل الشاه راغبا في التخلص من الوجود البرتغالي الذي يهدد أمن بلاده ورخائه، ولما كان يفتقر إلى القوة البحرية الكبيرة لمواجهة البرتغاليين، وجّه أنظاره إلى الوفود الإنجليزية التي

---

[1] Sykes, Percy. A history of Persia, vol II, Hesperides Press, London: 2006, p 190

[2] Alexander, Hamilton. Anew Account Of The East Endies, Vol 1, London; 1930, p84

[3] Documentes Remtidos da India Livro 14, fol. 152- 152v, 28/ 1/ 1620.

[4] التكريتي. المرجع السابق، ص 87

[5] Nyrop, Richard.F. Op, Cit, pp 22-75

تتوافد على فارس من بلاط جيمس الأول، وتطلع إلى الاستعانة بهم خاصة بعد أن أبدوا استعدادهم لصداقته ومواجهة القوة العثمانية.[1]

وبعد انتزاع الفرس للبحرين وجمبرون من البرتغاليين غضب الإسبان غضبا شديدا، وأرسل الملك الإسباني رسالة إلى الشاه عباس الأول بعد فشل مهمة موفده دون غارسيا Don Garsiaأكد فيها ضرورة استعادة البحرين وجمبرون منه و وجه تحذيره إلى الفرس من مهاجمة جزيرة هرمز.[2]

وبعد فترة أعلن الحاكم الفارسي استعداده التام لمواجهة البرتغاليين في جزيرة هرمز واستعادتها خصوصا بعد الانتصارات العسكرية التي نالها ضد العثمانيين في تبريز خلال الفترة 1027- 1028هـ/ 1618- 1619م، وقرر الاستعانة بشركة الهند الشرقية الإنجليزية التي ترددت في بداية الأمر بموضوع الخوض في معارك بحرية ضد البرتغاليين، ولكن الشركة رضت فيما بعد بوضع أسطولها تحت تصرف الفرس بعد إقناع مونوكس الممثل الرئيسي لإنجلترا في بلاد فارس ووضعت عدة شروط لإتمام هذا التحالف،[3] وكان رفض الشركة في بداية الأمر متمثلا في النقاط التالية:

1- لم ترقَ لبعض المسؤولين الإنجليز فكرة الوقوف بجانب الفرس المسلمين ضد البرتغاليين المسيحين.
2- الخوف من ردة فعل غاضبة من قبل ملك إنجلترا جيمس الأول إذا ما قامت الحرب بينهم وبين إسبانيا لكون الأخيرة هي المسؤولة عن المعاقل البرتغالية في الخليج، كما أن العلاقات طيبة بين الطرفين.
3- نظرة الإنجليز إلى جزيرة هرمز باعتبارها موقعاً حصيناً وقوياً ويحتاج إلى نفقات عسكرية ضخمة، وهذا يتعارض مع استراتيجية الشركة القائمة على تخفيض النفقات العسكرية إلى أقل حد ممكن.
4- اضطرار شركة الهند الشرقية إلى دفع رشاوي كبيرة للمسؤولين الإنجليز في حال تعرض العلاقات الإنجليزية الإسبانية الودية إلى الاضطراب بسبب تعاونهم مع الفرس في حربهم ضد البرتغاليين في جزيرة هرمز.[4]

---

[1] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، 98

[2] طقوش. المرجع السابق، ص 194

[3] الداؤد. المرجع السابق، ص 245

[4] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 99

5- تخوف الإنجليز من فشلهم في محاولتهم هذه وبالتالي تأثير ذلك على وجودهم في المحيط الهندي.

استمرت المفاوضات مدة عام كامل،[1] ولكن على الرغم من أسباب رفض الإنجليز إلا أنهم وافقوا في نهاية الأمر على الخوض في المواجهة ضد البرتغاليين في جزيرة هرمز ومساعدة الفرس في محاولاتهم لاستردادها خصوصا بعد أن ضاقوا ذرعا بعمليات القرصنة التي كانت تقام ضدهم من قبل البرتغاليين[2]، إضافة إلى إدراكهم لأمر تعاظم القوة البرتغالية بالمنطقة وازدياد خطرهم[3]، والواقع أن اقتناع الشركة بأهمية هرمز جاء بعد تركيزها على استراتيجية موقع هذه الجزيرة كونها تقع على طرق التجارة المهمة بالنسبة لأسطول الشركة الإنجليزية فأصبحت هدفا للتجار الإنجليز خاصة وأنها تعد سوقا تجاريا يزخر بالمال والثروة.[4]خصوصا وأن الشاه الفارسي كان قد توعد الإنجليز بحرمانهم من الامتيازات التجارية التي منحت لهم وحرمانهم من تجارة الحرير الفارسي، وإغلاق أسواق فارس في وجه البضائع الإنجليزية ما لم يشاركوه في حربه ضد البرتغاليين.[5]، ورغم مواجهة الإنجليز لبعض المصاعب في إقناع بحارتهم الذين أبدوا معارضتهم لكونهم ليسوا معنيين بالخوض في معارك ومواجهات عسكرية، ولكن سرعان ما تم تقديم الوعود للرافضين بالمكافآت السخية لهم التي مما أدى إلى موافقتهم.[6]

- **شروط التحالف الأنجلو فارسي:**

تُعد مرحلة الاستيلاء على هرمز هي الترجمة الفعلية الأكثر وضوحا للتحالف الفارسي الإنجليزي، فقبل بدء الهجوم الأنجلو فارسي على الجزيرة تم إبرام اتفاق بين الطرفين عرف باتفاق ميناب في 9 فبراير 1032هـ/ 1622م[7]، و ينص على البنود التالية:

1- تقسيم الغنائم بالتساوي بين الطرفين.
2- تسليم أسرى الحرب المسيحيين إلى الانجليز والأسرى المسلمين إلى الفرس.
3- مساعدة الإنجليز للفرس في بناء اسطول بحري خاص بهم في الخليج.[1]

---

[1] طقوش. المرجع السابق، ص194
[2] قاسم. اريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 96
[3] السلمان. حكايات من زمن البرتغاليين، مرجع سابق، ص 50
[4] الداؤد. المرجع السابق، ص 246
[5] الخصوصي. المرجع السابق، ص 165
[6] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 100
[7] دشتي. المرجع السابق، ص 138

4- أن تكون قلعة هرمز بما فيها من أسلحة وذخيرة للإنجليز، والسماح للفرس ببناء قلعة لهم فيها إذا أرادوا ذلك.

5- تقسيم عوائد جزيرة هرمز من الجمارك بين الطرفين بالتساوي.

6- إعفاء التجارة الإنجليزية في جزيرة هرمز و جمبرون والموانئ الفارسية الأخرى في الخليج من الضرائب.

7- يدفع الفرس نصف تكاليف الحملة كأثمان الذخائر وتكاليف النقل.[2]

وبعد عرض بنود المعاهدة على الشاه عباس أعلن موافقته على هذه الشروط مع تعديل بسيط تقدم به وينص على تسليم الضباط البرتغاليين في هرمز وقشم إلى الفرس، وأن تبقى قلعة هرمز تحت الاحتلال الإنجليزي والفارسي [3]، وأن تعفى البضائع الفارسية من الرسوم الجمركية في الموانئ الإنجليزية شأنها في ذلك شأن البضائع الإنجليزية في الموانئ الفارسية.[4]

ت- نتائج التحالف الأنجلو فارسي:

- سقوط هرمز

بعد إقرار اتفاقية ميناب، أصدرت الأوامر للإمام قلي خان بقيادة الجيوش الفارسية المكونة من خمسة عشر ألف جندي[5]، وبناء على الاتفاق الأنجلو فارسي تعاون الانجليز مع الفرس لأجل تحرير جزيرة هرمز وتخليصها من البرتغاليين وبدأت القوات المشتركة بالتعاون مع العرب النازلين في إقليم فارستان بالهجوم ضد الحصن البرتغالي الموجود في جزيرة قشم، والذي كان يؤمن المياه لجزيرة هرمز.

وصلت السفن الحربية البرتغالية إلى جزيرة قشم، وهناك تمت المواجهة بينهم وبين الفرس الذين قُصفوا بسلاح المدفعية، واضطر الفرس إلى الانسحاب، وبناء عليه تم تجهيز القلعة البرتغالية ونصبت فيها المدافع وحفرت حولها الخنادق، وعندما وصلت أخبار طرد الفرس من قشم إلى الشاه أمر قائده إمام قلي خان بتجهيز القوات اللازمة لمنازلة البرتغاليين في الجزيرة، ووصلت القوات الفارسية إلى التلال المقابلة للقلعة، وفي الليل تقدموا نحوها وأقاموا التحصينات الخاصة بهم حولها وفي نهار ذلك اليوم تمكن البرتغاليون من قصف تحصينات

---

[1] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص100

[2] العناني. المرجع السابق. ص 111

[3] الداؤد. المرجع السابق، ص 246

[4] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 100

[5] طقوش. المرجع السابق، ص 195

الفرس وإسقاط العديد من القتلى والجرحى، واستمرت المواجهات بين الطرفين لعدة أيام، وأثناء ذلك وصلت الأنباء عن قيام ثورة في جلفار ضد ملك هرمز والبرتغاليين.[1]

وكان الفرس قد تعاونوا مع حاكم جلفار قطب الدين الذي أراد بهذه الثورة الاستقلال عن عمه ملك هرمز، وهب البرتغاليون وبمساعدات من هرمز إلى جلفار لإخماد القلاقل فيها، وقبل نزول القوات البرتغالية الهرمزية إلى ساحل جلفار، رفض حاكم جلفار قبول الاستسلام وتنفيذ أوامر القائد البرتغالي التي تقضي بتسليم القلعة ومن فيها من الفرس، لذا تم قصف القلعة من قبل القوات البرتغالية الهرمزية، وسقط العديد من القتلى والجرحى واستسلم قطب الدين وتم عقد اتفاقية سلام بين الجانبين تقوم على تسليم حاكم جلفار والجنود الفرس إلى القائد البرتغالي وتعيين القائد الهرمزي علي كمال الظهوري على جلفار ومعه 200 من جنود هرمز، وبعدها توجهت السفن البرتغالية إلى جزيرة قشم[2].

التدخل الإنجليزي في المواجهات الفارسية والبرتغالية الهرمزية بجزيرة قشم:

في ذلك الوقت طلب الفرس المساعدة من الإنجليز في مواجهة القوات البرتغالية الهرمزية بجزيرة قشم وذلك مقابل ستمائة ألف روبية يدفع الفرس نصفها نقدا إلى ممثل الإنجليز في جاسك والنصف الآخر يكون بكميات حرير فارسي في السنة التالية، وعندما وجد الإنجليز أن مصالحهم الاقتصادية ورغبتهم في إبعاد الوجود البرتغالي من الخليج ستتحقق من وراء مساعدتهم للفرس في هذه المواجهة، سارعت القوات البحرية الإنجليزية بالانضمام إلى القوات الفارسية، وقامت القوات الأنجلو فارسية بقصف القلعة ومحاولة تدميرها وهدم تحصيناتها، وبالمقابل كان الدفاع البرتغالي الهرمزي قويا، ومع تأزم الموقف واشتداده بادر الإنجليز برفع علم أبيض حمله جندي إنجليزي وتقدم به نحو القلعة للتفاوض مع القوات البرتغالية الهرمزية طالبا منهم الاستسلام وإنقاذ من تبقى في القلعة ومغادرتها بعد تسليمها للقوات الإنجليزية والفارسية، وبعد عدة مشاورات قرر البرتغاليون الاستسلام ومغادرة قشم نحو جزيرة هرمز،[3] مقابل الشروط التالية:

1- التأمين على حياة البرتغاليين الموجودين داخل القلعة.
2- ضمان نقلهم إلى هرمز مع أسلحتهم ومعداتهم.
3- عدم التعرض للفرس الذين وقفوا إلى جانب البرتغاليين.

---

[1] أندرادي. المصدر السابق، ص 52
[2] أندرادي. المرجع نفسه، ص 93
[3] أندرادي. المرجع نفسه ص 91

وبالرغم من موافقة القوات الأنجلو فارسية مبدئيا على هذه الشروط إلا أنهم قاموا بقتل جميع الفرس المتعاونين مع البرتغاليين لاحقا، كما أنهم قبضوا على قائد الحامية البرتغالية وأرسلوه إلى ميناء سورات، واستولوا على المعدات والأسلحة البرتغالية.[1]

لقد فتح سقوط جزيرة قشم بيد القوات الأنجلو فارسية الباب لتحقيق هدفهم وفتح لهم الطريق للدخول إلى جزيرة هرمز[2]، حيث نزلت القوات الأنجلو فارسية على أرض الجزيرة وكان توقعهم بأن تخرج السفن البرتغالية لمواجهتهم مباشرة إلا أن ظنهم لم يكن في محله فلم يواجهوا أية مقاومة تذكر[3]، ثم دخلت القوات المتحالفة المدينة وقامت بعمليات نهب وتدمير، فلجأ ملك هرمز وأفراد الحامية البرتغالية إلى التحصن بالقلعة وقامت القوات الفارسية بقيادة إمام قلي خان بمحاصرة القلعة ولكنهم لم يتمكنوا من دخولها[4].

قام الشاه عباس بإجراء مفاوضات مع الانجليز أسفرت عن تقدم الأسطول الإنجليزي بعد وصوله جمبرون من الهند إلى هرمز والانضمام إلى القوات الفارسية، ثم قام الحليفان باستخدام الألغام التي دمرت أسوار القلعة وأبراجها بعد حصار دام لمدة شهرين، واضطر البرتغاليون إلى الاستسلام وتسليم القلعة.[5]

وفي جزيرة هرمز كانت الأساطيل البرتغالية تحت قيادة القائد روي فيريرا دي أندرادي Ruy Freyre de Andrade[6] الذي كان له دور كبير في إلحاق هزيمة سابقة بالأسطول الفارسي قبل تحالفهم مع الإنجليز،[7] و الجدير بالذكر أن ردة الفعل البرتغالية تجاه سقوط هرمز بيد الفرس جاءت متأخرة، حيث تأخرت الاستعدادات البرتغالية والإسبانية في لشبونة، فتم تجهيز أربع سفن بحرية وإرسالها إلى جوا، وأرسلت لشبونة أربعة سفن أخرى محملة بالجنود إلى هرمز، إلا أن جميع هذه السفن وصلت بعد فوات الأوان، وعلى الرغم من أن السلطات

---

[1] طقوش. المرجع السابق، ص 195
[2] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص100
[3] ويلسون. المصدر السابق، ص 116
[4] سخنيني. المرجع السابق. ص 128
[5] التكريتي. المرجع السابق، ص 79
[6] روي فيريرا دي أندرادي: كان رجلا طويل القامة ذا بشرة داكنة، متهجم القسمات قليل الكلمات وذا روح عالية، وقد عاش لسنوات طويلة في المياه الشرقية وفي الخليج العربي. انظر: السلمان. حكايات من زمن البرتغاليين، مرجع سابق، ص 49
[7] الداؤد. المرجع السابق، ص 246

البرتغالية في لشبونة كانت على علم بوقوع خلاف مع شاه فارس إلا أنها استبعدت قيام الشاه بعمل حربي ضد جزيرة هرمز[1]، و ذلك بسبب عدم امتلاك الفرس للسفن الحربية.

وكانت شروط تسليم هرمز تنص على استطاعة الملك والأمراء والوزير مغادرة الجزيرة مع حاشيتهم، ومغادرة الكهنة مع حليهم، أما البرتغاليون فيخرجون جميعهم من الجزيرة ومعهم حاكمهم الذي كان له أن يغادر بممتلكاته وعبيده وكذلك الجنود بأسلحتهم، وأما السكان الآخرين فيحق لهم الخروج إن رغبوا بذلك، واستلم الفرس جزيرة هرمز في 21 إبريل عام 1622م بعد استلام إمام قلي خان لمفاتيح القلعة والأسرى الذين تم تقسيمهم حسب الاتفاق بين الجانبين الفارسي والانجليزي[2].

وهكذا انتهى الوجود البرتغالي في هرمز بعد أن كان العلم البرتغالي يرفرف فيها لحوالي مائة وخمسة عشر عاما، وتأثرت سمعة البرتغاليين وهيبتهم بعد انتشار صدى هذه الهزيمة في أنحاء أوروبا، وحلت جمبرون الواقعة على الساحل الفارسي والتي عرفت فيما بعد باسم بندر عباس محل جزيرة هرمز في المكانة التجارية وانتقلت تجارة العبور إليها[3]، وبدورها أعلنت إسبانيا عن غضبها إزاء العمليات التي قام بها أسطول شركة الهند الشرقية الإنجليزية في هرمز، حيث اعتبر ذلك مخالفا للعرف الدولي، خصوصا وأن العلاقات الإنجليزية الإسبانية كانت تتصف بالوفاق التام والصداقة المتبادلة في ذلك الوقت.[4]

وبعد خروج البرتغاليين من جزيرة هرمز، أصبحت مسقط مركزا لهم في الخليج العربي، حيث استقر غالبيتهم فيها وكان معهم نجل شيخ الجزيرة العربي الذي كان طامعا في استعادة مركز أبيه في الجزيرة ومن مسقط انطلقت العمليات البرتغالية الانتقامية ضد من تسببوا بطردها من هرمز.[5]

والجدير بالذكر أن هرمز عانت من تدمير الفرس لها بعد سيطرتهم عليها، وهذا يدل على أن الفرس لم يتحمسوا لأن يحلوا محل البرتغاليين في جزيرة هرمز، حيث أصدر الشاه أوامره بتدميرها عن آخرها واستغلالها لمصلحة مينائهم على الساحل الفارسي في جمبرون، فلم يهتموا بها، واقتلعوا أحجارها ونقلوها إلى جزيرة جمبرون وهكذا عادت الجزيرة إلى ما كانت

---

[1] عوض، المرجع السابق، ص 53

[2] سخيني، المرجع السابق، ص 128

[3] عقيل، المرجع السابق، ص 206

[4] الداؤد، المرجع السابق، ص 246

[5] عقيل، مصطفى. الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، المجلس العلمي بجامعة الكويت، الكويت: ب.ت، ص 206

عليه من قحط قبل حوالي ثلاثة قرون، فأصبحت أرض جرداء لا تنبت إلا الملح والرمل، وأما آخر ملوكها فكان محمد شاه الذي قضى بقية أيام حياته في أحد بيوت أصفهان.[1]

وفي هذا الصدد ذكرت وثيقة تابعة لشركة الهند الشرقية ما يلي :**" بالنسبة لهرمز فإنه يبدو أن الفرس لا يميلون إلى استيطانها من جديد، ولكن الملك ينوي أن يجعل من جمبرون الميناء الرئيسي بعد أن أمر بهدم كل المنازل وأصدر أوامره بعدم البقاء على حجر واحد وهو لا يزال يسيطر على قلعة هرمز بنحو 300 جندي، وكان البرتغاليون يحاصرونها بعشرين فرقاطة كما أحرقوا كل السفن التي كانت راسية في الميناء تقريبا بحيث لم يعد المكان صالحا لممارسة الأعمال التجارية"**[2].

وعلى عكس الفرس أبدى الإنجليز رغبتهم لأن يحلوا محل البرتغاليين في الجزيرة، حيث أصبح حب السيطرة يداعب تفكيرهم بعد نجاحهم مع الفرس في السيطرة عليها، لذا بادروا بإرسال بعثة سياسية بقيادة السير أندركت Anderct ليتفاوض مع البلاط الفارسي بشأن حق التصرف الإنجليزي في جزيرة هرمز إلا أنه فشل في مسعاه.[3]

ث- نتائج سقوط هرمز:

خسر الجانب الإنجليزي 20 رجلا بينما خسر الفرس حوالي ألف من رجالهم، وعانى الإنجليز من الأمراض التي انتشرت بينهم بعد مهمتهم الحربية على هرمز حيث يقول مونوكس الذي كان أحد الأفراد الإنجليز المشاركين :**" إنه بعد ان أنجزنا مهمتنا بدأت متاعبنا التي كان يزيدها سوءا شدة الحرارة التي لا تحتمل ثم بسبب تصرف رجالنا وإدمانهم على الخمر وغيرها من المخالفات لدرجة أن ثلاثة أرباع رجالنا مرضوا، ومات عدد كبير منهم حتى أننا خشينا أن يكون مرض الطاعون قد انتشر، لكل تلك الأسباب غادر أسطولنا هرمز عائدا إلى سورات في أول يوم سبتمبر سنة 1622م".**

واشتعلت الخلافات بين الجانبين الإنجليزي والفارسي حيث رفض الفرس اقتسام المعدات الحربية بينهم وبين الإنجليز و أصروا على الاحتفاظ بها في القلعة وعّد الإنجليز ذلك نقضا لبنود معاهدة ميناب التي تنص على تقسيم الغنائم تقسيما متساويا، كما أن الفرس رفضوا إفساح

---

[1] سخنيني. المرجع السابق، 129

[2] ويلسون. المصدر السابق، ص122

[3] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 101

المجال للإنجليز وإبقاء جنودهم فيها ما لم يتعهد القائد الإنجليزي بتخصيص سفينة للحماية[1]، و قامت شركة الهند الشرقية بدفع عشرة آلاف جنيها للملك جيمس الأول والمبلغ نفسه لدوق بكنجهام بهدف أن يصدر عفوا من قبل الملك عن جميع من شاركوا في هذه الحرب[2].

لقد كان سقوط هرمز نهاية لمجدها التجاري الذي ظلت تتمتع به لعدة قرون، حتى في فترة الاحتلال البرتغالي لها لم يتأثر هذا التفوق حيث ظلت تجارتها متميزة ولم يكن الاهتمام البرتغالي فيها منصبا على هذا الجانب بل أيضا اهتموا بعمارتها وتشييد مبانيها التي تزين بعضها بالذهب والفضة، إلا أن سقوطها جعلها مثالا حيا للخراب والتدمير بعد ازدهارها[3]، ورغم أن هذا السقوط كان ضربة قاضية للنفوذ البرتغالي إلا أنه لم يسفر عن وضع حد نهائي له، وتعد سنة 1032هـ/ 1622م بداية فعلية للعلاقات السياسية لإنجلترا في الخليج العربي، حيث أخذت شركة الهند الشرقية الإنجليزية على عاتقها تخصيص سفينتين حربيتين بصورة مستمرة لهم في جمبرون كما أنهم أنشأوا وكالة للحرير فيها وحصل تجارهم على موافقة الشاه بنقل الحرير بعد شرائه إلى أصفهان دون دفعهم لأية رسوم جمركية، تبع ذلك توطيد أكبر للعلاقات الإنجليزية الفارسية، ولم يعارض الإنجليز التوسع الفارسي في الخليج، بل سمحت لهم بتمديد أطماعهم في المنطقة وتثبيت نفوذهم خلفا للنفوذ البرتغالي، ولعل ذلك بسبب تركيز الانجليز على الاحتكار الاقتصادي والجوانب التجارية، فحصلوا على احتكارات اقتصادية في فارس، كما أنها تفوقت على الهولنديين ومنافستهم لها، وسعى البرتغاليون إلى استعادة كامل نفوذهم التجاري في الخليج العربي. [4]

وبعد سقوط هرمز تطلع الفرس للسيطرة على بقية موانئ الخليج باعتبارها تابعة لهرمز، إلا أن الإنجليز أعلنوا عن رفضهم مشاركة القوات الفارسية والعبور من هرمز إلى مسقط وصحار وخورفكان، وخاض الفرس تحركاتهم بمفردهم في تلك الأماكن وباءت محاولاتهم بالفشل بعد مقاومة البرتغاليين الشديدة لهم، ولعل ذلك بسبب تركيز السلطات البرتغالية على معاقلهم المتبقية في سواحل الخليج خشية فقدها بعد هزيمتهم في هرمز.[5]

أصبحت هرمز بعد سقوطها مكانا متواضعا وخلفت جمبرون عظمتها، حيث قامت بدور بارز في تاريخ الخليج، فقد وجد الإنجليز فيها ما يسهل لهم نقل تجارتهم إلى فارس بشكل

---

[1] ويلسون. المصدر السابق، ص 119
[2] قاسم. اريخ الخليج العربين مرجع سابق، ص 101
[3] قاسم. المرجع نفسه، ص 102
[4] الحمدي، صبري فالح. صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث، المرجع السابق، ص 70
[5] السالمي، محمد عبدالله. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2000م، ص 187

أفضل من جاسك لذا نقلوا وكالة شركتهم إليها، وعلى مدى قرن ونصف أصبحت جمبرون مركزا للثقل السياسي الخاص بالإنجليز على سواحل الخليج، ومنها أخذوا يسيطرون على تجارة المنطقة، كما أنه وجودهم فيها سهّل عليهم مراقبة الأوضاع السياسية مستفيدين من العلاقة الطيبة القائمة بينهم وبين الفرس.[1]

وبالمقابل شعر البرتغاليون بالمرارة والكراهية تجاه الإنجليز لاشتراكهم مع الفرس في انتزاع هرمز من أيديهم، وأعرب الملك البرتغالي عن استيائه الشديد لفقدان الجزيرة من خلال رسالة كان قد بعثها إلى نائبه في الهند معبرا فيها عن ضيقه وغضبه لخروج هرمز الهامة بالنسبة لهم من سيطرتهم[2]، وأصبح البرتغاليون في موقف ضعيف إلا أن سيطرتهم لم تتحطم كلية بل إنها وهنت بعد سقوط هرمز، وأنهى هذا السقوط حكم الأمراء المحليين بعد أن حكموها قرونا عديدة، وبالنسبة للإنجليز فقد تحسن وضعهم بالمنطقة من وضع تجاري إلى وجود عسكري يفرض نفوذه على كل دول الخليج ويستهلك خيراتها، وأدى الوجود الإنجليزي إلى تشجيع قدوم الهولنديين إلى الخليج وهذا جعل المنطقة تعج بالأساطيل الأوروبية، و حاول الإنجليز والهولنديون تأسيس شركات تجارية خاصة بهم في هرمز مستغلين استراتيجية موقعها، إلا أن الفرس رفضوا وانتبهوا لخطورة هذه القوى عليهم إذا ما سمحوا لهم بدعم تجارتهم في الجزيرة[3]، و أدى وجود القوى الأوروبية لاحقا إلى صراعات طويلة بين الإنجليز والهولنديين والبرتغاليين في المنطقة.[4]

ج-المحاولات البرتغالية لاستعادة هرمز:

حاول الفرس بعد انتصارهم في هرمز الاستيلاء على مسقط بدون مساعدة الانجليز، إلا أنهم فشلوا في مهمتهم بمسقط ونجحوا في السيطرة على ميناء صحار وخورفكان[5]، كما حاول البرتغاليون استعادة هرمز من الفرس في عام 1033هـ/ 1623م ، حيث تم إعداد بحث حول جزيرة هرمز احتوى على أفكار تقدم بها لويس الفاريس بريجا Luis Alvarez Brega حول إمكانية استعادة قلعة هرمز من خلال الدور التي تستطيع أن تقوم به مسقط في هذا المجال أو جعلها بديلا لهرمز في المنطقة [6]، وبدوره بعث ملك البرتغال برسالة إلى نائبه في الهند تتعلق

---

[1] قاسم. تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص 103

[2] Documents Remetidos da India Livro 18, fol. 37-37 v, 3/ 7/ 1623

[3] Al-Qasimi. Op, Cit, p8.

[4] طقوش. المرجع السابق، ص 196

[5] الداؤد. المرجع السابق، ص 247

[6] Manuscritos da Livraria, 1116, p 538- 567, 1622

بالدور الذي يجب على مسقط أن تقوم به في عملية استعادة هرمز ووضح في رسالته التعليمات التي لابد أن تتبعها القوات البرتغالية في مسقط لتحقيق هذا الإجراء[1]، وبالمقابل تلقى الملك البرتغالي مجموعة رسائل من المسؤولين التابعين له في مسقط منها:

1- رسالة منشو دي نوفار Mansho de Novar، قائد مسقط إلى ملك البرتغال تتعلق بالاستعدادات التي تتخذ لأجل إعادة الاستيلاء على هرمز[2].

2- رسالة فرانسيسكو بورجيس دي كاستيلو براقلو Francisco Porjes de Castelo أدميرال الأسطول البرتغالي بمسقط على ملك البرتغال الصادرة من مسقط والمتعلقة بالاستعدادات التي تتخذ لإعادة السيطرة على هرمز[3].

3- رسالة نيكولاو دا سيلفا icolau de Selva المشرف على خزانة مسقط إلى ملك البرتغال والمتعلقة بالاستعدادات التي تتخذ لأجل إعادة الاستيلاء على هرمز[4].

ورغم استعدادات البرتغاليين وتجهيزاتهم الكبيرة إلا أنهم فشلوا في عملياتهم بسبب وصول المساعدات الإنجليزية والهولندية للفرس، واستمرت العمليات البرتغالية الحربية ضد الأسطول الفارسي، ففي عام 1034هـ/ 1624م أرسلت القوات البرتغالية أسطولا حربيا من مسقط بقيادة روي فيريرا الذي تمكن من الهرب من سجنه بعد أن كان أسيرا لدى الانجليز، وطلب من الفرس إعادة هرمز إلى البرتغاليين أو إعفاء بضائعهم من الجمارك، وأن تكون التجارة البرتغالية حرة في جميع موانئ الخليج دون أن تتعرض للمضايقة من الانجليز والهولنديين، وقد تخوف الفرس من الأسطول البرتغالي لذا قاموا بتحصين جمبرون وقشم، وتيقنوا أن للبرتغاليين قوة يصعب القضاء عليها بسهولة في مياه الخليج فهي بحاجة إلى سفن حربية حصينة وقوية للدفاع والمواجهة، ولذا قام الفرس لاحقا بعدة محاولات لتدمير مسقط.

وفي عام 1035هـ/ 1625م وقعت مناوشات حربية بين البرتغاليين والسفن الإنجليزية قرب ساحل جمبرون وفيها وقع العديد من القتلى من الجانبين، حيث خسر الإنجليز حوالي 29 رجلا بينما خسر البرتغاليون الذين هزموا في هذه المواجهة حوالي 800 رجل[5]، واستولت السفن الإنجليزية على حمولة سفن برتغالية من القطن والحبوب خارج مضيق هرمز، وأما الفرس فقد أقاموا تحصينات عسكرية في كل من جمبرون وقشم وجزيرة هرمز، وفي إبريل من عام

---

[1] Documentes Remetidos da India Livro 18, fol. 356- 356 v, 7/ 3/ 1623

[2] Coleccao de Sao Vicente Livro 19, fol. 360, 20/ 5/ 1624

[3] Coleccao de Sao Vicente Livro 19, fol , 361.

[4] Coleccao de Sao Vicente Livro 19, fol 362, 25/5/1624

[5] Al Qasmi, Sultan bin Mohammed, Op, Cit, p 39

1045هـ/ 1635 أبدى البرتغاليون استعدادهم لإعادة هرمز لسيطرتهم، إلا أن الفرس دافعوا عنها دفاعا قويا واستطاع القائد روي فيريرا أن يخرب قلاعا كثيرة بين جاسك وجمبرون وأحرق سفن كثيرة كانت موجودة على طول الساحل الفارسي مما أدى ذلك إلى التأثير على التجارة في الخليج، ووجه فيريرا تنبيهه إلى الفرس مبلغا إياهم أن شركة الهند الشرقية الإنجليزية لا تستطيع منع البرتغاليين من استعادة هرمز، بسبب الاتفاق البرتغالي الإنجليزي في أوروبا، واستمر الخطر البرتغالي يهدد الفرس بين فترة وأخرى من أجل إعادة الاستيلاء على جزيرة هرمز[1].

وعلى الرغم من الجهود البرتغالية إلا أن قوات روي فيريرا كانت أضعف من أن تتمكن من فرض حصار طويل على جزيرة هرمز أو شن هجوم مباشر عليها، واقتصرت بعض عملياتهم على اعتراض السفن الفارسية في مياه الخليج، وحاولوا قطع المؤن والمياه عن هرمز، وفشلت هذه المحاولات في استعادة هرمز.[2]

وبعد فشل البرتغاليين في استعادة هرمز وتنامي حركة التجارة الإنجليزية والهولندية بالمنطقة لجأ البرتغاليون إلى محاولة استعادة مكانتهم بالمنطقة من خلال التقرب من الشاه عباس الأول ثم ما لبث أن وقع اتفاقا بين الفرس والبرتغاليين في عام 1035هـ/ 1625م، اعترفت البرتغال بموجبه بما يلي :

1- انضمام جزيرة هرمز وقشم إلى نفوذ الشاه الفارسي عباس الأول وبهذا أصبحت هرمز بيد الفرس ودون أي تخوف من تهديد البرتغاليين لهم.[3]
2- السماح للبرتغاليين بإنشاء قلعة ومركز تجاري في لنك، مع إعفاء البضائع البرتغالية الواردة إلى هذا الميناء من الضرائب
3- تقسيم العوائد الجمركية في هذا الميناء بالتساوي بين الطرفين.
4- السماح للبرتغاليين بصيد اللؤلؤ في سواحل البحرين.[4]

وختاما نشير إلى وصف السير توماس هربرت Thomas Herbert وهو أحد شهود العيان الذين زاروا جزيرة هرمز حوالي عام 1037هـ/ 1627م أي بعد ما يقرب من خمس سنوات من سقوطها :" **على طرف الجزيرة تلوح أنقاض تلك المدينة الزاهرة التي شيدها**

---

[1] لوريمر. المصدر السابق، ص 51
[2] ويلسون. المصدر السابق، ص 121
[3] لوريمر. المصدر السابق، ص51؛ AlBusaidi, Op, Cit, p 91
[4] طقوش. المرجع السابق، ص 197؛ AlBusaidi, Op,Cit, pp86-91

البرتغاليون، وهي تخضع لملك مستبد، وكانت من قبل توازي مدينة إكستر في مساحتها وحجمها، ومبانيها واسعة وجميلة، وتضم بعض الأديرة وسوقا كبيرة، إن هذه المدينة الفقيرة قد جردت الآن من كل جمالها وازدهارها فالفرس في كل شهر يقتلعون الأحجار وينقلونها إلى جمبرون التي أخذت هي الأخرى تبرز من بين الأنقاض وهي لا تبعد عن هرمز بأكثر من ثلاثة فراسخ، وخلاصة القول أن هذا المكان المتواضع لم يعد يستحق أن يمتلكه أحد وكان قبل عشر سنوات الدولة الوحيدة المزدهرة في الشرق، فأصبحت الآن مجردة من كل علامات البطولة والشجاعة".[1]

---

[1] ويلسون. المصدر السابق، ص 122؛ بلجريف، السير تشارلز. ساحل القراصنة، ترجمة مهدي عبدالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006م، ص 36

الخاتمة

مما سبق يتضح لنا الأهمية الكبيرة التي شكلتها جزيرة هرمز تلك البقعة الجغرافية ذات الموقع المتميز على مدخل الخليج والذي جعلها مؤهلة لتتبوأ مكانة مهمة على مستوى العالم ، فخلال فترة زمنية سابقة كانت هذه الجزيرة مركزا اقتصاديا هاما، فتح عليها دائرة الاستعمار من قبل البرتغاليين بعد دخولهم للمنطقة، و أدى هذا التدخل الأوروبي إلى توجيه أنظار القوى الإسلامية الكبرى في ذلك الوقت إلى ضرورة التركيز على تخليص هرمز وموانئ الخليج العربي من مستعمرها ، فقامت كل قوة على حدة بمحاولاتها ضد البرتغاليين، فبعد إطاحة دولة المماليك من قبل العثمانيين وخروجها من دائرة المقاومة، قامت السلطنة العثمانية بمجهوداتها لمقاومة البرتغاليين، حيث أرسلت عدة حملات إلى موانئ المنطقة ومن بينها هرمز في محاولة منها لطرد المستعمر، غير أن حملاتهم باءت بالفشل، ومن ثُم لم يقدر لهرمز أن تتحرر إلا بعد قيام الفرس بالتحالف مع الإنجليز، فبتعاون الطرفان ارتفعت راية استقلال جزيرة هرمز من البرتغاليين، ويتضح من خلال هذه الدراسة النتائج التالية:

1- وضحت الدراسة استراتيجية موقع جزيرة هرمز وأهميتها التجارية بين العالمين الشرقي والغربي، مما جعلها محطا لأنظار البرتغاليين وهدفا رئيساً لاستعمارهم وسياستهم التوسعية حيث أصبحت هذه الجزيرة مقرا أساسيا للقوات البرتغالية بعد احتلالهم لمعظم موانئ الخليج العربي، ومركزا لتنظيماتهم العسكرية بها، ومصدر دخل اقتصادي مهم لمملكة البرتغال.

2- أبرزت الدراسة الحال الذي آلت إليه جزيرة هرمز التي تأثرت بنظام الحكم(السياسي والاجتماعي والاقتصادي) البرتغالي لها، فبعد أن كانت هذه الجزيرة بمينائها ومدينتها تتبوأ مكانة عظيمة استطاعت من خلالها أن تكون عاصمة ومركزا لمملكة قوية، أصبحت مستعمرة تابعة لقوة أوروبية لم تحسب لها حسابا مسبقا.

3- أبرزت الدراسة حرص الفرس الدائم منذ غزو البرتغاليين لجزيرة هرمز على تحقيق مصالحهم السياسية أينما تكون، فعدم قيامهم بأي رد فعل عسكري تجاه الاحتلال البرتغالي على هرمز - رغم تبعيتها لهم- وضح تقبلهم لهذا الوجود، بل إنهم تنازلوا عنها بعد تعاونهم مع البرتغاليين وعقدهم لاتفاقية عام 1515م أملا في كسبهم ضد القوة العثمانية، وعندما ضاق الفرس ذرعا بالاستعمار البرتغالي، بحثوا عن قوة أخرى يحققون من خلالها مصالحهم في المنطقة، فكان هذا التعاون من نصيب الإنجليز الذين

استطاعوا من خلال تحالفهم مع الفرس على تثبيت وجودهم التجاري والعسكري في هرمز والخليج.

4- أكدت الدراسة أن العلاقات العدائية السياسية بين القوى الإسلامية الكبرى (المملوكية –العثمانية – الفارسية) خصوصا في النصف الأول من القرن السادس عشر كانت سببا رئيسا في فتح المجال للمستعمر البرتغالي لإرسال حملاته الاستكشافية إلى الشرق والتوجه إلى الخليج العربي وبالتالي إحكام قبضته على جزيرة هرمز، فلم يكن هناك تعاون يذكر بين قوتين إسلاميتين على الأقل ضد المستعمر الأوروبي بل على العكس كانت كل قوة تواجه الأخرى وتتعاون ضدها، وكانت العلاقات المضطربة بين القوتين العثمانية والفارسية بارزة مما جعل جزيرة هرمز ضحية لهذا الصراع.

5- بينت الدراسة أهمية الروح القومية والحماس الوطني لدى سكان مملكة هرمز في زعزعة استقرار المستعمر البرتغالي، فمن الطبيعي أن يواجه أي مستعمر رفضا لوجوده من قبل سكان الإقليم المحتل، فلم يتخاذل سكان المملكة عن المقاومة فقامت عدة ثورات لعبت جزيرة هرمز في تنظيمها دورا أساسيا وفعالا، وكان ذلك عاملا مهما في إضعاف قوة المستعمر.

6- أبرزت الدراسة المحاولات العثمانية لتحرير موانئ الخليج وجزيرة هرمز من خلال إرسالهم لمجموعة من الحملات العسكرية التي فشل بعضها لأسباب تتعلق بقوادها بالإضافة إلى ضعف الإمكانيات العسكرية البحرية العثمانية مقارنة بالإمكانيات البرتغالية.

7- وضحت الدراسة بوادر الظهور الإنجليزي بمنطقة الخليج العربي، وتنافسهم التجاري ضد البرتغاليين بعد العلاقات الدبلوماسية الإنجليزية الفارسية، وما تبع ذلك من تأسيس للمراكز التجارية الإنجليزية في الخليج.

8- أبرزت الدراسة عوامل الضعف البرتغالي التي ساعدت على نجاح التعاون الإنجليزي الفارسي الذى أدى إلى تحرير هرمز من الاستعمار البرتغالي رغم محاولاتهم المتعددة لاستعادتها.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول أن مرحلة الصراع البرتغالي – الفارسي – العثماني على جزيرة هرمز منذ احتلال البرتغاليين لها وحتى خروجهم منها (1507-1622)، تعد مرحلة مهمة وحاسمة أنهت مكانة جزيرة هرمز كقوة إقليمية في منطقة الخليج. فاحتلالها من طرف

البرتغاليين فتح المجال لتوافد القوى الأوروبية على منطقة الخليج الواحدة تلو الأخرى، قبل أن تقع المنطقة كلها في قبضة بريطانيا في القرن التاسع عشر.



المصادر والمراجع

أولا : الوثائق :

- وثائق غير منشورة:

أ- وثائق الأرشيف البرتغالي: (مكتبة الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، مسقط):

1- A. N. T. T, Gaveta II- 11- 1, Hormuz, 15 July 1523

2- A. N. T. T. Gaveta, II-11-1, Hurmuz, 19 August, 1523

3- A. N. T. T, CC III-9- 13, Hormuz, 20 March 1525

4- Biblioteca da Ajuda, Ms. 49- IV- 49- Juesites na Asia, Cartas- 1541- 56, n.48, fls. 101, Hormuz, 19 June 1547

5- A. N. T. T. Fragmentos CX.4 M.1 N.59, Ormuz, 19th June 1547

6- A. N. T. T, Corpo Cronologico I- 85- 105, Hormuz, October 1548

7- A.N.T.T., Fragmentos, Cx.4 Docs. Da India, M 1, n 35, Hurmuz, October 1548

8- Biblioteca da Ajuda, Ms. 49- IV- 49- Juesites na Asia. Cartas- 1541- 56. n. 47 fls. 100v, Hormuz, 25 November 1550

9- Biblioteca da Ajuda, Ms. 49- IV-49-Jesuitas na Asia. Cartas- 1541-56, N.47, fls, 100v, Goa, 25th, March, 1550

10- A. N. T. T. , Corpo Cronologico, I- 85- 105, Hormuz, 25 Novermber, 1550

11- A. N. T. T. , C. C. I-86-12, Cochin, 25th January, 1551

12- A. N. T. T. , Corpo Cronologico, I-89-9 (Fls. 3v-5), Hormuz, 30th October, 1552

13- A. N. T. T. , Corpo Cronologico, I-89-9 (Fls. 1-3), Hormuz, 31th October, 1552

14- B. N. L, COD. 1815 FL. 211, Hormuz, 29 January 1599

15- A. N. T. T. Misc. Ms. Convento da Graca, Tomo 6 L., p. 471 and 474, Lisbon, 29th January, 1599

ب- الوثائق البرتغالية: (وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط):

1- Carats de D. Joao III a D. Joao de Castro, fol. 61- 61V. 31 March 1545

2- Documentes Remetidos da India Livro 10, fol. 123, 1 February 1618

3- Documentes Remetidos da India Livro 14, fol. 152- 152v. 28 January 1620

4- Manuscritos da Livraria, 1116, p. 538- 567, 1622

5- Documentes Remetidos da India Livro 18, fol. 365- 365v, 7 March 1623

6- Documentes Remetidos da India Livro 18, fol. 37-37v, 3 July 1623

7- Coleccao de Sao Vicente, Livro 19, fol. 360, 20 May 1624

8- Coleccao de Sao Vicente, Livro 19, fol. 361, 25 May 1624

9- Coleccao de Sao Vicente, Livro 19, fol. 362, 25 May 1624

10- Corpo Crono logico, Parte I, Maco 76, Doc. 102, 8 October 1545

11- .Coleccao de Sao Lourennco, Livero 4, fol. 504- 504v

12- Corpo Crono logico, Parte I, Maco, 85, Doc. 105, 25 November 1550

13- Corpo Crono logico, Parte I, Maco, 89, Doc. 6, 25 October 1552

-14 Corpo Crono logico, Parte I, Maco, 89, Doc. 7, 25 October 1552

-15 .November 21 Corpo Crono logico, Parte I, Maco, 89, Doc 1552

-16 Corpo Crono logico, Parte III, Maco 25, Doc. 28, 26 February 1598

-17 Misce Laneas Manuscritas do Convento da Graca, Tomo VI- L, Cx3, 25 February 1597

- **الوثائق المنشورة:**

أ- **مكتبة قطر الرقمية:**

1- وثيقة رقم: IOR/X/3127: خرائط تاريخية لجزيرة هرمز، ب.ت، المصدر: مكتبة قطر الرقمية عن صورة محفوظة بالمكتبة البريطانية.

2- وثيقة رقم: 49/1/14: مشهد عام لهرمز، 22/ نوفمبر/ 1903م، المصدر: مكتبة قطر الرقمية، عن صورة محفوظة بالمكتبة البريطانية.

3- وثيقة رقم: 49/1/12: صورة الجهة الخارجية لقلعة البرتغال (قلعة هرمز)، 22/ نوفمبر/ 1903م، المصدر: مكتبة قطر الرقمية، عن صورة محفوظة بالمكتبة البريطانية.

4- وثيقة رقم: 49/1/13: صورة لقلعة البرتغال (قلعة هرمز)، 22/ نوفمبر/ 1903م، المصدر: مكتبة قطر الرقمية، عن صورة محفوظة بالمكتبة البريطانية.

ثانيا: المصادر العربية:

1. ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد. **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة: 2012م

2. الحموي، ياقوت. **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، مج5، دار صادر، بيروت: 1990م

3. السالمي، عبدالله حميد. **تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان**، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2000م

4. الشحري بافقيه، محمد عمر الطيب. **تاريخ حوادث السنين ووفيات العلماء العاملين والسادة المربين والأولياء الصالحين، من سنة تسعمائة إلى التي هي للألف موفية**، دراسة وتحقيق أحمد صالح رابضة، جامعة عدن، عدن: 2002م

5. شرف الدين، عيسى بن لطف الله بن المطهر. **روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح**، تحقيق إبراهيم أحمد المقحفي، دار عبادي للدراسات والنشر، صنعاء: 2010م

6. شهاب الدين، أحمد بن ماجد. **الفوائد في أصول علم البحر والقواعد**، تحقيق إبراهيم خوري وعزة حسن، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت: 2004م

7. محمد بن أحمد. ابن اياس. **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، مطابع الشعب، القاهرة: 1960م

8. المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1986م

9. المعبري، أحمد زين الدين، **تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين**، تحقيق محمد سعيد الطريحي، ط1، مؤسسة الوفاء، بيروت: 1985م

10. الموزعي، شمس الدين عبدالصمد بن إسماعيل. **دخول العثمانيين الأول إلى اليمن**، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، ط1، منشورات المدينة، بيروت: 1986م،

11. النصيبي، أبي القاسم بن حوقل. **كتاب صورة الأرض**، مج 5، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: 1979م

12. النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد. **البرق اليماني في الفتح العثماني**، تحقيق محمد الجاسر، ط2، منشورات المدينة، بيروت: 1986م

خامسا: المصادر المترجمة إلى العربية:

1- بولو، ماركو. **رحلات ماركو بولو**، ترجمة عبدالعزيز جاويد،ج1، ط2، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة: 2002م

2- تيخسيرا، بيدرو. **تاريخ الخليج العربي والبحر الأحمر في أسفار بيدرو تيخسيرا،** ترجمة: عيسى أمين، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، المنامة: 1996م

3- دي البوكيرك، أفونسو. **السجل الكامل لأعمال أفونسو دي البوكيرك،** ترجمة عبدالرحمن عبدالله الشيخ، ج1، المجمع الثقافي، أبوظبي: 2000م

4- سلوت، ب. ج، **عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية 1602- 1784م،** ترجمة عايدة الخوري، ط1، المجمع الثقافي ، أبوظبي: 1993م

5- أندرادي، روي فيريرا. **يوم سقطت هرمز: مذكرات القائد البحري روي فيريرا أندرادي،** ترجمة عيسى أمين، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر، المنامة: 1996م

6- كيلي، جون بيرت. **الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية،** ج1، ترجمة ناديا حماد، مكتبة دار الحياة، بيروت: 1968م

7- لاندن، روبرت جران. **عمان منذ 1856م مسيرا ومصيرا،** وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1989م

8- لوريمر، جون جوردن. **دليل الخليج،** القسم التاريخي، دار الثقافة، 2002م

9- مايلز، صموئيل باريت. الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، ط4، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1994م

10- الموسوعة البرتغالية تاريخ البرتغاليين في الخليج العربي، مذكرات دورتي بربروسا 1518م وجون هيو فان لينخوتن 1598م ومقالة تشارلز بوكسر في المنافسة الأنجلو برتغالية في الخليج 1615- 1635م، ترجمة عيسى أمين، مؤسسة الأسام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، المنامة: ب.ت

11- ويلسون، أرنولد ت. **الخليج العربي منذ العصور الأولى وحتى القرن العشرين،** ترجمة محمد أمين عبدالله، الدار العربية للموسوعات، بيروت: 2012م

ثالثا: المراجع العربية والمترجمة إلى العربية:

1. أبادي، فيروز. **المعجم الوسيط،** ط4،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: 1995م

2. إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني. **بريطانيا وإمارات الساحل العماني،** دار الحرية للطباعة، بغداد: 1978م

3. أبو زيد، راشد توفيق، وداؤد خليفة النابوذة. **تاريخ الخليج العربي منذ العصور الإسلامية حتى أواخر القرن 19**، ط1، ب.ن: 1998م
4. أحمد، إبراهيم خليل. **تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516- 1916م**، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل: ، 2005م
5. الأحمد، سامي سعيد. **تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي**، ط1، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة: 1985م
6. أداموف، الكسندر. **ولاية البصرة في حاضرها وماضيها.** ترجمة هاشم صالح التكريتي، ج2، دار منيلون للنشر، بغداد: ب.ت
7. أمين، **المراحل الأولى للتنافس بين طريق القوافل القديمة وطريق رأس الرجاء الصالح الجديد، في كتاب تكريم الأستاذ عبد الكريم غرايبه بمناسبة بلوغه الخامسة والستون** ، عمان: 1988م
8. الأمين، حسن. **صراعات في الشرق على الشرق**، ط1، دار صادر، بيروت: 2001م
9. أمين، عبد الأمير محمد. **القوى البحرية في الخليج العربي في القرن السابع عشر**، مطبعة المثنى، بغداد: 1966م
10. أمين، عبد الأمير محمد. **المصالح البريطانية في الخليج العربي**، ترجمة هاشم كاطع لازم، مركز دراسات الخليج العربي، بغداد: 1977م
11. أنيس، محمد. **الدولة العثمانية والشرق العربي 1514- 1914م**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة:1993م
12. أوبان، جان. مملكة هرمز، ترجمة : ناديا عمر صبري، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي: 2002م
13. أوزتونا، يلماز. **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة عدنان محمود سليمان، تحقيق محمود الأنصاري، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، إسطنبول: 1990م
14. إيفانوف، نيقولاي. **الفتح العثماني للأقطار العربية 1516- 1574م**، ترجمة يوسف عطا الله، منشورات دار الفارابي، بيروت: 1988م
15. بانيكار، ك.م. **آسيا والسيطرة الغربية**، ترجمة عبدالعزيز توفيق، جاويد، القاهرة، 1962

16. بدر، مصطفى. **موسوعة تاريخ الخليج العربي**، ط1، مركز راية للنشر والإعلان، القاهرة: 2009م

17. البطريق، عبدالحميد. **تاريخ اليمن الحديث**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة: 1969م

18. بطي، أحمد محمد عبيد. **الصراع البرتغالي العثماني في القرن السادس عشر**، ط1، ندوة الثقافة والعلوم، دبي: 1991م

19. بلجريف، السير تشارلز. **ساحل القراصنة**، ترجمة مهدي عبدالله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006م،

20. التازي، عبدالهادي. **ابن ماجد والبرتغال**، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1986م

21. التكريتي، سليم طه. **المقاومة العربية في الخليج العربي**، المكتبة الوطنية، بغداد: 1982م

22. الجبوري، فتحي عباس، وأحمد صالح الجبوري. **تاريخ الخليج العربي**، ط1، دار الفكر، عمان: 2010م

23. جمعة، بديع، وأحمد الخولي. **تاريخ الصفويين وحضارتهم**، ط1، دار الرائد العربي، القاهرة: 1976م،

24. الجيب، فوزية. **تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين 1521- 1602م**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 2003م

25. جيمس، دفي. **البرتغاليون في أفريقيا**، ترجمة نيقولا زيادة، دار الكتب العلمية، بيروت: 1963م

26. حاتم، محمد. **تاريخ عرب الهولة: دراسة تاريخية وثائقية**، ط1، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت: 1997م

27. الحارثي، عبدالله بن ناصر. عُمان في عصر بني نبهان، ط1 جامعة السلطان قابوس، مسقط: 2004م

28. الحفيظ، عماد محمد، ذياب، **الخليج العربي تاريخه، حاضره، مستقبله**، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان: 2014م

29. الحمدي، صبري فالح. **الصراع الدولي في الخليج العربي 1500- 1958م**، ط1، دار الحكمة، لندن: 2010م
30. الحمدي، صبري فالح. **صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث**، دار الحكمة، لندن: 2004م
31. حمدي، فائق. **تاريخ البحرين السياسي 1783- 1870م**، مؤسسة الشراع، الكويت: 1983م
32. حنظل، فالح. **العرب والبرتغال في الخليج**، ط1، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي: 1997م
33. الخالدي، خالد عزام، إيمان خالد الخالدي. **السلطنة الجبرية في نجد وشرق الجزيرة العربية**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت: 2011م
34. الخصوصي، بدر الدين عباس، **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ج1، ط1، منشورات ذات السلاسل، الكويت: 1984
35. خوري، إبراهيم، وأحمد جلال. **سلطنة هرمز العربية**، مج1، رأس الخيمة: 1999م
36. الدرورة، علي بن إبراهيم. **تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف 1521- 1572م**، إصدارات المجمع الثقافي، أبوظبي: 2001م
37. دشتي، محمد إسماعيل. **شقائق النعمان في تاريخ الخليج والكويت وإيران والإمارات والجزيرة العربية وعُمان**، ط1، دار آية، بيروت: 2004م/2005م
38. رافق، عبدالكريم. **العرب والعثمانيون 1516- 1916**، مكتبة أطلس، دمشق: 1974م
39. الراقد، محمد عبدالمنعم. **الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية: ب.ت
40. ريان، محمد رجائي. **موقف الدولة العثمانية من النفوذ البرتغالي في الخليج، من كتاب مكانة الخليج العربي**، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين: 1991م
41. سالم، السيد مصطفي، **الفتح العثماني الأول لليمن (1538- 1635م)**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة: 1974م
42. ستايلي، لين. **الدول الإسلامية**، ترجمة صبحي فرزات، مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق: 1973م

43. سخنيني، عصام. **مملكة هرمز أسطورة الخليج التجارة**، ندوة الثقافة والعلوم، دبي: 1997م
44. سعيد، أمين. **الخليج العربي**، دار الكتاب العربي، بيروت: د.ت
45. سلطان، طارق فتحي. **تاريخ الدولة الساسانية**، ط1، دار الفكر، عمّان: 2013م
46. السلمان، محمد حميد. **حكايات من زمن البرتغاليين**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 2006م
47. السلمان، محمد حميد، **الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج 1507- 1525م**، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين: 2000م
48. السيابي، أحمد بن سعود، ومحمد قرقش. **التاريخ العماني**، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مسقط: 2007م
49. السيار، عائشة. **دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا 1624- 1741م**، دار الكتب العلمية، بيروت: 1975م
50. شاكر، محمود. **موسوعة تاريخ الخليج العربي**، ج1، دار أسامه للنشر والتوزيع، عمّان : 2003م
51. الشرقاوي، عبدالكبير. **الترجمة والنسق الأدبي تعريب الشاهنامة في الأدب العربي**، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء: 2009م
52. الشناوي، عبدالعزيز محمد. **المراحل الأولى للوجود البرتغالي في شرق الجزيرة العربية**، قطر: د.ت
53. الشناوي، عبدالعزيز. **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، ج 2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: 1980م
54. شهاب، حسين صالح. **عدن فرصة اليمن**، ط1، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء: 1990م
55. الصباغ، عبداللطيف. **تاريخ الدولة العثمانية**، جامعة بنها، بنها: 2013م
56. صبحي، محمود أحمد. **البحرين ودعوى إيران**، بغداد: 1962م،
57. الصلابي، محمد علي. **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة: 2001م

58. الصيرفي، نوال حمزه يوسف. **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/ الثالث عشر الميلادي**، ط1، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الرياض: 1983م

59. طقوش، محمد سهيل. **تاريخ الدولة الصفوية في إيران**، ط1، دار النفائس، بيروت: 2004م

60. عبدالعال، محمد. **البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه**، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة: 1980م

61. عبدالعال، محمد. **بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما 1231- 1517م**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية: 1989م

62. عبدالعليم، أنور. **ابن ماجد الملاح**، دار الكتاب العربي، القاهرة: 1967م

63. عبد العليم، أنور. الملاحة وعلوم البحار عند العرب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: 1978م

64. العجيلي، غانم محمد رميض. **فصول في تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية الحديث والمعاصر**، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت: 2014م

65. العربي، خالد. **الخليج العربي في ماضيه وحاضره**، دار الجاحظ، بغداد: 1972م

66. عطرجي، أبو الحسن علوي حسن. **الصفويون والدولة العثمانية**، تحقيق محمد بن حسن بن عقيل موسى، دار الأندلس الخضراء، جدة:1900م

67. العقاد، صلاح. **التيارات السياسية في الخليج العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: 1983م

68. عمارة، محمد. **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، ط1، دار الشروق، بيروت: 1993م

69. عمر، عمر عبدالعزيز. **تاريخ المشرق الإسلامي 1516- 1922م**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت: 1984م

70. عوض، عبدالعزيز. **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث**، ج1، ط1، دار الجيل، بيروت: 1991م

71. العيدروس، محمد حسن. **السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي**، ط1، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبوظبي: ب.ت

72. العيدروس، محمد حسن. **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الكويت: 1996م، ص 17.
73. العيدروس، محمد حسين. **سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي**، ط1، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبوظبي: 1997م
74. غرابيه، عبدالكريم محمود. **مقدمة في تاريخ، العرب الحديث 1500- 1918م**، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، دمشق: 1960م
75. فارس، علي عبدالله. **شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في الخليج العربي 1600- 1858م**، ط1، المسار للدراسات والاستشارات والنشر، الشارقة: 1997م
76. فلسفي، نصر الله. **إيران وعلاقتها الخارجية في العصر الصفوي**، ترجمة محمد فتحي يوسف الريس، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة: 1989م
77. الفيل، محمد رشيد. **الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي**، ط2، ذات السلاسل، الكويت : 1988م
78. قاسم، جمال زكريا. **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**. م1، دار الفكر العربي، القاهرة: 2001م.
79. قلعجي، قدري. **الخليج العربي**، دار صادر، بيروت: 1965م
80. الكيالي، عبدالوهاب. **موسوعة السياسة**، ج1، ط1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، الشارقة: 1996م.
81. متولي، أحمد. **الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع** ، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة: 1995م
82. مجموعة باحثين. **الموسوعة العُمانية**، مج 7، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2013م
83. محمد، عبدالرحمن فهمي. **موسوعة النقود وعلم النميات**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: 1965م
84. مراد، محمد عدنان. **صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي**، دار دمشق، دمشق: 1984م
85. المسلط، صالح هواش، **دولة الجبور**، ط1، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق: 2014م، ص 36.

86. مصطفى، أحمد عبدالرحيم. **في أصول التاريخ العثماني**، دار الكتب العلمية، بيروت: 1982م
87. مصطفى، شاكر. **موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها**، ط1، ج2، دار العلم للملايين، بيروت: 1993م.
88. مؤنس، حسين. **أطلس تاريخ الإسلام**، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة: 1987م،
89. ناصف، عبدالحميد صبحي. **الخليج العربي والبحر الأحمر في وثائق برتغالية**، دار الكتب العربية، القاهرة: 2013م
90. النبراوي، فتحية. محمد نصر مهنا. **الخليج العربي (دراسة في تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية)**، ط1، منشأة المعارف، القاهرة: 1998م
91. نعنعي، عبدالمجيد. **التاريخ المعاصر لأوروبا**، دار النهضة العربية، بيروت: 1973م، ص 11.
92. النعيمي، عبدالرحمن محمد. **الصراع حول الخليج العربي**. ط2، دار الكنوز الأدبية، بيروت، 1994م
93. النقيب، خلدون. **المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 1989م
94. نوار، عبدالعزيز سليمان. **تاريخ الشعوب الإسلامية فِي العصر الحديث**، ج1، دار الفكر المعاصر، بيروت: 1971م
95. نوار، عبدالعزيز. **الشعوب الإسلامية: الاتراك العثمانيون، الفرس، مسلمو الهند**، دار النهضة العربية، القاهرة: 1991م
96. نوفل، سيد. **الخليج العربي أو الحدود الشرقية للخليج العربي**، دار الطليعة، بيروت: 1969
97. الهاشمي، سعيد محمد. **دراسات في التاريخ العماني**، دار الفرقد، دمشق: 2011م، ص 209
98. هريدي، محمد عبداللطيف. **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا**، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة: 1987م
99. الوسمي، خالد ناصر. **عُمان بين الاستقلال والاحتلال**، ط1، مؤسسة الشراع، الكويت: 1993م

رابعا: المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Adamiyat, Fereydaum**, Bahrein Islands**, a legal diplomatic study .of the British , Iran Controversy, New York: 1935

2- Al Qasimi, Sultan Bin Muhammad. **The Gulf in historical maps 1493- 1931**, Thinkprint limited, Leicester: 1996

3- Alexander, Hamilton. **A new Account Of The East Endies**, Vol 1, London: 1930

4- Bathurst, R.B. the Yarubi Dynassty of Oman, Oxford: 1961

5- Belgrave, Charlos. **The Pirate Coast**, Oxford University Press, London: 1966

6- Boxer, C.R. Four Centuries of Portuguese Expansion, London, .1961

7- Carruthers, Douglas**. The Desert Route to India**, Asian educational services, London: 1929

8- .Colonial Papers, **East Indias 1513- 1616**, Vol 1, London: 1600

9- Cuhaj, George.S. **Standard Catalog of World Paper Money General Issues 1368-1960**, Krause publications, New York: 2010

10- Curzon, G.N**, Persia and the Persian Question**, Published by Roughtledge, Newyork: 2005

11- Danvers, F.C**. Report On Portuguese Records**, BiblioBazar, Charleston: 2013

12- Derek, Hopwood**, The Arabian Peninsula**, Society and Politics, London: 1972

13- Diffie, Bailey Wallys, **Foundation of the Portuguese Empire 1415- 1580**, vol 1, north central publishing company, Paul: 1977

14- Faroughy, Abbas**, The Bahrain islands**, New York: 1951

15- Fisher, W.B**, The Middle East**, Methuen, London: 1961

16- Floor, Willem. **The Persian Gulf A political and Economic History of Five Port Cities 1500- 1730**, 1st ed, maga publisher, Washington: 2006

17- G. A, Ballard, **Navigators of the Indian Ocean Prior to the era of European Dominion**, Marines Mirror: 1924

18- Hamilton, C.J, **The Trade Relations between England and India 1600- 1896**, Delhi: 1975

19- Hawley, Donald, **The Trucial States**, Twayan Publisher, Newyork:1970

20- Herrick. C.A, **History of Commerce and Industry, Department Statement press**, New York: 1935

21- Newitt, Malyn. **A History of Portuguese Overseas Expansion 1400- 1668**, published by Routledge, London: 2005

22- Nowell, Charles E, **A History if Portugal**, Duke University Press, U.S.A: 1952

23- Nyrop, Richard F, **Area Handbook for The Persian Gulf States,** Wildside Press, Maryland: 2008

24- Percy, Sykes, **A History of Persia**, vol II, Hesperides Press, London: 2006

25- Sousa, Fariay, **The History of the Discovery and Conquest of India by Portuguese**, trans by John Stevens, , Gregg international publishers, New Jersey: 1971

26- Subrahmanyam, Sanjay. **Asian Merchants and State Power in the Western Indian Ocean 1400 to 1750**, Delhi school of economics, Delhi:1995

27- Teixeira, Andre. Fortalezas Estado Portugues da India, Tribune, Lisboan: 2008

28- Vertomannus, Lewis. **The Naugation and voyages of Lewis Vertomannus to the Regious of Arabia**, Translated out of Latine to English by Richarde Eden, bibliotheca Britannica, London: 1824

خامسا: الرسائل الجامعية :

أ- الرسائل العلمية العربية:

1- الأحبابي، نايف محمد حسن. **الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي**، رسالة ماجستير غير منشورة، مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد: 1988م

2- الألوسي، شوقي علي إبراهيم. **الصراع الدولي في المحيط الهندي وآثره على آمن الخليج العربي**، رسالة ماجستير منشورة، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد: 1981م

3- أوزبران، صالح. **الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي 1534-1581م**، ترجمة عبدالجبار ناجي، رسالة ماجستير منشورة، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، جامعة البصرة: 1978م

4- الخطيب، مصطفى عقيل إسحاق. **التنافس الدولي في الخليج 1622- 1763م**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، كلية الآداب 1980م

5- الرمال، غسان علي. **صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة: 1985م

ب- الرسائل العلمية الأجنبية:

1- AL Busidi, Ibrahim Yahya. **Os Portugueses na Costa de Oman na primeira metade do Seculo 17, tese de Mestrado** nao publicada, Universidade de Lisboa, Potugal: 2000

2- Al Salma, Mohammed Hameed. **Aspects of Portuguese Rule in the Arabian Gulf 152 1-1622**, unpublished PhD thesis, The University of Hull, Hull:2004

3- al-Qasimi, Sultan bin Muhammad. **Power struggles and trade in the Gulf 1620-1820**, unpublished PhD thesis, Durham University, Durham, 1999.

سادسا: الدوريات والبحوث العلمية:

أ- الدوريات والبحوث العربية:

1- أبا حسين، علي. **الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق**، مجلة الوثيقة، العدد 3، السنة 23، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: 1983م، ص 163

2- أبا حسين، علي. **الجهاد البحري الإسلامي ضد الغزاة البرتغاليين**، الوثيقة، العدد 33، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: ب.ت، ص33

3- إبراهيم، فؤاد. **مملكة هرمز ضحية الصراع الصفوي العثماني على الخليج**، مجلة الواحه الإلكترونية، العدد 4، المملكة العربية السعودية: 1995م، ص 2 و 16

4- إبراهيم، محمد كريم. **الحملة العثمانية على عدن سنة 945هـ/ 1538م أسبابها ونتائجها**، مجلة مركز بابل للدراسات الإسلامية، المجلد 4، العدد2، بابل: 2008م، ص 390

5- أبو شرب، أحمد. **مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الأول من القرن السادس عشر**، الوثيقة، العدد 4، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: يناير 1984م، ص 121.

6- أنور، عبد العليم. **الفوائد في أصول علم البحر والقواعد لابن ماجد الملاح**، مجلة العرب، الجزء التاسع، السنة الرابعة، يونيو 1970، ص 832

7- بصيلي، عبدالجليل. **الصراع بين الدولة العثمانية وحكومة البرتغال في المحيط الهندي وشرق افريقيا والبحر الأحمر**، المجلة التاريخية المصرية، العدد 12، القاهرة: ب.ت، ص 131 و 134.

8- بو شرب، أحمد. **الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي وما تولد عنه من ردة فعل**، العدد 26، المناهل، مارس 1983م، ص 4

9- تينحسيرا، بيدرو. **تاريخ الخليج العربي والبحر الأحمر في اسفار بيدرو تينحسيرا**، ترجمة عيسى أمين، الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: ب.ت، ص 155

10- الجاسر، حمد. **الدولة الجبرية**، مجلة العرب، ج1، السنة 1، الرياض: 1967م، ص 620.
11- الجمل، شوقي. **هرمز والصراع الإسلامي الصليبي في بداية القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي**، الوثيقة، العدد 27، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: 1995م، ص 86- 88
12- حسين، عادل محمد. **الصراع البرتغالي الهولندي في المحيد الهندي**، مجلة كلية التربية، العدد3، مج 2، جامعة تكريت، تكريت: 2006، ص 80
13- الحمداني، طارق نافع. **التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه**، مجلة الوثيقة، العدد28، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: يوليو 1995م، ص91.
14- الحمداني، طارق نافع. **الرحالة البرتغاليون في الخليج العربي**، مجلة الوثيقة، العدد 15، السنة 7، البحرين: 1989م، ص 80
15- الحمدي، صبري فالح، **التنافس التجاري في الخليج العربي خلال القرن السادس عشر**، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: ص 64
16- حمدين، سعيد. **السياسة الاستعمارية في العصر الحديث**، مجلة الراصد الالكترونية ، العدد 56، الرياض: 2008م
17- الحميدان، عبداللطيف. **التاريخ السياسي لإمارة الجبور نجد وشرق الجزيرة في العربية**، مجلة كلية الآداب، العدد 16، جامعة البصرة، البصرة: 1980م، ص 44 ، ص 82- 98
18- حنظل، فالح. **المعارك العربية البرتغالية في الخليج العربي**، مجلة درع الوطن، يونيو 1990م، ص 46
19- خوري، إبراهيم. **توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي**، مجلة الوثيقة، العدد 15، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: 1989م، ص 127
20- الداؤد، محمود علي. **العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي 1507- 1650م**، مجلة كلية الآداب، العدد2، جامعة بغداد، بغداد: 1960م، ص 232.
21- الدغيم، محمود سيد. **أضواء على تاريخ البحرية الإسلامية العثمانية حتى نهاية عهد السلطان سليم الأول**، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي ضمن مجموعة بحوث مشاركة في ندوة الحضارة الإسلامية التي عقدها المؤرخين العرب بالقاهرة في 6-8 تشرين الثاني 1993م، القاهرة، ص 379

22- دوري، ثائر. **مضيق هرمز بين التاريخ والسياسة،** شبكة فولتير الإلكترونية: 18 فبراير 2006م

23- الربيعي، إسماعيل نوري. **السيطرة البرتغالية وأثرها على النشاط البحري في منطقة الخليج العربي 1507- 1521م،** مجلة أماراباك، مج 2، العدد 3، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، 2011، ص 77

24- رضوان، نبيل عبدالحي. **جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية 945- 967هـ/ 1538- 1559م،** بحث لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ب.ت

25- السروجي، محمد محمود. **المقاومة العربية الإسلامية للبرتغاليين في الخليج العربي،** الوثيقة، العدد 17، سنة 9، البحرين: 1990م، ص 59 و 61

26- السلمان. محمد حميد، **حكايات من زمن البرتغاليين (5) : راشد المسقطي أول وزير عربي في مملكة هرمز** ، مجلة الوسيط الإلكترونية، العدد 287، البحرين: 20 يونيو 2003م

27- الشيخ، عبدالرحمن عبدالله. **ثلاث وثائق برتغالية في خطة للاستيلاء على العالم العربي في مطلع القرن السادس عشر الميلادي،** مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج 5، العدد 1، الرياض: سبتمبر 2000، ص 259 - 264

28- الصالحي، عصام خليل محمد إبراهيم. **السياسة البريطانية في الخليج العربي الأهداف والنتائج 1600- 1843م،** مجلة مداد الآداب،العدد 4، كلية الآداب، الجامعة العراقية، بغداد: ب.ت، ص 437

29- الطفيلي، ستار علك. **الغزو الأوروبي للخليج العربي،** مجلة كلية الآداب، جامعة بابل، بابل: ب.ت، ص 2

30- عامر، محمود. **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية،** مجلة دراسات تاريخية، العدد 117، جامعة دمشق، دمشق: ديسمبر 2012م، ص 371

31- عبدالعزيز، عبدالسلام، **مملكة هرمز،** مجلة العربي، العدد 184، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت: 1974م، ص 176

32- عقيل، مصطفى. **التنافس الدولي على الخليج العربي،** مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، الكويت: ب.ت، ص 206

33- عوض، عبدالعزيز محمد. **تجارة الحرير عبر الخليج العربي في القرن السابع عشر الميلادي،** مجلة الدارة، العدد 1، السنة العشرة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض: 1984م، ص 131

34- غنام، علي. **احتلال النفوذ الأجنبي بالخليج العربي دور الدولة الصفوية،** مجلة الخليج العربي، المجلد 12، السنة 13، جامعة البصرة، البصرة: 1985، ص 15

35- فلاج، دونالد. **البرتغاليون في الخليج العربي 1521- 1602م،** مجلة دلمون، المنامة: 1975م

36- قاسم، جمال زكريا. **الأوضاع السياسية في الخليج العربي إبان الغزو البرتغالي،** مجلة الوثيقة، العدد12، السنة 6، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: ديسمبر 1988م، ص 42

37- محمد، زهير قاسم. **الثورات الخليجية ضد الاحتلال البرتغالي في النصف الأول من القرن السادس عشر،** مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلد 4، العدد 9، جامعة تكريت: تكريت: 2008م.

38- النجار، مصطفى عبدالقادر. **شركة الهند الشرقية ملامحها وأبرز سماتها في الخليج العربي 1600- 1858م،** مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 15، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، الكويت: يوليو 1987م، ص 102

39- النداوي، محمد جاسم. **تطور استراتيجيات القوى الكبرى في الخليج، مجلة آفاق عربية،** العدد 8 ، السنة 12، بغداد: أغسطس 1987م.

40- **وصف شاهد عيان يرجع لعام 1598م ، من كتاب أسفار جون هيوجن فان لنشوتن،** الوثيقة، العدد 1، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: 1982م، ص 154

ب- الدوريات الأجنبية:

1- Al- Salman, Mohamed Hameed. **Arabian Gulf in the Era of Portuguese Dominance, A study in Historical Sources,** Liwa, journal, vol 4, no 7, national center for documentation and research, UAE: june 2012, p 13

-2 Belgrave, J.H.D, **History of The Bahrain Island**, Journal of The Roal Central Asian Society, Vol xxxix, January, 1952. p 57

-3 Borges, Charles J, **Portuguese and their Hormuz, Centered Gulf Policy**, Al Watheeqa, No.18. January: 1991, p 195

-4 Juan R. I. Cole, **Rival Empires of Trade and Imami Shiism in Eastern Arabia, 1300-1800**, International Journal of Middle East Studies, Vol. 19, No. 2. (May, 1987), p 181

-5 Matthee, Rudi. **The Safavids under Western Eyes: Seventeenth Century European Traveles to Iran**, journal of Modern History, no.3, University of Delaware: 2009, p 138

-6 Wilkinson, J.C. **Al Bahrain and Oman**, Al watheeqa, No 5, July 1984,p 53

سابعا: الندوات والمؤتمرات:

1- بكنجهام، **بعض الملاحظات من البرتغاليين في عمان**، حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج6، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1980م

2- البوسعيدي، إبراهيم بن يحيى. **الصراع والتنافس بين العمانيين والبرتغاليين في القرن السابع عشر الميلادي**، من أعمال ندوة عُمان في الوثائق البرتغالية، النادي الثقافي، مسقط: 2015م

3- الثقفي، يوسف بن علي بن رابغ. من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية 29- 30 نوفمبر 1988م، ط1، ج1، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 2001م

4- خوري، إبراهيم. **توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية**، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية 29- 30 نوفمبر 1988م، ط1، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 2001م

5- السلمان، محمد. **الأنشطة الاقتصادية ومظاهر الحياة الاجتماعية في عُمان قبل فترة الوجود البرتغالي**، من أعمال ندوة عُمان في الوثائق والتاريخ البرتغالي، مسقط: 2015م

6- شهاب، حسن صالح. **البحرية العثمانية ومهمة التصدي للمخطط البرتغالي في الخليج العربي والبحر الأحمر**، من أعمال ندوة رأس الخيمة الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية 29 – 30 نوفمبر 1988م، ط1، مركز الوثائق والدراسات بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 2001م

7- الصباغ، ليلى. **الغزو البرتغالي للدولة العربية والموقف العثماني منه في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، ندوة مكانة الخليج العربي، المجمع الثقافي بجامعة الإمارات العربية المتحدة، العين: 1989م

8- العصفور، عباس احمد. **صراع الخليج العربي ضد المطامع الأجنبية في العصر الحديث**، بحوث المؤتمر الدولي الأول للتاريخ، بغداد: 1973م

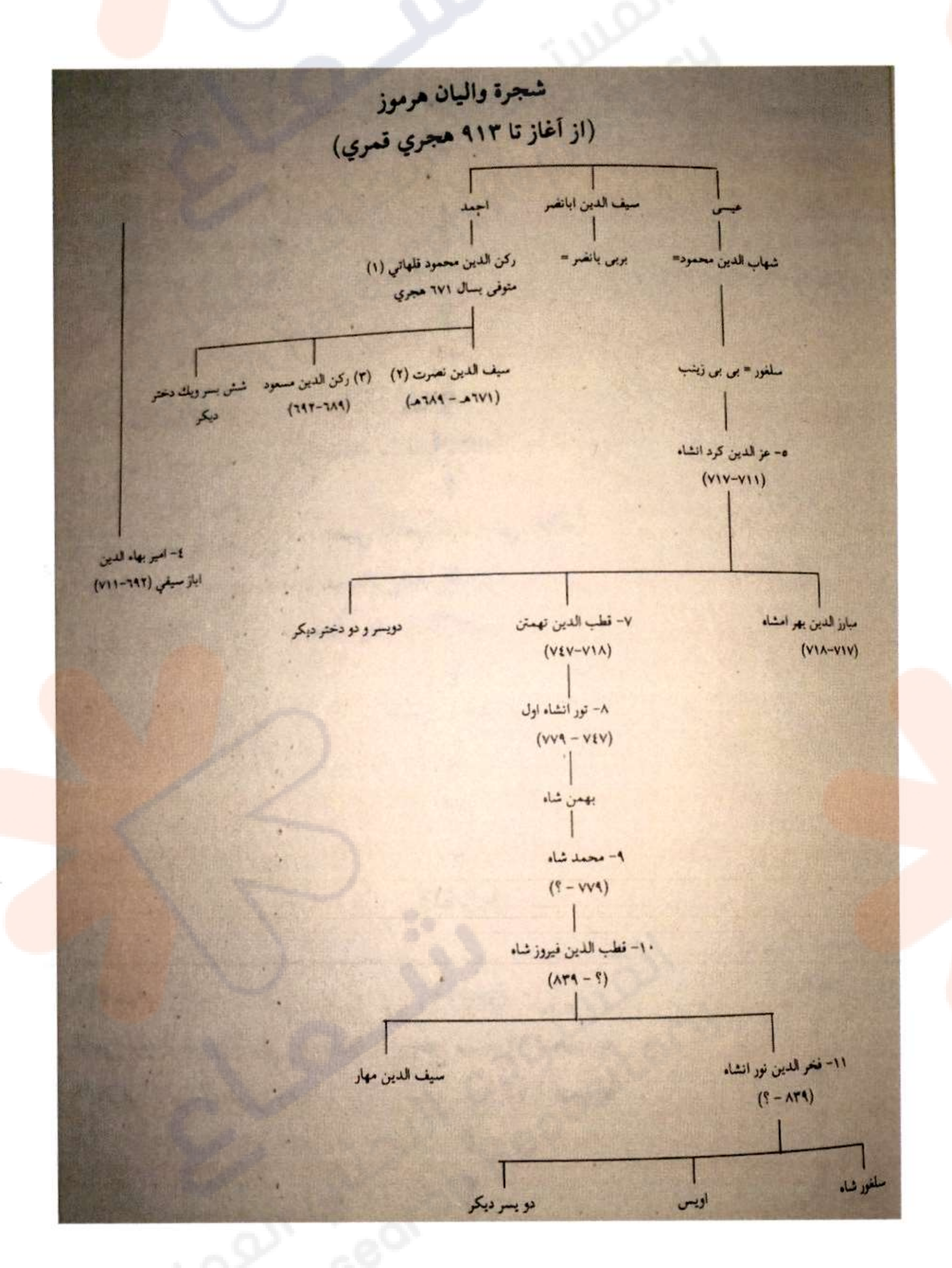
9- قاسم، جمال زكريا. **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين منطقة الخليج العربي وشرق أفريقيا**، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى 29 – 31 أغسطس 1987م، ج1، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 1987م

10- كاظم، بشير محمود. **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين منطقة الخليج العربي وشرق أفريقيا** ، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى 29-31 أغسطس 1987م، ج1، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: 1987م

11- الكيالي، محمد عارف. **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين منطقة الخليج العربي وشرق أفريقيا**، من أعمال ندوة رأس الخيمة 29 – 31 أغسطس 1987م ، ج1، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة : 1987م



الملاحق



شجرة حكام هرمز حتى سنة 913هـ/ 1507م[1]

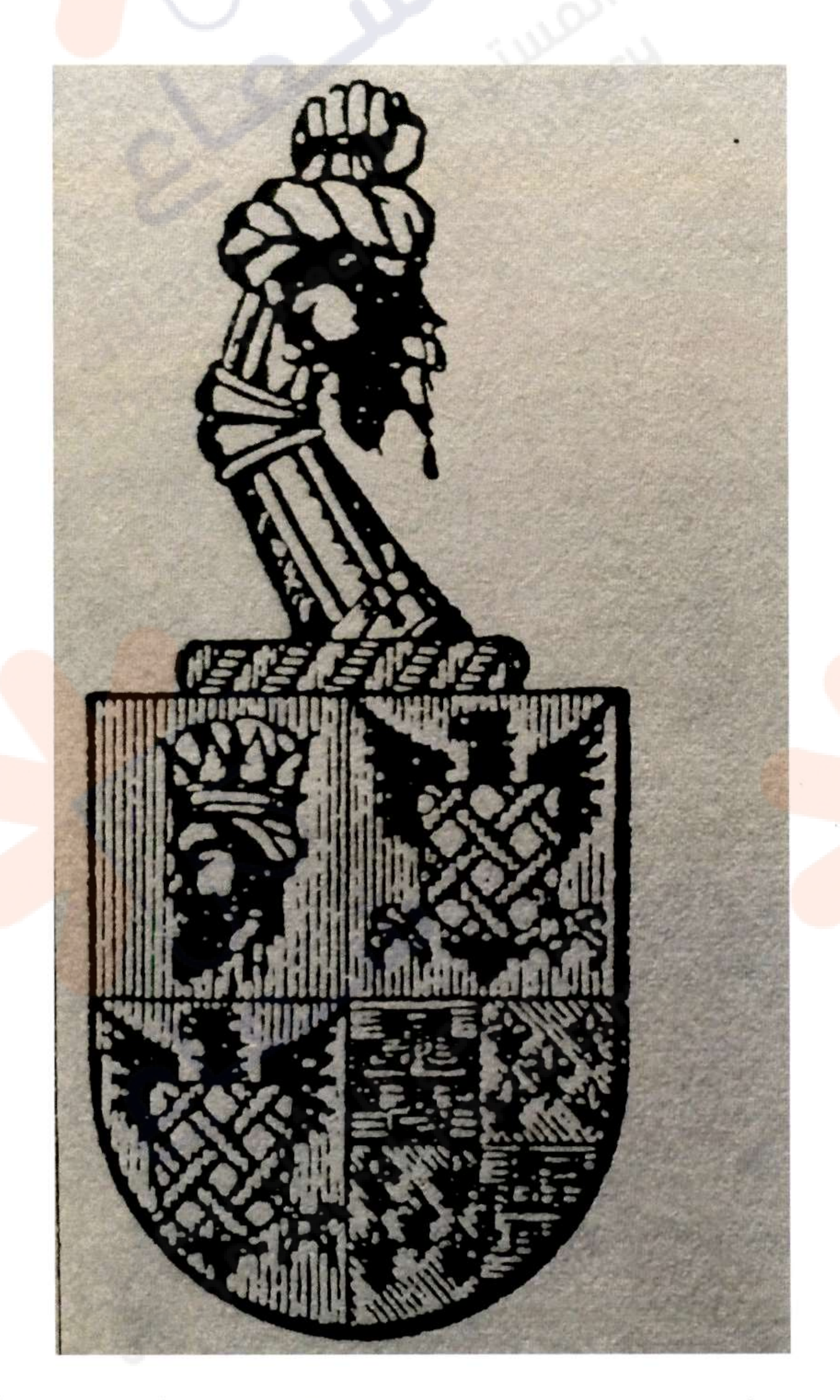
---

[1] الجيب، المرجع السابق، ص 273



فاسكو دي جاما[1]

[1] السلمان، حكايات من زمن البرتغاليين، ص 27

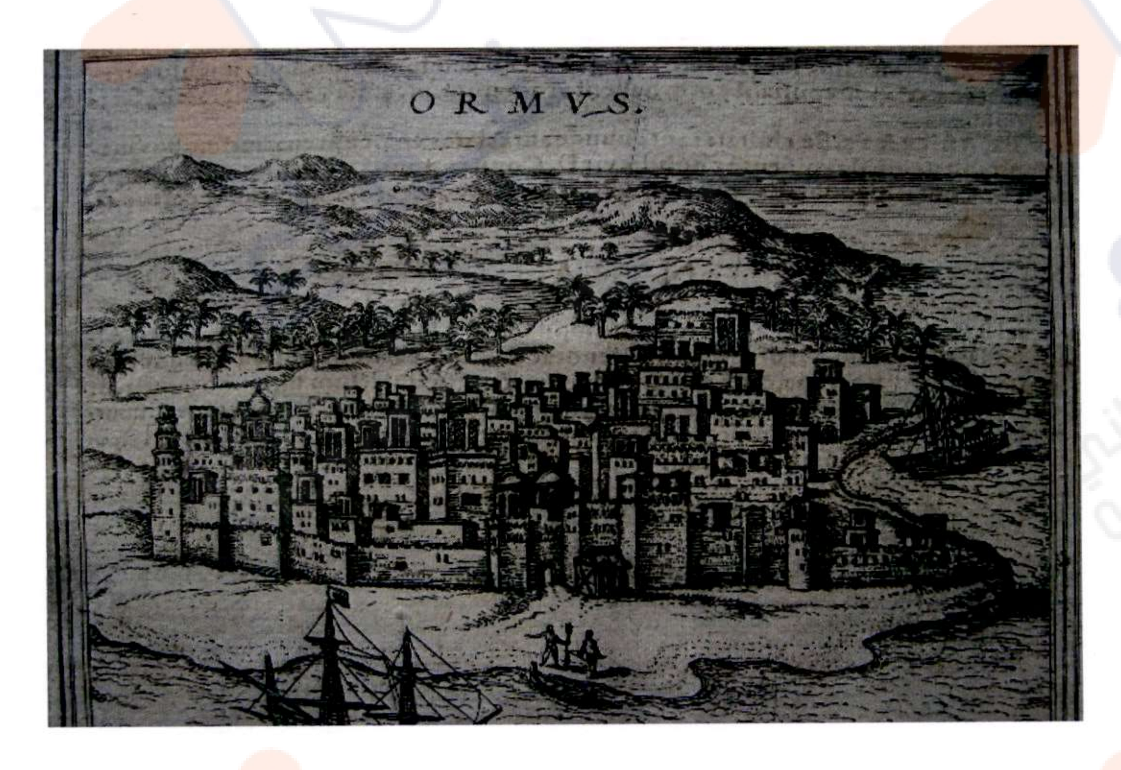


صورة لرأس الشيخ مقرن بن زامل على درع القائد البرتغالي أنطونيو كوريا[1]

[1] الجيب، المرجع السابق، ص 282

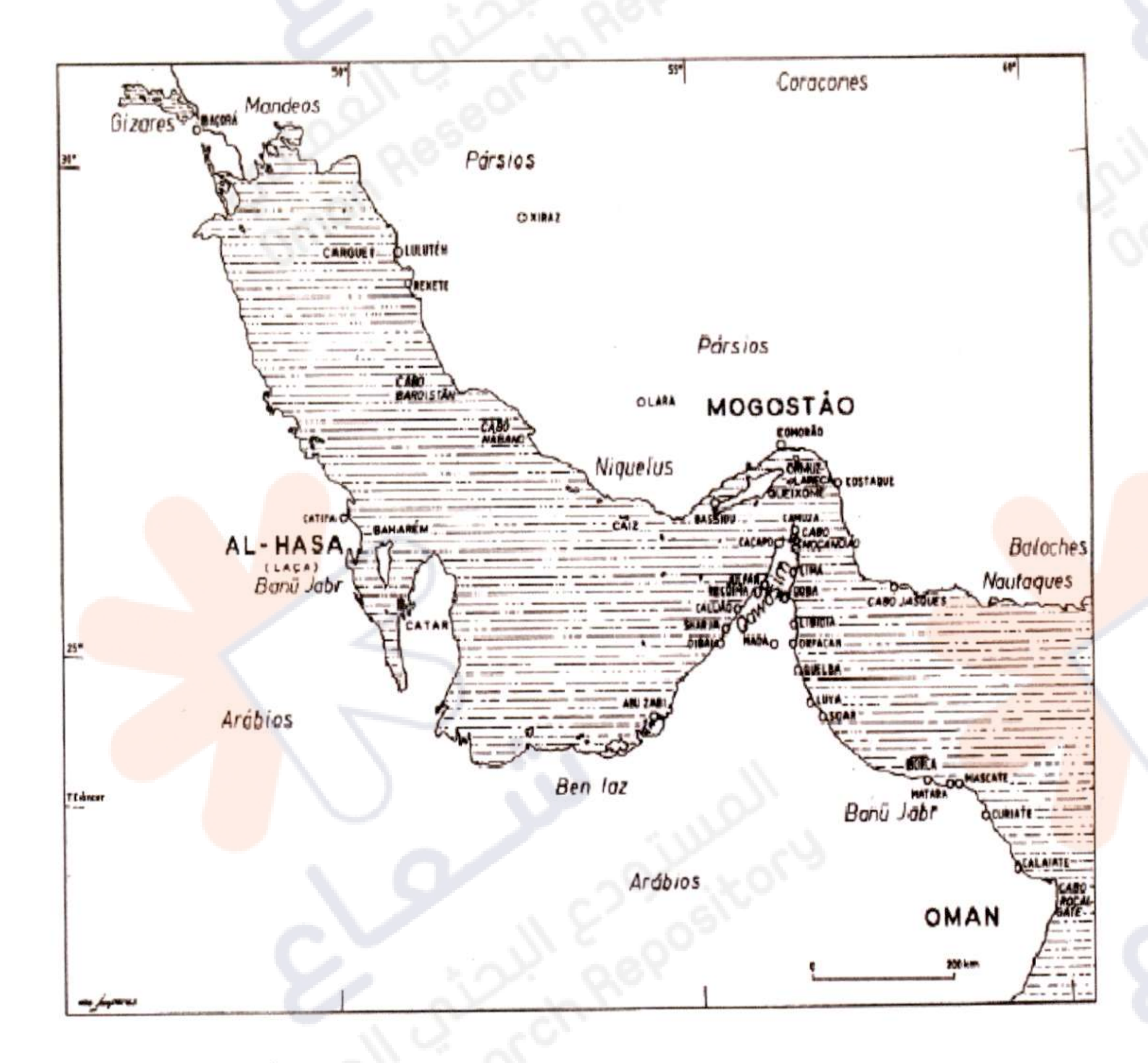


خريطة قديمة لهرمز



ميناء ومدينة هرمز كما يبدو في القرن السادس عشر الميلادي[1]

[1] السلمان، حكايات من زمن البرتغاليين، مرجع سابق، ص 12



خريطة الخليج العربي في القرن السادس عشر الميلادي[1]

[1] Al Salman, Arabian Gulf in the Era of Portuguese Dominance, p 6



خريطة لهرمز رسمها أبرهام أورتيلس Abraham Ortelius عام 1570م[1]

---

[1] Al Qasimi, Sultan Bin Muhammad. The Gulf in historical maps 1493- 1931, Thinkprint limited, Leicester: 1996, p 25

ر سالة من ملك البرتغال إلى أفونسو البوكيرك حول الحملة إلى البحر الأحمر والخليج العربي 2 مارس 1514م[1] .

[1] Al Salman, Arabian Gulf in the Era of Portuguese Dominance, p 8

جزء من ر سالة من الرئيس ركن الدين وزير هرمز إلى

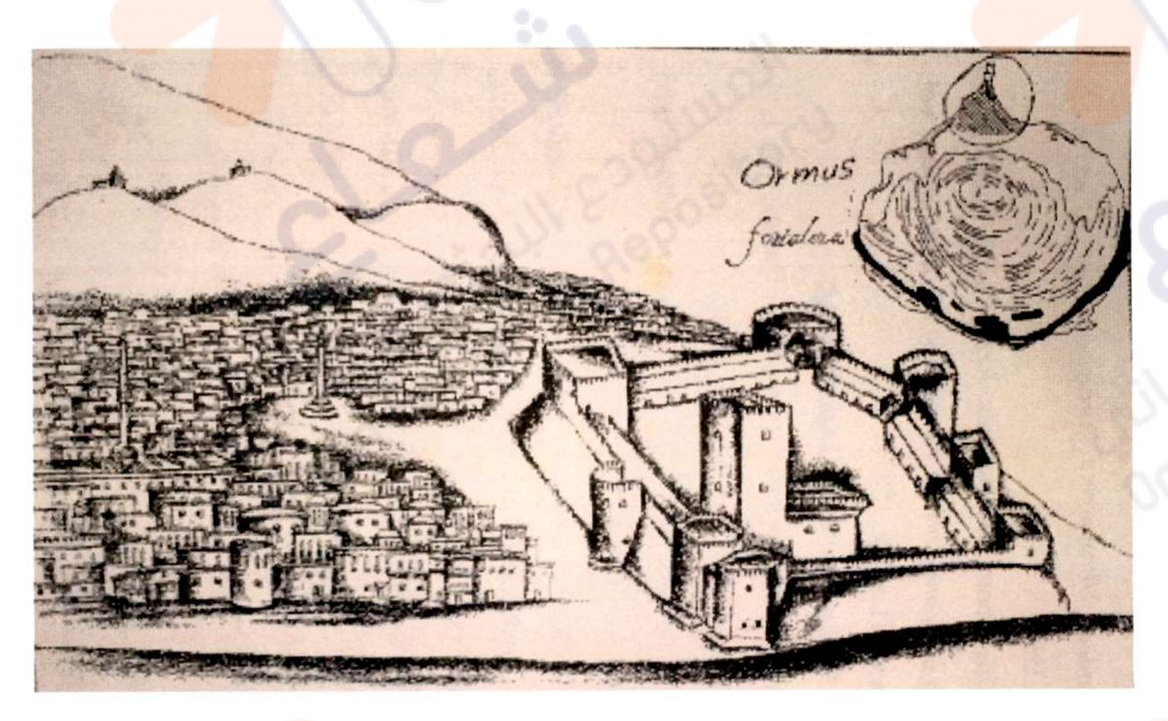
الريس شرف الدين, 1545م[1]

.

[1] Al Salman, Arabian Gulf in the Era of Portuguese Dominance, p 9

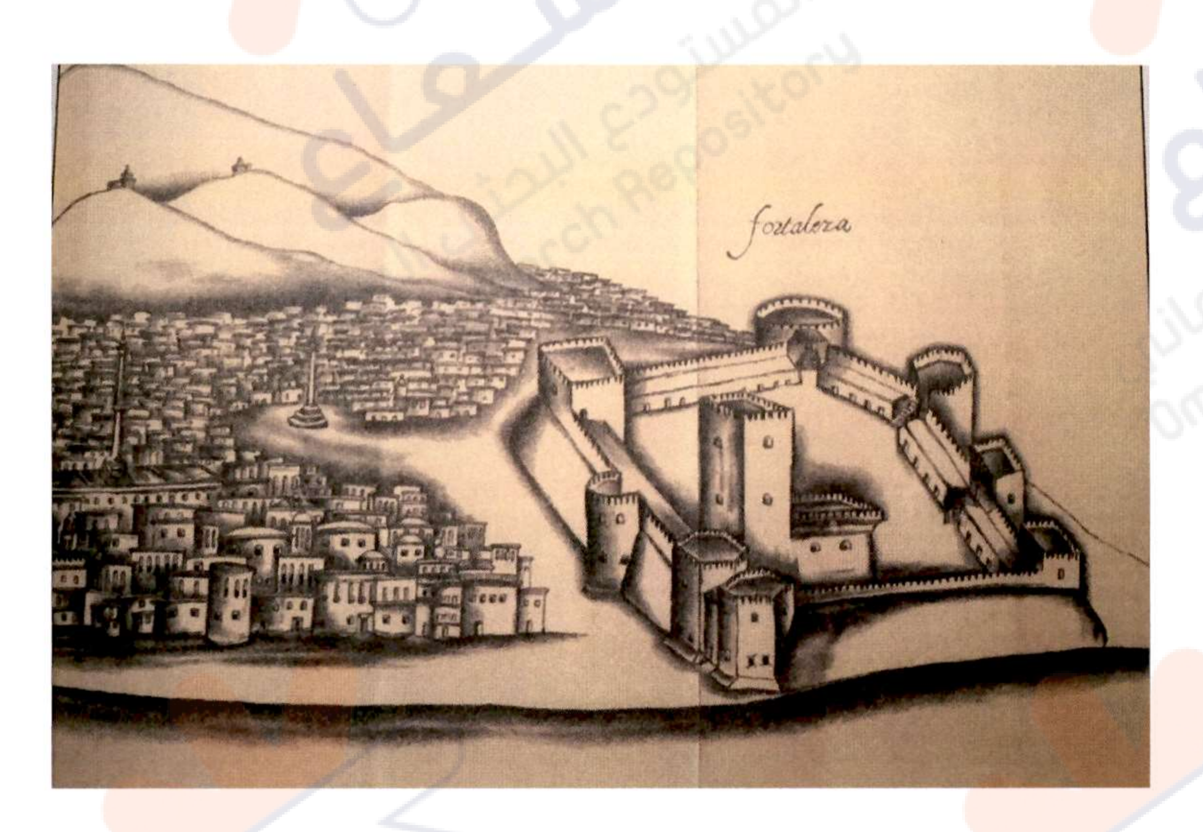


مدخل الخليج العربي وجزيرتا قشم وهرمز[1]



قلعة هرمز التي سجن فيها رالف ورفاقه و رسم يبين موقعها من الجزيرة[2]

[1] السلمان، حكايات من زمن البرتغاليين، مرجع سابق، ص 52
[2] السلمان، المرجع نفسه، ص 41



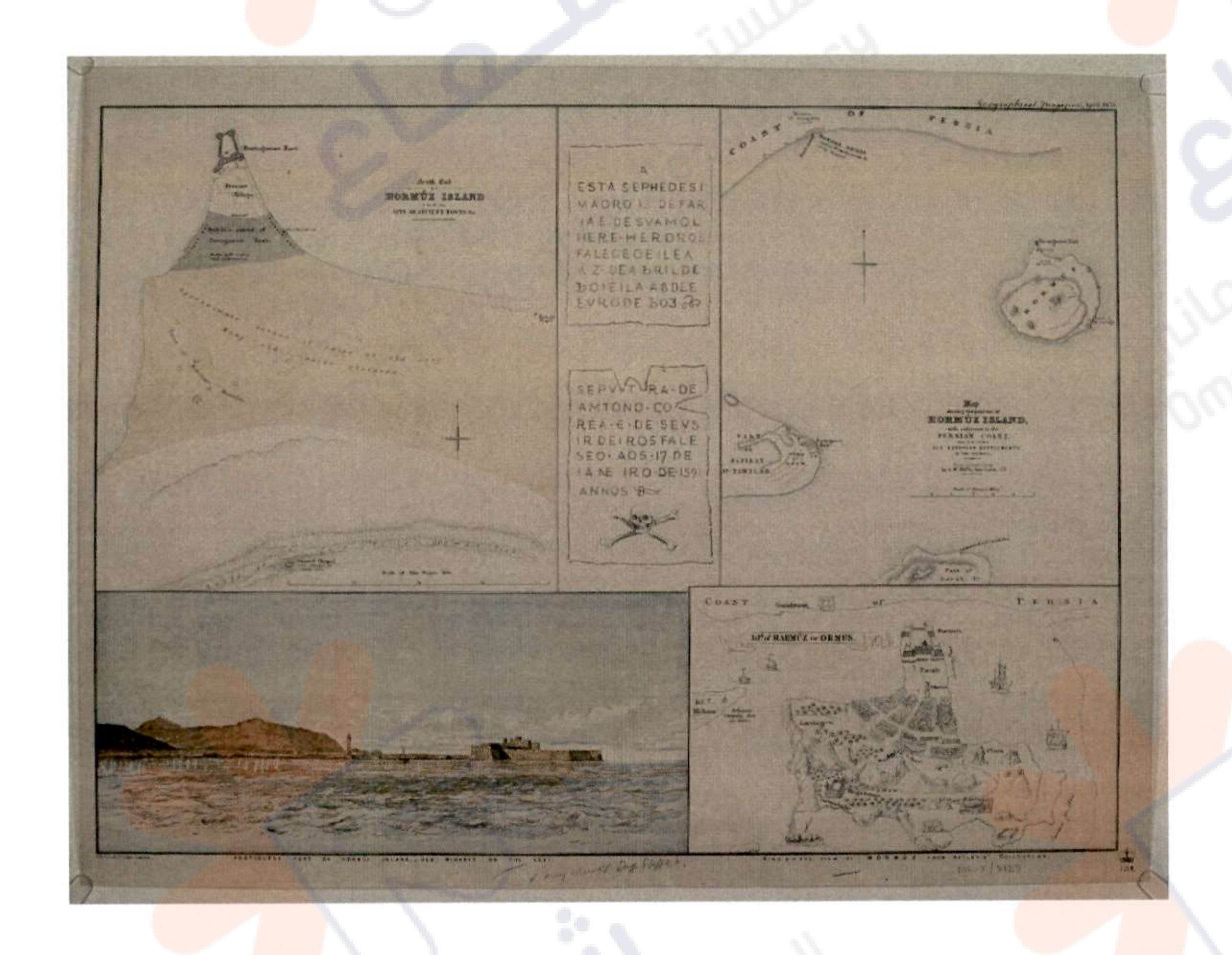
هرمز[1]



هرمز[2]

[1] Teixeira, Andre, Fortalezas Estado Portuguese da India, tribuna, Lisboa: 2008, p 261

[2] Ibid, p 263



خريطة أعلى اليسار:

"الحد الشمالي لجزيرة هرمز موضحًا موقع المدن القديمة".

خريطة أعلى اليمين:

"خريطة توضح موقع جزيرة هرمز من الساحل الفارسي والمستعمرات الأوروبية الأخرى القديمة في المنطقة المجاورة. من مسح حقيقي بواسطة أ. و. ستيف، والملازم الراحل ر. ن."

مشهد إلى اليسار بالأسفل:

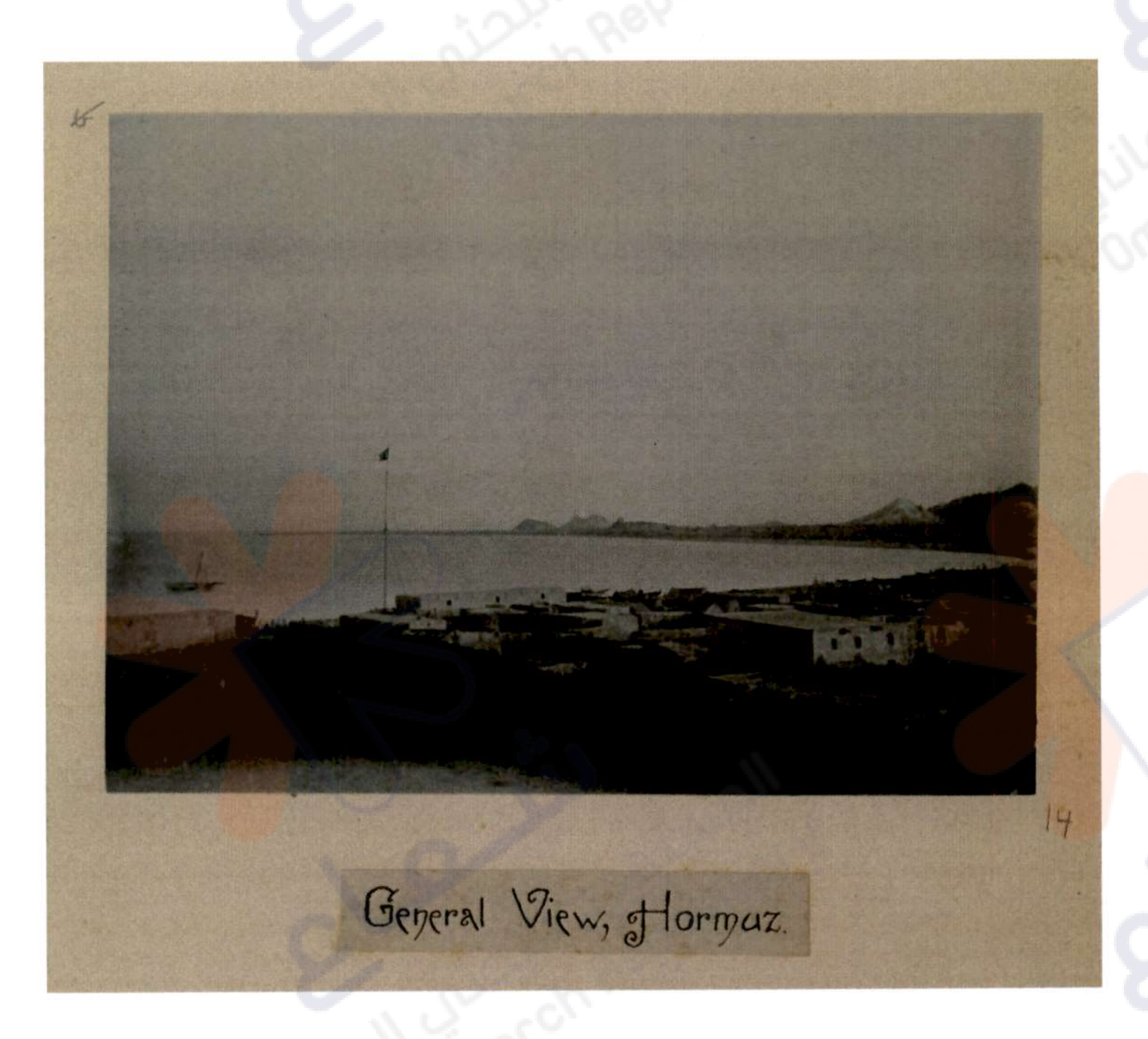
"الحصن البرتغالي على جزيرة هرمز، والمئذنة القديمة إلى اليسار".

خريطة إلى اليمين بالأسفل:

جزيرة هرمز. مشهد من الأعلى لهرمز [1]

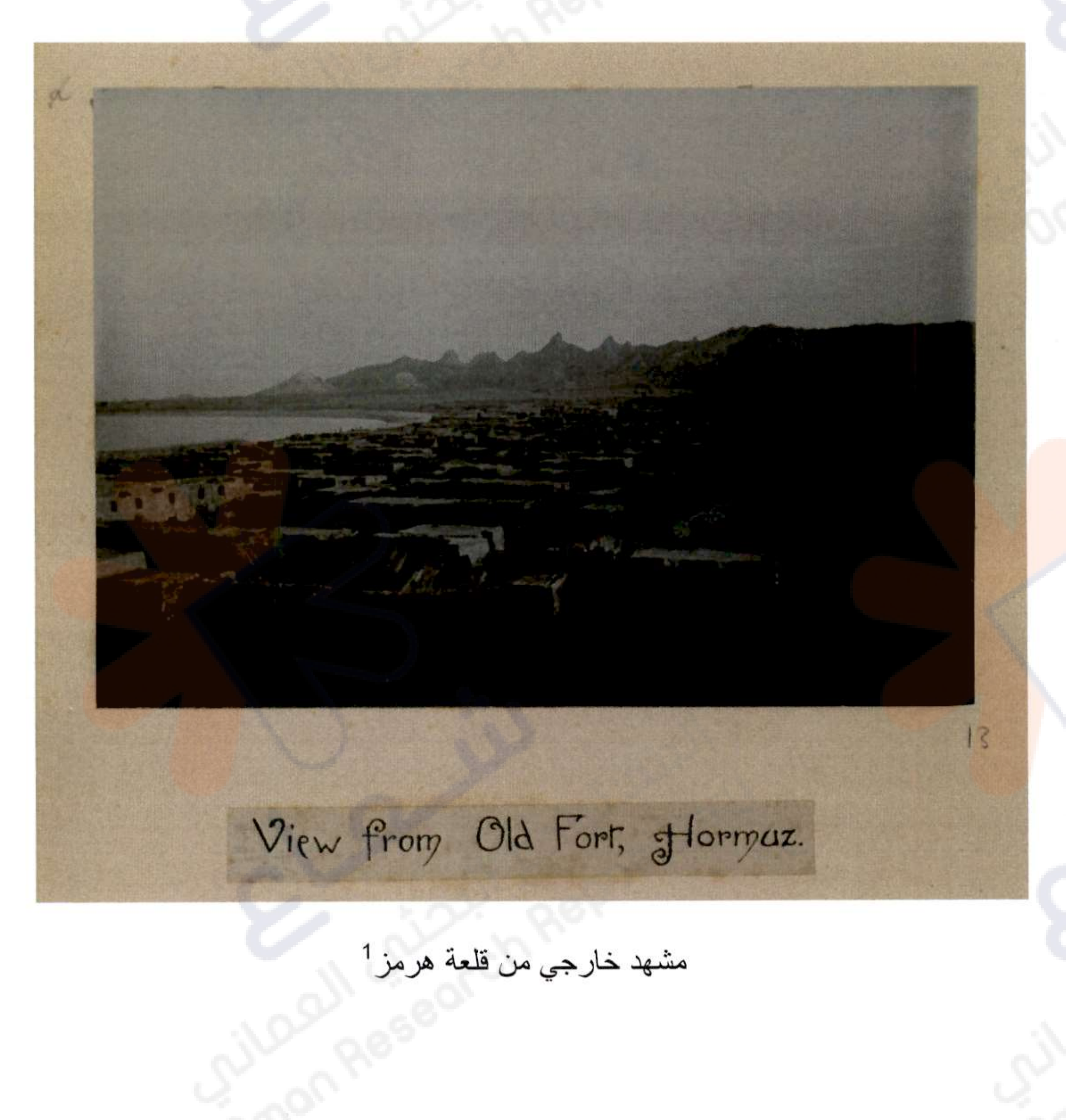
---

[1] وثيقة رقم: IOR/X/3127: خرائط تاريخية لجزيرة هرمز، ب.ت، المصدر: مكتبة قطر الرقمية عن صورة محفوظة بالمكتبة البريطانية



مشهد من القلعة القديمة على جزيرة هرمز باتجاه مستوطنة، على الأرجح أنها هرمز نفسها، وكل الهياكل عبارة عن مباني حجرية منخفضة ذات أسطح من الخشب أو القصب[1].

[1] وثيقة رقم: 14/1/49: مشهد عام لهرمز، 22/ نوفمبر/ 1903م، المصدر: مكتبة قطر الرقمية، عن صورة محفوظة بالمكتبة البريطانية.



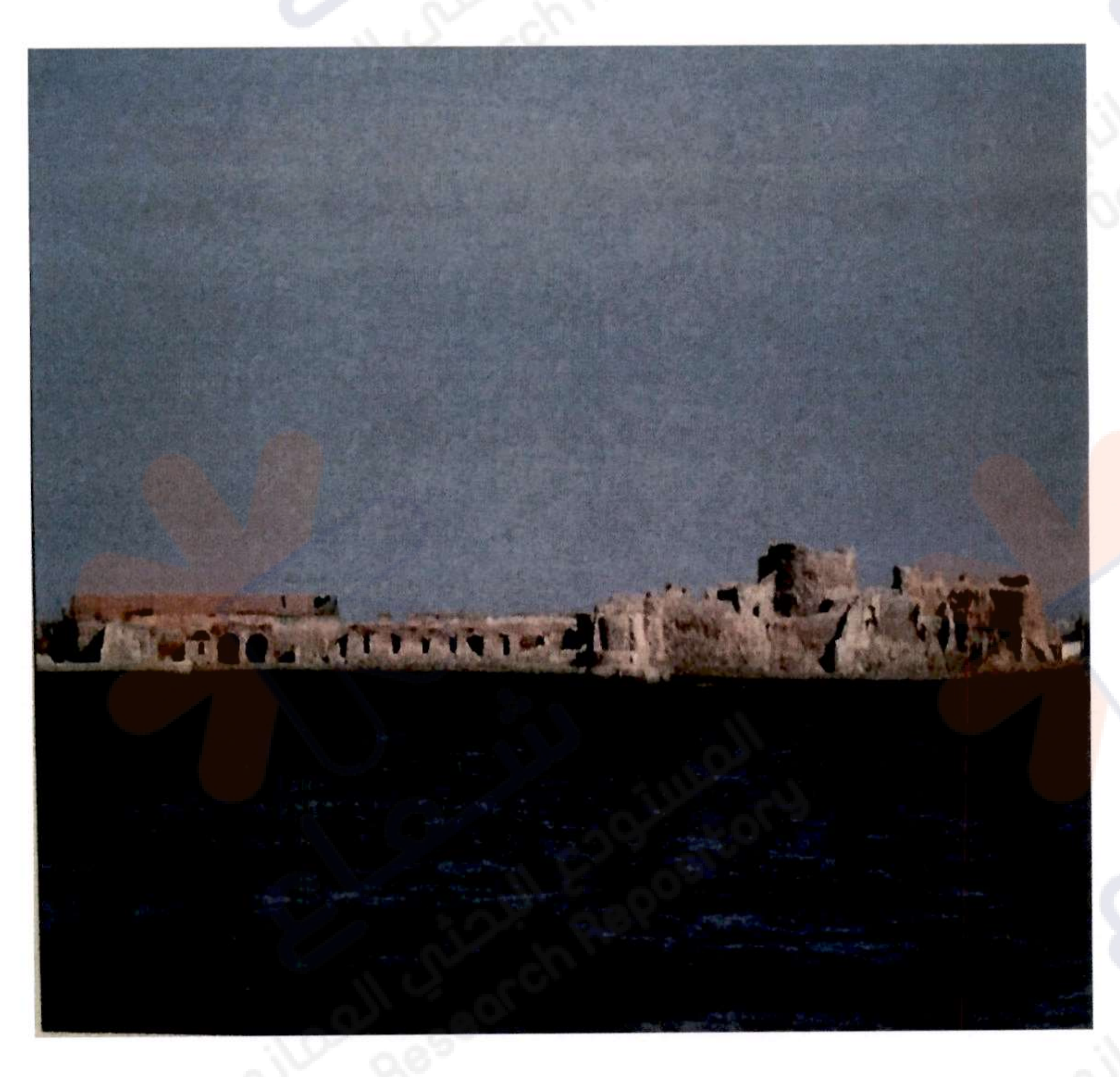
مشهد خارجي من قلعة هرمز[1]

[1] وثيقة رقم: 13/1/49: صورة لقلعة البرتغال (قلعة هرمز)، 22/ نوفمبر/ 1903م، المصدر: مكتبة قطر الرقمية، عن صورة محفوظة بالمكتبة البريطانية.



الجهة الخارجية لقلعة هرمز[1]

[1] وثيقة رقم: 12/1/49: صورة الجهة الخارجية لقلعة البرتغال (قلعة هرمز)، 22/ نوفمبر/ 1903م، المصدر: مكتبة قطر الرقمية، عن صورة محفوظة بالمكتبة البريطانية.



هرمز[1]

[1] Teixeira, Op, cit, p 262